محتويـــات

الجزء الرابع / المجلد الثالث والســتون

نظرة

في شعر عبد الله العثيمين

الدكتور أحمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي

الملخص :

هذه صحف عرضت لشعر الدكتور عبد الله العثيمين ، وكان الوقوف فيها على أغراض شعره ولاسيما الوطني والقومي والوجداني ، فضلا عن الاشارة اللماحة الى الجانب الفني .

(١)

كان لقاؤنا الأول في (الرياض) في ذي القعدة سنة ١٤٢٦هـ – كانون الأول ٢٠٠٥م ، إذ كنت عضوا في لجنة فحص أعمال المتقدمين لنيل جائزة الملك فيصل العالمية ، وكان الدكتور (عبد الله العثيمين) أمينها العام . وفي هذا اللقاء ائتلف قلبانا إذ جمعت بيننا العقيدة وحب العروبة والوطن . كنا نجتمع بعد ظهر كل يوم في قاعة الفندق نتحدث في قضايا عامة ، ونمس قضية الشعر مسا رقيقا . وبدا لي (عبد الله) في هذه الاجتماعات رجلا شهما ، ووطنيا صدقا ، وعربيا حقا ، وتوثقت عرى المحبة والمودة بيننا ، وصار يبعث إليّ ببعض المقالات التي ينشرها في الصحف دفاعا عن (العراق) وأمة العرب . عُدت إلى بغداد ومعي مجموعات شعره

وبعض كتبه فألفت كتابا عنه باسم (عرار نجد) وأرسلته إليه ليطبعه في الرياض .

وكان لقاؤنا الثاني في الرياض في صفر ١٤٢٩هـ - آذار ٢٠٠٨م لأتسلم جائزة الملك فيصل العالمية التي نلتها في هذا العام ، وكانت اللقاءات معقودة بيننا ، وازدادت معرفتي به - رحمه الله - وفي أحد الاجتماعات سلمني مخطوطة كتابي (عرار نجد) ويبدو أنه خجل أن يُطبع كتاب عنه .

عدت إلى بغداد وعزَّ علي أن يظل الكتاب مركونا في الرف فطبعته ببغداد سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م وأرسلت إليه ببعض النسخ .

كان اللقاء الأخير في (دبي) في محرم ١٤٣٤هـ - تشرين الثاني ٢٠١٢م وقد جاء هو والأمير (خالد الفيصل) لحضور ندوة (لننهض بلغتنا) وفي هذا اللقاء أخبرني بأن كتابي عنه قد سرق وطبع ثانية في (بيروت)، ثم قال - رحمه الله - " فضحتني يا أحمد " ويقصد أنني نشرت بعض قصائده الغزلية .

(٢)

ولد الدكتور عبد الله العثيمين في عنيزة القصيم (المملكة العربية السعودية) سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ، واستطاع بعزم راسخ ، وعزيمة قوية أن يدخل الجامعة (قسم اللغة العربية) ولكنه انصرف عنه واتجه إلى قسم التأريخ ليصبح مؤرخا بارعا ، وكان لدراسته في جامعة أدنبره (اسكتلندة) أثر كبير في تفتح مواهبه ، وقد حصل سنة ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م على

الدكتوراه ثم عاد إلى وطنه ليخدمه في مجالات شتى ، ويتقلد مناصب عدة آخرها الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية .

كنت آمل أن ألقاه في القاهرة في جمادى الأولى ١٤٣٥هـ – آذار ٢٠١٤م واستمع إلى كلمته التي سيلقيها في جلسة افتتاح الدورة الثمانين لمجمع اللغة العربية بمناسبة انتخابه عضوا عاملا في المجمع ، ولكنه لم يحضر لمرضه وجاءني نعيه يوم الثلاثاء ١٩ نيسان ٢٠١٦م – ١٢ رجب ١٤٣٧هـ .

(٣)

عُرف (العثيمين) – رحمه الله – مؤرخا لتخصصه في التأريخ وتأليفه عدة كتب فيه وكتابة عدة بحوث علمية ، ويعجب متتبع أعماله حين يجد له عدة مجموعات شعرية تدل على شاعرية فنان.

كان الوطن شغله الشاغل منذ أن كان في مقتبل العمر ، وكان يحن إليه وهو في ديار الغربة وما أن عاد من انكلترة ومست عجلات الطائرة أرض وطنه حتى نظم قصيدة (عودة الغائب) بث فيها حنينه وأشواقه إلى بلدته (عنيزة) التي شهدت ولادته ، وسمعت خطواته ، وهو يدرج في رحابها :

طرِبتُ ماذا على المشتاق أن طربا

لما دنت خطوات نحوهنَّ صَبا

وظل يعزِف على قيثارة حب الوطن والعمل من أجله ، ويؤكد التزامه بالتعليم إذ لا سبيل إلى الرقي والتقدم بغير علم ، ومن قصائده في هذا الحقل

قصيدة (بوح الشباب) التي نظمها سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٦١م وفيها تتجلى نزعته إلى العلم والدعوة إليه منذ أن كان يافعا ، فالعلم يؤدي إلى رقي الوطن، والجيش يؤدي إلى حمايته ، وهذا ما يظهر في قصيدته (فتى الوطن) التي نظمها سنة ١٣٧٦هـ -

لم يكن - رحمه الله - محبا لوطنه فحسب وإنما كان محبا ومخلصا لوطنه الكبير الذي يمتد من (العراق) إلى (المغرب) وكان مؤمنا بوحدته ، وبأن أرض هذا الوطن ستظل مقبرة للغزاة :

وأمة العرب ما زالت وما برِحتْ

في أَرضها للغزاة الموتُ والعطبُ

كان - رحمه الله - شديد الاعتزاز بأمته العربية ، كثير التفاؤل بمستقبلها على الرغم من واقعها المرير:

هذي رؤى الآمال مشرقة

في أَرضنا السمراء تبتسمُ

فاكتب لفجر النصر أُغنيةً

تشدو بها الأَوطانُ والأُممُ

واهتفْ لراية أمة بدأت

في ساحها الوثبات تحتدِمُ

إني نذرت لأمتي وترى

ما دام ينبِض في العرْوق دمُ

أَمجادها لَحْنٌ على شفتي

وكفاحها في خاطـري نغـمُ

أَستلهم النغمـات ناطقةً

من مجـدها فيصوغها القلمُ

شعـرا على نبرات أَحرفه

يتعانـق الإصـرار والكـرمُ

ويفتخر بالعرب :

أولئك القوم فخري عزتي حسبي

نِعْمَ الفخارُ ونعم العزُّ والحَسَبُ

والعرب شعب واحد وإن مزقته الأطماع والأحقاد ، وكان يأسَى على ما آلت إليه ثورة العراق في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨م ، وما انتهت إليه الوحدة بين سورية ومصر في الثامن والعشرين من أيلول سنة ١٩٦١م .

وتصبح الوحدة عشقا وهو في (دمشق) سنة ١٤١٧هـ بمناسبة أُسبوع الجامعات السعودية في رحاب الجامعات السورية :

أَتيتُ من موطني شوقا إلى وطني

وأَرضُ يعربَ لي دورٌ وأَوطانُ

عَشِقْتُ وَحْدَتها منذ الصبا ورسَتْ

لها بقـلبي أَساساتٌ وأَركانُ

وعِشْتُ والدهـرُ تأريخٌ صحائفـه

عِزٌّ وأَسطـره للمجـد تيجانُ

يفوحُ من سيرة (الهادي) وشِرعته

عِطْرٌ نسائمه عدلٌ وإحسانُ

وكانـت (فلسـطين) – جـرح العروبـة النـازف – ثـورة فـي قلـب (العثيمين) وفي سنة ١٩٧٣م نظم قصيدة (الأساطير) وهي تتنزى ألما ، إذ كان يحلم منذ صباه بتحريرها :

حينما كنت صبيا

كنت أصغي للأَساطير فأطربْ

لم أكن وحدي الذي يصغي فيطربْ

كل طفل في بلادي كان مثلي

يسمع الجدةَ تجتر أَساطير عجيبة

فيصدق

ولكنه لم يَرَ شيئا وقد وخطَ الشيبُ رأسه:

وتجاوزت سنين العمر من طور لآخر

غير أَني رغم أَنَّ الشيبَ قد باتَ وشيكا

لم أَزل أَسمع أَحيانا أَساطيرَ عجيبه

لأصدق

وتظل قضية (فلسطين) جرحا ناغرا في قلبه .

وفي عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م اندلعت الشرارة الأولى للثورة الجزائرية ، وفي سنة ١٣٧٦هـ - نظم قصيدة (هَبَّتْ طلائعنا) محييا الثورة :

هَبَّتْ طلائعنا كالأُسْدِ غاضبةً

في عَدْوها غمغماتُ الموتِ تضطرِبُ

توثَّبَتْ من ذُرى (أُوراس) هائجةً

في وجهها صولةُ الطاغينَ تنتحبُ

وتهزه (عمان) ويطرب شوقا إليها في قصيدته (تحية من أصالة نجد) التي ألقاها في افتتاح ندوة أقامها بعمان (المجمع الثقافي العربي) سنة ١٤٢٣هـ :

أتيتُ أحملُ من نجد أَصالتها

رفاقيَ الشيحُ والقَيصومُ والرطبُ

وطائِفٌ من صَبا أَذكتْ نسائمه

غمامةٌ بالشذا الفواحِ تنسَكِبُ

وأشاد بالرباط وطنجة في قصيدته (أمل في عذر) التي ألقاها في تقديم الأمير (خالد الفيصل) في الأمسية الشعرية يوم السبت السادس من حزيران سنة ١٩٩٩م في (الرباط) :

قد أَتى يا (رباط) هل أنتِ إلا

ما اقتضتْ رغبةُ العلى أَن تكوني

تتملين (طنجـة) وهي تُهدي

قُبـلةَ الـود فـوق خـد العيـون

ولـم يقـف حبُ العثيمين لوطنـه المملكـة العربيـة السـعودية ، ووطنـه الكبير وأمتـه العربيـة ، وإنما كانـت نزعتـه الاسـلامية قويـة وكـان حبـه للعـالم الاسلامي عظيما ، وقد حَيَّا الرئيس البوسني (علـي عزة بيغوفتش) عندما قُدمت له سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م جائزة الملك فيصل العالمية ، وقال عنه : إنه بطل من الأبطال اتخذ الجهاد سبيلا لتحرير بلاده :

رَمْزٌ لشعبٍ رِيع خافقُ أَرضه

واربـدَّ وجـه سمائـه وتجهـما

وجرائمُ الأَعـداء تبدو عنـده

أَفعالُ (هولاكو) أعفَّ وأَرحما

(٤)

لم يقف شعر العثيمين عند الحنين إلى الوطن ، والاعتزاز به ، وإنما تعرض لشؤون أخرى تمثل موقفه من الحياة وتعبر عن مشاعره وهو غَضُّ الإهاب :

وتطفرُ في عينه دمعةٌ | تصورُ آلامه الداميه
وتمسحها كفه خِلسةً | فتطفر في إثْرها ثانيه
يحاول أنْ تستكين الدموع | وتأبى محاجره القانيه
وفي صدره جَذْوةٌ من لهيب | تفجرها روحهُ الباكيه
فتصعد من نارها آهةٌ | ويطلقها مُرةً قاسيه

وماذا فعلت هذه الآهة الحرى ؟

أماتت زهورَ الشباب النضير | وقَصَّتْ براعمه الناميه
وهل كان غير الأسى يكتويه | لتذويَ طلعته الزاهيه

وتتألب عليه صروفُ الحياة عام ١٩٦١م حتى إذا ما حلَّ عام ١٩٦٣ أخذت أطياف الهموم تزوره ، وترتاده الأشباح وهو لا يجد سبيلا إلى النجاة مما يعاني من السهاد الذي تآمر عليه وحرمه طعمَ الراحة :

منحتُ الكرى قلبي فكافأني هجرا

وغازلَ طرفي النوم لكنه فرَّا

وظل يعزف على قيثارة الألم ، ويشكو الأسى والهموم :

حتامَ أَسبحُ في الأَسى المهتاجِ

وأهيمُ في ليلِ الشقاءِ الداجي

وإلامَ تنهكني الهمومُ فمهجتي

حَيْرَى ودربي غامِضُ المنهاجِ

وحزَّ في نفسه أَن لا يُبعث إلى مصر ليكمل دراسته ، وقد عبر عما قاسى من عذاب الخيبة في قصيدة (لا تظلموه) التي نظمها سنة ١٣٧٩هـ فقد كان يرى الأمل الوضاح أَمامه والنور يشع في طريقه :

وهناك عشتُ مع الخيال وذُبتُ في شتى الصورْ

خبر التقدم في النجاح ويا لذلك من خبرْ

وانتظر إعلان النتائج فإذا به من الخائبين وهنا ثارت نفسه وصرخ : " لا تظلموه ".

وما كان له وقد حُرم من البعثة إلا أن يسير إلى (الملز) – وهو الحي الذي كانت فيه جامعة الملك سعود – ليلتحق بها.

ومضى عهد الشباب وهمومه ، وتفتحت الآمال وإذا بالقصائد تشرق ، وإذا بحب الحياة ينبض في القلب الذي كادت الهموم تقضي عليه ، وإذا به يتطلع إلى الدنيا، والخير يسعى بين يديه، والحب يرفرف حوله بجناحيه ، والشذا يعبق فيعطر الآفاق.

فللهوى في عيونِ العاشقينَ رؤى

هي البيانُ إذا ما عزَّ تبيانُ

وجئتُ يحملني عَبْرَ المدى قبسٌ

معطرٌ بالشذا الفواحِ فتـانُ

وشغلته شجون المجتمع ، وعبر عنها بقصائد تدل على تفاعله بها واهتمامه بشؤون الحياة التي تُفرض على بعض طبقات المجتمع ، وفضحه الأساليب التي يتعاطاها بعضهم لكسب المال أو الجاه . ومن تلك الشجون البطالة التي قد تُؤدي إلى ارتكاب المعاصي والجرائم ، وفي قصيدة (أنا عالة) التي نظمها سنة ١٩٦٣م تصوير للعاطل وما آل إليه من جوع دعاه إلى التسول :

مُسْتَتِرٌ أتغذى من فتات البشريه

أُنفق الأيامَ بحثا عن يد تحنو عليّه

عن أكف تصنعُ القوتَ لتُسْديهِ اليَّه

وتلوح أمام ناظريه (البائسة) التي ما خُلِقتْ إلا للتعاسة والشقاء :

للبؤس للألم المروعِ للتعاسةِ والشقاء

لكآبة المستضعفين لمر بؤس الأشقياء

خُلقتْ على هذي الحياة تُذاق أنواع البلاء

ويصور ما يحتدم في قلبها من ألم ، ويصف حالها :

في قلبها ألم وفي أعماقها الحرّى جراح

وينفث آهةً حَرَّى لما آلت إليه الحال من تفاوت طبقي ، وتظل صورة التفاوتِ الطبقي ماثلةً أمامه ، ويناجي الله بعد أن أعياه التأمل:

رباه أعياني التأملُ واختفى

عني العلاج وأنتَ خيرُ علاجِ

فاسكبْ على روحي شآبيبَ الهدى

وأنِرْ فؤادي بالسنا الوهاجِ

ومن شجون العثيمين الرشوة التي يلجأ إليها الناس حين تُسد بوجوههم الأبوابُ ، وقصيدة (كلما فكرت) تصور هذه الحالة أوضح تصوير ، كما تصور قصيدة (خلجات فلاح) الظلم الذي يقع على الفلاح حيث يبذر ، ويسقي ، ويحصد وغيره يتنعم بما أثمرت يداه .

ولم يقف – رحمه الله – عند قضايا المجتمع فحسب ، وإنما تحدث عن الواقع العربي وما فيه من جور وخداع ، وذل واستعباد ، ونهب الثروات .

ولم يكن بعيدا عن الأحداث العالمية وقضايا العصر، فقد نادى بقيام منظمة تحرير فلسطين إذ لا جدوى من قرارات (هيئة الأمم) وكانت (منظمة فتح) هي الحل .

ووقف مع مسلمي البوسنة والهرسك عند اعتداء (الصّرب) عليهم :

الصِّرْبُ ضد بني الاسلام قد كشفتْ

ما أضمرت من نوايا مكرها حِقَبا

ومن قضايا العصر (العولمة) التي شغلت الدول والمفكرين والاقتصاديين ، وقد أبدع العثيمين في تشخيصها ، واهتبل فرصة دعوة (جمعية التراث) ببيروت له سنة ٢٠٠٢م فألقى قصيدة (العولمة) في المؤتمر الذي عقد تحت عنوان (تراثنا – الواقع والمستقبل في ظل العولمة) . وفي قصيدته أبدع في تشخيص العولمة ، وهو ما يؤكده الواقع وقد خُدعَتْ بها بعض الشعوب فآمنتْ بها ، وخضعت لدعايتها لأنها لا تمتلك العقيدة التي تعتصم بها ، والحضارة التي تستمد منها وجودها وتؤكد هُويتها، والشاعر يرفضها ، لماذا ؟

أن تحكم الدنيا عصابات ابتزاز مجرمه

تفعل ما يحلو لها باطشةً مهدمه

لأنها في العالمين الخصمُ والمحكَّمه

ومن يَفِهْ بكلمة عن جورها أو مظلمه

غدا سليمُ رأسه جُمجمةً مهشَّمه

وأن تظل أُمتي مُهانةً مشرذمه

يَزيدها مَرَّ الليالي فرقةٌ وأقلمه

وأن يرى أحرارها أفواهَهــم مكممــه

كيلا تُمَــس كبرياءُ النخبــة المنعمه

والخيل عن جموحها المخيف تبقى ملجمه

هذه نظرة عامة في شعر الدكتور (عبد الله العثيمين) – رحمه الله – وقفتْ عند قضايا الوطن وشؤون خاصة وعامة ، أما الجوانب الفنية فتتجلَّى فـي لغـة الشـعر الفصـيحة ووضـوحه ، ووحـدة موضـوعه ، وأسـلوب القص والأساليب البلاغية ، والاقتباس ، والوزن ، والقافية .

وقد اتضح في دراسة بنية الشعر أن الشاعر ظل ملتزما بسمات الشعر العربي الأصيل ، لغة ، وتركيبا ، وتصويرا ، وايقاعا ، وأنه ما نأى عن هذا العصر فعاش فـي أحداثه ، وعبر عن أفراحه وأتراحه ومآسيه ، وشـعره بعد هذا " شعر شاعر فنان ".

الصراع بين الثقافة والعصرنة
في الخطاب البصري الكرافيكي

الأستاذ المساعد معتز عناد غزوان
كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد

الملخص :

يعد التصميم الكرافيكي خطابا بصريا مؤثرا في المتلقي (كفرد) أو مجموعة المتلقين (كمجتمع) ، وهو بمثابة الرسالة البصرية المتحركة التي تنتقل بمكوناتها إلى مخيلة المتلقي مما يكشف عن ردود الأفعال اتجاه التصميم (الخطاب البصري) بوصفه الأداة الخطابية للمصمم نحو المتلقي .

المقدمة :

الفصل الأول : الإطار المنهجي

أولا : مشكلة البحث والحاجة إليه :

يعد التصميم الكرافيكي خطابا بصريا مؤثرا في المتلقي (كفرد) أو مجموعة المتلقين (كمجتمع) ، وهو بمثابة الرسالة البصرية المتحركة التي تنتقل بمكوناتها إلى مخيلة المتلقي مما يكشف عن ردود الأفعال اتجاه التصميم (الخطاب البصري) بوصفه الأداة الخطابية للمصمم نحو المتلقي . ولاشك في أن التحولات الكثيرة التي طرأت على الفكر والثقافة العربية والعالمية قد أسهمت بشكل فاعل في بناء تصورات جديدة نحو الفكر

من خلال عملية التحول الثقافي التي أصبحت واقعا ملموسا في حياتنا اليومية المعاصرة . بل غدت المعاصرة متحولة ومختلفة هي الأخرى كواقع محيط بكل مجريات التنوع الثقافي العالمي ، فالعالمية (International) قد وضعت الثقافة في دائرة التَدويل أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالشمول والعمومية لتكون بذلك واقعا حاضرا في كل ثقافات العالم سوء كانت تلك الثقافة اقليمة متمسكة بقواعدها الصارمة أم ثقافة قابلة للانفتاح على الثقافات العالمية الأخرى متلاقحة ومنسجمة معها ومع أفكارها في اقل تقدير .

ارتبطت الثقافة بروح الفكر وتطوره ومواقفه المختلفة من الحدث وزمانه ومكانه وتحولاته المختلفة ليكون هناك موقف معين يتم الحكم عليه من خلال المنجز الثقافي سواء كان بالسلب أم بالإيجاب ، والخطاب البصري الكرافيكي هو ثقافة بصرية مهمة تعكس العديد من المكونات المميزة لثقافة الهوية ومرجعياتها الفكرية والإنسانية ، إنها العاكس المهم لتلك الثقافة ونتاجها ، بيد أن هناك سؤالا قد يتبادر للذهن ، ما الفرق بين ثقافة الهوية وهوية الثقافة ، وانعكاسها على الفكر المعاصر؟ ، إذ لابد من التمييز بين المفهومين ، فالأول : ثقافة الهوية المتميزة بخصائصها وسماتها المحلية الخاصة التي تجمع ما بين التراث كأساس ، والولوج من خلاله إلى الثقافة المعاصرة التي تكون بمثابة مرآة لأي شعب من شعوب العالم ، أما هوية الثقافة فهي هوية متحولة ومتغيرة بكل خصائصها لأنها ستكون لصيقة بما تحتويه تلك الثقافة من مبادئ وقيم وأفكار. إن دراسة تحولات الثقافة وما تواجهه من تحولات معاصرة في الفكر والاتجاهات والمنطلقات ونقاط الصراع فيما بينها ولاسيما ما يرتبط بالفنون بشكل عام والخطاب البصري الكرافيكي

بشكل خاص . لذلك فإننا نواجه اليوم مفاهيم عدة من تلك المسميات التي جاءتنا بعد تطور الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت) ، وما أثرت فيها من آثار العولمة (Globalization) كاتجاه سياسي واقتصادي عالمي ، فضلا عن تحولات التيارات الفكرية كالبنيوية وما بعدها والتفكيكية وتيارات الحداثة وما بعدها . إن الحاجة الى دراسة تلك الصراعات المهمة التي يكون فيها طرفا المعادلة هي الثقافة من جهة والعصرنة بكل تحولاتها ومسمياتها وتياراتها من جهة أخرى ، وهي مسرح كبير للتفاعل والصراع والإنجاب الفكري المختلف في تنوعاته التي قد تنتج فنا جديدا أو خطابا بصريا كرافيكيا متمتعا بخصوصية أو أسلوب أو نهج متميز. إنها ظاهرة مهمة وجديرة بالدراسة والتحليل والنقد ولاسيما أن الصراع ما يزال قائما ما بين الشرق والغرب ، أي صراع ما بين فكر الشرق وفكر الغرب ، انه اندماج التيارات بتيار أو نهج هجين له مواصفات بصرية معينة يمكن دراسته وتحديد تلك التأثيرات من حيث القيمة البصرية لمكونات الخطاب البصري الكرافيكي . لذلك يمكننا تحديد مشكلة بحثنا هذا في طرح السؤال الآتي : ما لذي يشكله الصراع بين الثقافة والعصرنة من انعكاس وتأثير في الخطاب البصري الكرافيكي ؟

ثانيا : أهمية البحث :

تتجلى أهمية البحث الحالي في معرفة الاتجاهات الفنية المعاصرة ومدى تأثيراتها في الخطاب البصري الكرافيكي من خلال أهمية واقع الصراع الفكري والثقافي الذي يفرضه ذلك الواقع ، فضلا عن أهمية العصرنه كلغة جديدة في تحليل وتأويل وتسويق الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر.

ثالثا : هدف البحث :

يهدف البحث إلى الكشف عن سمات الصراع ما بين الثقافة والمحلية والخصوصية ومكوناتها المختلفة في الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر.

رابعا : حدود البحث :

الحدود الموضوعية : دراسة الصراع ما بين الثقافة والعصرنة في الخطاب البصري الكرافيكي .

الحدود المكانية : ملصقات منتقاة قصديا من الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل التحول الفكري في الغرب ، والصين التي تمثل الدولة المرتبطة بقيمها الثقافية والفكرية .

الحدود الزمانية : ٢٠١٣م- ٢٠١٥م.

خامسا : تحديد المصطلحات :

يمكن تحديد المصطلحات الآتية :

١- الصراع (Conflict) : بمفهومه العام التصادم بين الشخصيات او النزاعات الذي يؤدي إلى الحدث[١]. فالصراع بين القديم والجديد مرافق لكل عصر وهو ظاهرة مستمرة لابد منها في الأدب والمعارف على اختلاف أنواعه وبلدانه[٢]. ويأتي الصراع بمعنى التوتر بشكل عام

---

[١] مجدي وهبه : معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص٨٥.

[٢] جبور عبد النور: المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص٢١٠.

في تحليل السرد ، ومعارضة القوى التي تعطي زخما لذلك السرد[٣]. مما يؤدي إلى الكشف عن وجهة نظر ذلك الصراع من خلال تحليل ذلك السرد . كما يدخل مصطلح الصراع أيضا في الكشف عن معطيات الخطاب البصري ولاسيما الكرافيكي من خلال تحليل مكوناته البصرية والكشف عن معطيات ذلك الصراع ولاسيما ما يصطلح عليه بصراع الجنسيات أو الهويات (Conflict of Nationality) ، الذي يعد حالة تنشأ مع تمتع الشخص بأكثر من جنسية ، أو عدم تمتعه بأي جنسية[٤]. ويطلق الصراع مجازا على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى[٥]. مما تقدم فالصراع الثقافي (Cultural Conflict) هو صراع ما بين الظواهر والمدارس الفنية المعاصرة أصبح ظاهرة متعددة الرؤى لاسيما في الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر الذي يشهد نوعا من الاتفاق والمواءمة أحيانا ، ونوعا من المعارضة والرفض أحيانا أخر. وتكون تلك الأسباب مرتبطة بطبيعة الثقافة وتحولاتها في الفكر الإنساني العالمي الآن التي تنعكس بالسلب والإيجاب على تسويق الخطاب البصري الكرافيكي وانتشاره ورواجه .

---

[3]– Ramesh Chopra, Academic Dictionary of Arts, Isha Books, Delhi. 2005. p.85.

[٤] محمد قاسم : معجم ألفاظ الحضارة ، جروس برس ، طرابلس– لبنان ، ١٩٩٥م ، ص٢٨٢.

[٥] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص٧٢٥.

٢- العصرنة (Contemporary) : مصطلح العصرنة بوصفه مصطلحا جديدا يعني معاصرة الأفكار الحديثة والجديدة أو المعاصرة من خلال التأثير الجديد للتطور الفكري والثقافي الذي يشهده العالم المعاصر. وقد تقترب العصرنة إلى مفهوم العصري أو الجديد (modern). لذلك يمكننا أن نجزم بان العصرنة كمفهوم مشابه للمعاصرة هي التأثير الواضح للصراع الثقافي والفكري الذي يمكن الإحساس بها من خلال تحليل مكونات الخطاب البصري الكرافيكي الجديد .

٣- الخطاب (Discourse) : يعد الخطاب بمعناه الواسع بأنه مجموعة من الجمل والعبارات التي تبدو متماسكة مكتوبه أو ملفوظة ، وفي هذه الحالة يمكن الكلام عن تحليل الخطاب ، وحينئذ فان النص يكون مرادفا للخطاب ، غير أن الخطاب يحتمل معاني أخر خاصة ، وهناك خطاب يهدف إلى الإقناع ، ويصنف في ثلاثة أجناس قضائية ، واستشارية ، وحدوثية ، كما يعد الخطاب بأنه تعبير شفاهي عن فكرة ، ومنطوق ، وعرض[٦]. ومن أهم أنواع الخطاب الذي يتعامل معه المصمم الكرافيكي خاصة ، والذي نطلق عليه مصطلح الخطاب البصري (Visual Discourse) الذي يعرفه الباحث بأنه نظام بصري يتكون من ترابط العناصر التيبوكرافيكية مؤلفة بذلك نصا بصريا قابلا للتأويل والتفسير والتحليل من اجل الوصول إلى مكونات فكرته ومن ثم إدراك مكوناته .

---

[٦] معجم النقد الأدبي : ترجمة وتحرير كامل عويد العامري ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣م ، ص١٤١.

المبحث الأول : إشكالية العلاقة ما بين الثقافة والمعاصرة :

تعد العلاقة ما بين التحولات الثقافية وما تطرحه المعاصرة كمفهوم عام وشامل علاقة تتبادل طرديا مع تطور ونمو الفكر وتحولاته وتأثيراته المباشرة وغير المباشرة على نواحي الفكر والمعرفة ، فالثقافة هي مجموعة من الأفكار الاجتماعية ذات معنى مكتسب يتناقله جيل بعد جيل ، من قيم وعادات وتقاليد وقواعد وسلوك بواسطتها ينظم الناس نشاطهم الحياتي[٧]. لذلك فان لكل مجتمع من المجتمعات ثقافته الخاصة ، التي يتسم بها ويعبر من خلالها عن هويته ، وسماته الشخصية ، ووجوده الإنساني والاجتماعي . وهناك عدد من علماء الاجتماع من يعدون ويجعلون الثقافة إنتاجا إنسانيا بحتا ، فهي سمة إنسانية خالصة تختص بالإنسان من دون غيره ، فهو الذي أوجدها وليست فيها عناصر من قوى غيبية وترى العالمة الانثروبولوجية (ماركريت ميد •) ، أن الثقافة هي الكل المنظم المتكامل الذي تستحدثه جماعة من الناس وتنقله إلى أبنائها عبر المشاركة في الأعراف والتقاليد حتى يصبحوا أعضاءً في مجتمعهم ، وبذلك تشمل الثقافة اللغات والعلوم والفلسفات والأجهزة الالكترونية ، والطرق السياسية والعادات اليومية

---

[٧] مجموعة من النقاد الروس : الثقافة وعلم الثقافة في القرن العشرين ، ترجمة هدى علي عبد ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٠م ، ص١٨.

• ماركريت ميد : عالمة اجتماع أمريكية (١٩٠١م- ١٩٧٨م) ، ذات شهرة عالية في الإعلام خلال الستينيات من القرن العشرين . حاصلة على درجة البكالوريوس من كلية برنارد في مدينة نيويورك ودرجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة كولومبيا .

وغيرها [٨]. فالثقافة ككيان وفكر مؤثر وحيوي له الأثر الواضح في تحريك الذهنية المحلية لتتفاعل مع العالمية وهنا يكون التلاقح أو التلامس ما بين الثقافات أو ما يمكن أن يسمى بصراع الثقافات المختلف من حيث القيم السائدة في المجتمع ، والعادات والتقاليد وطرائق التفكير. إنها مرحلة بناء التصورات المستقبلية لطبيعة التفاعل الثقافي مع الآخر وآلية انتقال مكونات ثقافة ما إلى الأخرى ، ولعل المصمم الكرافيكي احد أهم محركي وسائل النقل الثقافي نحو الآخر ، ضمن نسق محدد ومنظم . إذ يقول ((رولان بارت•)) إن النسق الثقافي هو نسق المعرفة ، أو بالأحرى المعارف البشرية والآراء الشائعة ، والثقافة كما ينقلها الكتاب والتعليم ، ويصفة اعم واشد انتشارا كما ينقلها النشاط الاجتماعي بأكمله ، وهذا النسق مرجعه هو المعرفة بوصفها مجموع القواعد التي أوجدها المجتمع [٩]. وهذا ما يطرح من خلال معطيات العصرنة الحالية من مفاهيم جديدة بدأت تغزو الفكر والثقافة وأصبحت ظواهر جديرة بالبحث والدراسة والكشف عن مكنوناتها وماهيتها وأهدافها المؤثرة في المجتمع المتطور والمتحضر وما تولده من صراعات .

---

[٨] علي احمد مدكور: الهوية الثقافية المفاهيم والأبعاد والقيم ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠١٣م ، ص٢٤.

• رولان بارت : فيلسوف فرنسي (١٩١٥م– ١٩٨٠م) أثر في تطور مدارس عدة كالبنيوية والماركسية وما بعد البنيوية والوجودية ، فضلا عن تأثيره في تطور علم الدلالة .

[٩] بارت ، رولان : التحليل النصي ، دار التكوين للنشر ، دمشق ، ٢٠٠٩م ، ص١١٠.

ومن تلك المصطلحات (حوار الحضارات) ، (حوار الأديان) ، (حوار الثقافات) ، (التفاعل الحضاري) ، (التثاقف الحضاري) وغيرها ، فمثل هذه الأنواع من الحوار ، لا تكتمل عناصر النجاح فيه ولا يعد طرحا جديا أو خطوة جدية نحو الأمام ، إلا إذا كان هناك اعتراف متبادل من الطرفين أو أطراف الحوار بالآخر ، ويجب أن يتوفر هناك شرط الندية والتكافؤ والإرادة المشتركة من الجميع في الخروج من هذا الحوار بنجاح [١٠]. وعلى هذا النحو ، فالثقافة ذات جانبين : الجانب الأول المتمثل في الجانب المعياري المشتق من عقيدة الأمة وفلسفتها وعقيدتها ألا وهو تصور الأمة أو الجماعة للإلوهية والكون والإنسان والحياة . أما الجانب الثاني فهو الأسلوب الكلي لحياتها ، الذي يتسق مع الجانب المعياري وهذا هو الجانب التطبيقي[١١]. إن ارتباط تلك الجوانب المهمة للثقافة بالمعرفة جاء ليشكل النسق الثقافي الذي يسير عليه المثقف الواعي لاسيما من يمتلك الخزين المعرفي نحو الهدف الذي يتخذه لسبر أغوار الحالة أو الجزيئات التي يروم المثقف البحث في ميدانها ، وهنا يكون للمصمم الكرافيكي بوصفه المثقف الانموذجي نظرا لما يتمتع به من قوة في توصيل الأفكار والتعبيرات بصريا من خلال خطابه الواضح ليثير في المتلقي الآخر رغبة جامحة نحو ترجمة مكونات الخطاب البصري الكرافيكي والإحساس بمكوناته وأهدافه وتوجهاته التي تعد قمة الصراع الثقافي المعاصر. يقول المفكر

---

[١٠] العاني ، خليل نوري مسيهر: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، ديوان الوقف السني ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٩م ، ص٢٣٩.

[١١] مذكور: المصدر السابق ، ص٢٧.

((ادوارد سعيد•)) إن الدور الاجتماعي للمثقف يكمن في أن لا يكون منتميا إلى جماعة ، هاويا لا يتقن العلم كحرفة ، ومعكرا للوضع الراهن ، فالمثقف هو الشخص الذي من غير الممكن التنبؤ بتصرفاته لأنه لا يرضخ لسلطة عقيدة ما أو حزب ما [١٢]. وعلى هذا الأساس تتطور الثقافة وتتوسع في معناها لتصبح طريقة شاملة للحياة ، مثلما ذهب ((ت. س. اليوت•)) الذي اعتبر الثقافة طريقة شاملة لجميع النشاطات والاهتمامات المميزة لشعب ما. ومن ذلك ندرك أن الثقافة هي التي تطور أسلوب حياة المجتمع ، فتقود أفراده إلى إدراك ما هو أكثر فائدة وتطورا لأساليب حياتهم ، وتقدم لهم العون في فهم التطور الإنساني ، وبذلك تقود المجتمع إلى فهم الكمال الإنساني وتحليله وتقويمه [١٣]. أما العصرنة فقد أصبحت واقعا متحكما بطبيعة الانتشار الثقافي أو الاحتكار الثقافي أو الثقافة المعادية أو الثقافة الصديقة وغيرها من تلك المصطلحات التي بدأت تظهر بناء على صراع واضح لمفاهيم شتى أثرت في نمو الثقافة ونتاجها ، ولعل المصمم الكرافيكي هو احد المسؤولين الأساسيين عن توصيل وانتشار تلك الثقافة . إن مفهوم العصرنة من الناحية

• ادوارد سعيد : منظر أدبي أمريكي من أصل فلسطيني (١٩٣٥م- ٢٠٠٣م) ،عمل أستاذا جامعيا للغة الإنكليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية .

[١٢] حسن عجمي : السوبر حداثة علم الأفكار الممكنة ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص١٦٣.

• ت.س. اليوت : شاعر وناقد ومسرحي بريطاني (١٨٨٨م- ١٩٦٥م) ، حاز على جائزة نويل للآداب عام ١٩٤٨م .

[١٣] مذكور: المصدر السابق ، ص٢٥.

الفكرية يقترن بالأصالة ، إذ تبرز إشكالية الأصالة والمعاصرة التي تشكل قضية محورية شغلت وما زالت تشغل الفكر العربي الحديث ، وقد بدأت هذه المشكلة تتفتح ملامحها بعد احتكاك المجتمع العربي بالغرب ، في لحظة تاريخية كان التخلف فيها السمة الغالبة في أرجاء الوطن العربي ، نتيجة ظروف تاريخية معروفة ، في حين كان الغرب في أوج قوته الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتقنية [١٤]. مما تقدم يمكننا أن نحدد المفاهيم التي تتحكم بشكل وملامح العلاقة ما بين الثقافة والعصرنة وكما يأتي :

١- **الهوية (Identity)** : تمثل الهوية ولاسيما الهوية الثقافية السمة المتميزة التي يتمتع بها مثقفو كل شعب من شعوب العالم . فقد تأسست الثقافة على القيم البشرية العامة ونشر المعرفة العلمية والتقنيات المتقدمة ، والإثراء المتبادل للثقافات القومية والاهتمام بالحياة والبيئة المحيطة [١٥]. فالهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية للشعوب والأمم هي التي تجعل كل واحدة منها شعبا متفردا بقيم ومبادئ يؤمن بها ويعتز بها ، ويقيم عليها حياته ، وأمة متفردة بمقومات يقوم عليها كيانها ، وتؤمن بها سيدتها واستقلالها [١٦]. لقد ارتبطت الهوية بالثقافة بشكل عام ، والفن بمختلف أشكاله بشكل خاص لترتبط بدورها بالخطاب البصري الكرافيكي الذي يعد الناقل المباشر للهوية الثقافية بشكلها الواضح والمباشر ، ولاشك في أن من

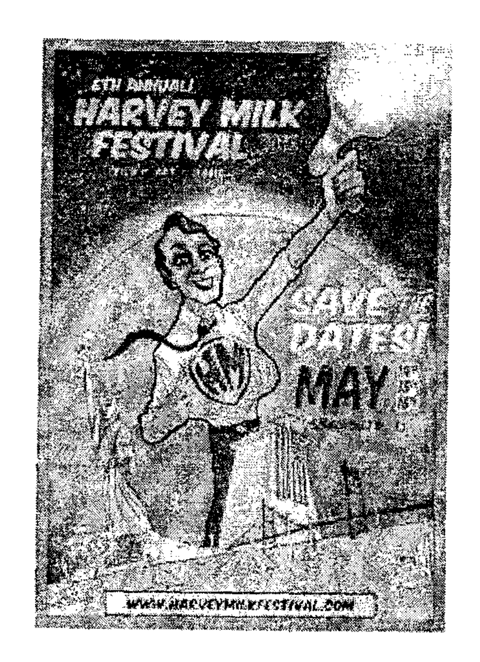
---

[١٤] أسماء معيكل : نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠١٠م ، ص٢٦.

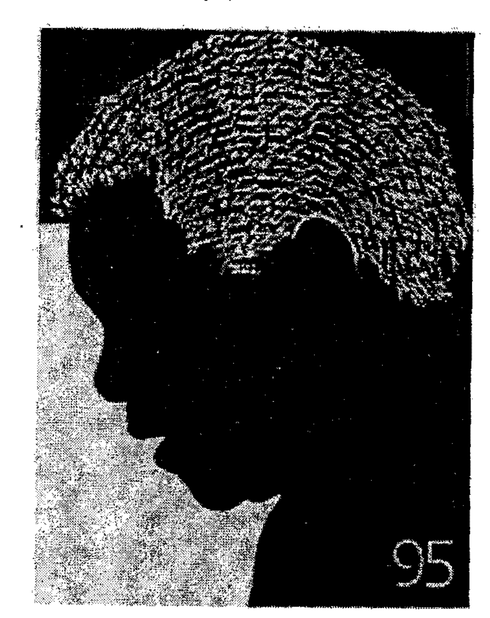
[١٥] مجموعة من النقاد الروس : المصدر السابق ، ص٥٣.

[١٦] العاني : المصدر السابق ، ص١١.

أهم مهمات المصمم الكرافيكي أن يعطي لهويته الثقافية مميزات واضحة وملامح خاصة ترتبط بكل مفردات حياته وعاداته وتقاليده فضلا عن انعكاس تلك الملامح بشكل معاصر ضمن الخطاب البصري الكرافيكي ، من خلال العناصر التيبوغرافيكية كاللون والصورة والنص وغيرها ، ومن خلال الرمز وتأويلاته . الأشكال (١) ، (٢).



الشكل (١)



الشكل (٢)

ففي الشكل (١) نلاحظ طغيان هوية الرمز بوصفه العلامة الفارقة لتحديد الهوية في الخطاب البصري الكرافيكي لتعطي ملامح المكان- البيئة – المرجع فالهوية الثقافية . وهنا يتطلب معرفة الرمز معرفة حدود ما يجاوره من عناصر ، ومعرفة ما تلتقي معه فيه وما تفترق به عنه ، مما يساعد في معرفة أثره في الخطاب ومعرفة آلية عمله (١٧). بيد أن الشكل (٢) قد تعمد المصمم الكرافيكي إلى التعامل مع اللون كعنصر لإثبات هوية الثقافة (الأفريقية) من خلال اللون ورمزيته ، وهنا تشكل الهوية الثقافية القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها الهوية الوطنية (١٨).

٢- **العولمة (Globalization)** : تناولت العديد من الدراسات المعاصرة دور العولمة ومفاهيمها العامة والخاصة ، بيد أننا هنا لابد من التطرق إليها بوصفها ظاهرة مهمة أثرت في تحولات الثقافة وتياراتها المعاصرة . فالعولمة الآن نظام عالمي أو يراد لها أن تكون كذلك ، يشمل مجال العمل والتسويق والاتصال ، كما يشمل مجال السياسة والفكر والعقيدة ، ولكن تبقى العولمة الثقافية أهم واخطر هذه الأنواع ، وأكثرها إثارة للجدل والخلاف ، فالثقافة من وجهة نظر دعاة العولمة هي السبب الرئيس للانقسام بين الشعوب ، وان الحل هو اندماج الثقافات في ثقافة واحدة ، تكون لها سمة العالمية ، وان قبول العولمة الثقافية أو رفضها يتوقف على

---

(١٧) حسن كريم عاتي : الرمز في الخطاب الأدبي ، دار الروسم ، بغداد ، ٢٠١٥م ، ص١٥.

(١٨) مصطفى حجازي : علم النفس والعولمة : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٧م ، ص١٢٢.

مدى إزالة التوترات بين القيم الثقافية المحلية ، والقيم الثقافية التي تنادي بها العولمة [١٩]. لذلك فقد تمحورت هموم الهوية الفردية الحديثة على تكثيف وتيرة التحرر من كل أشكال التبعية [٢٠]. ومن ثم التحرر من تسلطات العولمة وتدخلاتها في الثقافة البصرية المعاصرة . وهنا يذهب بعضهم إلى أن العولمة تمتد إلى الثقافة فتعولمها ، كما هو شأن الاقتصاد وسوق العمالة ، فالعولمة تصنع ثقافتها الخاصة بها التي تخدم أغراضها ، ما دامت لكل حالة حضارية ثقافتها المميزة [٢١].

ويعطي ((بلقزيز*)) بعدا في تفسيره للعولمة الثقافية ، إذ يقول : بأنها فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي ، على سائر الثقافات ، إنها رديف للاختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتقانة ، فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة ، وهي لا تعني سوى سيطرة الثقافة الغربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والتقانة في ميدان الاتصال [٢٢]. وهنا تكمن نقطة الصراع ما بين الثقافة والعولمة في الخطاب البصري الكرافيكي المعصرن .

---

[١٩] العاني : المصدر السابق ، ص١١٢ ، ١١٨.

[٢٠] مصطفى بن تمسك : أصول الهوية الحديثة وعللها ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٤م ، ص٤١.

[٢١] مصطفى حجازي : المصدر السابق ، ص٩٨.

* عبد الإله بلقزيز : كاتب مغربي حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة محمد الخامس بالرباط ، ويشغل منصب الأمين العام للمنتدى المغربي العربي في الرباط ، حاليا أستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية .

[٢٢] العاني : المصدر السابق ، ص١٢٠.

٣- **التقنيـــة ((Technology))** : تعـد التقنيـة اللغـة المعصـرنة الجديدة التـي يشـهدها العـالم اليوم ، نظـرا لما تحملـه مـن معطيـات أضفت بظلالها على الإنتاج والتسويق وتطوره ، لذلك فالتقنية الآن هي بمثابة الثقافة الجديدة التي يتعامل معها المصمم الكرافيكي علـى وجه الخصـوص ، لأنـها تمثل معيارا مهما فـي عمليـة التسويق والانتشار لخطابه البصري. ولعل من أهـم متطلبـات الحيـاة المعاصـرة هـي التقنيـة المتطـورة التـي تلبـي حاجـات المجتمـع ولاسيما أن وظيفـة الخطـاب البصـري الكرافيكـي هـي التـأثير فـي المجتمع وتلبية حاجاته وإشباع رغباته . لقد أكدت الدراسـات الحديثـة وجود علاقة مهمة ما بين التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية من جهـة والتقنيـة وتحولاتها مـن جهـة أخرى ، ويعود ذلك إلـى أهميـة مـا يمكن الاصطلاح عليه بالتفاعل ، الذي يؤدي إلى صـراع واضـح من حيث الإدراك والانتشار والترويج والإنتاج ، إذ أن التفاعل والاحتكاك إنما يسهمان في كثير من الأحيان في تفعيل القدرة الابتكارية وتنميتها ، لان المصمم من خلال تلك إنما يجدد أفكاره ويحسن أساليبه ويلتقط صورا مضافة لتعزيز خزينه الذهني كما إنها تمثل قدرة في التجريب والتقاط تفاعلات ذلك كله الذي يخدم ما يريد من تحديث لتقنياته ومنها الاظهارية [٢٣]. ويحيل ((ماركزوه•)) المضمون السياسـي للعقـل التقنـي إلـى نقطـة انطـلاق تحليليـة لنظريـة المجتمـع فـي

---

[٢٣] نصيف جاسم محمد : تقنيات تصميم الإعلان المطبوع ، شبكة الإعلام العراقي ، بغداد ، ٢٠١٥م ، ص٢٠.

• - هربرت ماركزوه : فيلسوف ومفكر ألماني أمريكي (١٨٩٨م- ١٩٧٩م) ، معروف بتنظيره لليسار الراديكالي وحركات اليسار الجديد ونقده الحاد للأنظمة القائمة .

الرأسمالية المتأخرة ، بل يريد أن يثبت صحتها في التحليل السوسيولوجي . وقد أحدثت الرأسمالية صراعا للطبقات الاجتماعية [٢٤]. إن تأثر التقنية بتحولات ثقافة المجتمع المختلفة من حيث النمو وطبيعة السياسة الاقتصادية أسهمت في تغير التقنية والتأثير في نموها وتطورها ومن ثم التأثير في عملية صناعة الثقافة . إذ تعكس صناعة الثقافة وفقا لما تراه مدرسة فرانكفورت المتخصصة بالبحث الاجتماعي التي تأسست عام ١٩٢٣م ، وثنية السلعة في هيمنة القيمة التبادلية وسطوة الرأسمالية في احتكار السلطة ، إنها تشكل الأذواق وما تفضله الجماهير [٢٥]. لذلك فقد أسهمت البرغماتية لبحوث ((جون ديوي•)) إلى إخضاع التقنية إلى التجربة والحياة ، وارتباطهما بالقيم الموروثة والمعقول [٢٦]. لقد أضحت الثقافة اليوم متأثرة إلى حد بعيد بالتقنية العامة والاتقنية الاتصالية ، وهذه التقنية استطاعت القيام بالاختراق الثقافي أي أن السيطرة أصبحت للتقنية بما أنها أصبحت الحامل الأبرز للثقافة ، وهذا يعني أن بإمكان التقنية بث الثقافة التي تريد ، بمعنى أن الذي يملك

---

[٢٤] هابرماس ، يورغن : العلم والتقنية كايدولوجيا ، ترجمة حسن صقر ، منشورات الجمل ، ألمانيا ، ٢٠٠٣م ، ص٤٨ ، ٧٦.

[٢٥] سهيل نجم: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة ، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، بغداد ، ٢٠٠٥م ، ص٦،٩.

• جون ديوي : فيلسوف وعالم نفس أمريكي (١٨٥٩م– ١٩٥٢م) ، زعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية . ويعتبر من أوائل المؤسسين لها. ويقال أنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما العلم والديمقراطية .

[٢٦] هابرماس : المصدر السابق ، ص١١٧.

التقنيـة يسـتطيع نشـر الثقافـة التـي يريـد [٢٧]. مـن خـلال مـا تقـدم فقـد أدت العصرنة من خلال تحولات الثقافة والتقنية الرقمية التي أخذت تتطور بفعل التطور التقني المعاصر ، ولاسيما في تطور علوم الحاسوب الذي يعد علم السبرنطيقيا• الأساس الموضوعي الذي أدى إلى بلورة فكرة الحاسب الآلي وظهوره ، على أن تسمية السبرنطيقيا أو السبرانية ، إنما تعود إلى الكلمة اليونانيـة (Kabernesis) التـي تعنـي اصـطلاحا فعـل الـتحكم فـي فـن الملاحة ، وهي في الحقيقة مقاربة رياضية ومنطقية تبحث في آليات التحكم والتوجيه كما يفعل الربان في السفينة ، والسبرنطيقيا علم موجه للبحث في قواعد التواصل وتطبيقاتها التقنية (فن ضمان النجاح في الفعل) لأنها تتطابق في الواقع مع مشروع المعرفة الذي يتمحور على المراقبة الفاعلة والتطبيق الناجح مما جعلها ذات جانب تقني أساسا ، كما ارتبطت أحيانا بتعريف الذكاء وقياسه وشرح وظائف الدماغ وصناعة آلة التفكير [٢٨]. كل تلك المعطيات أدت إلى ضرورة الإيمان بالتطور التقني المعاصر الذي

---

[٢٧] العاني : المصدر السابق ، ص١٢٦.

• السبرنطيقيا : فن التحكم أو الإدارة وهو علم من عمليات الإدارة في المنظومات الديناميكية المعقدة ، وقد ظهرت السبرنطيقيا كميدان علمي مستقل بفضل أعمال الرياضي الأمريكي (نربرت فينر) وهو علم يدرس الخوارزميات العامة لتحويل المعلومات . ينظر : المعجم الفلسفي المختصر ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦م ، ص٢٦١.

[٢٨] إياد حسين عبد الله: فن التصميم الفلسفة النظرية التطبيق ، ج٣ ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ٢٠٠٨م ، ص٢٤٣.

أصبح جزء من منظومة العمل الأساسي لتطور الثقافة ورواج الخطاب البصري الكرافيكي وانتشاره .

٤ – الاتصال والانفوميديا (communication & Infomedia) :

تشكل وسائل الاتصال المعاصرة لاسيما الوسائل التفاعلية التي يقوم المصمم الكرافيكي بتصميمها كإعلانات تنتشر من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية المختلفة على شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) ، التي تعرف بثورة الانفوميديا التفاعلية التي شكلت النقطة المتقدمة والمعصرنة في تداولية ثقافة الخطاب البصري الكرافيكي. إذ ستغير الإعلانات التجارية التفاعلية (Intermercials)[٢٩] من طبيعة صناعة الإعلان بوصفه خطابا بصريا مهما، لذلك تتطور الإعلانات التجارية من مجرد إعلانات تنطلق من وسائل الإعلام ، إلى إعلانات تفضيل للجماهير ، والتي يشاهدها الملايين[٣٠]. لقد أسهمت الانفوميديا بانتقال المعلومات بشكل أكثر واكبر اتساعا من وسائل الاتصال النمطية المعروفة أو المتداولة. ومن خلال تلك المعطيات لابد من الإشارة إلى أن تلك القيم الاتصالية الجديدة تعاملت مع الثقافة كنوع من التطور أو التحول المتسارع لتقنية المعلومات والاتصالات ، لتؤكد أهمية التداول والتداولية . إذ تعد التداولية من القيم المهمة في نجاح الخطاب البصري وتتطلب من المصمم تأكيد معناها الإيحائي ، بان التصاميم الجديدة أكثر تداولية من سابقاتها ، وتكتسب التداولية معاني

---

(٢٩) كليش ، فرانك: ثورة الانفوميديا ، ترجمة حسام الدين زكريا ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٠م ، ص٣٦٥.

(٣٠) المصدر نفسه ، ص٣٦٨.

متعددة في التصميم ، أولها : أن الخطاب البصري المنتج أسهل استخداما وأكثر استهلاكا أو أكثر توفيرا للجهد والوقت أو اقل ثمنا ، مما يجعله أكثر تداولا وقد يكون من الصعب جمع كل هذه الخصائص في التصميم في آن واحد ، ولكن المصمم الحاذق يسعى إلى أن يكتسب خطابه البصري هذا البعد الإيحائي المؤثر في المستهلك ، أما المعنى الثاني للتداول وهو إمكانية موافقة الخطاب البصري الجديد للأهواء والرغبات التي تتسق مع متغيرات الحياة الجديدة بكل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية[٣١].

المبحث الثاني: التيارات الفكرية العالمية وتحولات الفنون البصرية

لاشك في أن للتحولات التي شهدها العالم ولاسيما نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين نقطة تحول ثقافية وفكرية هائلة في نمو التيارات الثقافية والفكرية التي ألقت بظلالها على كل مناحي المعرفة والعلوم والفنون ، وقد أسهمت الثورة الصناعية في أوربة نهايات القرن التاسع عشر إلى إنعاش تلك التيارات الجديدة . فالفن إبداع بشري ونحن نعيش في عصر بات فيه مصير الشعوب رهنا بإبداع أبنائها ، لذلك يجب أن يكون الفن أوليا للثقافة ، وقوة الهام أساسية للحركة الفكرية وللحراك الاجتماعي [٣٢]. والفن الحديث بالطبع هو نتاج الحضارة الغربية وينعكس فيه التخبط والقلق اللذان أسفرت عنهما الحروب الأخيرة ، وتضعضع القيم الدينية في وجه التيار العلمي ، وانحطاط أهمية الطبقة الوسطى العليا في وجه التيار الصناعي ،

---

[٣١] إياد حسين عبد الله : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١٤.

[٣٢] مدكور: المصدر السابق ، ص٩٣.

وازدياد أهمية الشعب السياسية بعد أن كافح الرومانسيون والاشتراكيون في سبيل ذلك طوال القرن الماضي . ولكن الفن الحديث إلى جانب هذا كله يصور ردة فعل عنيفة في نفس الفرد إزاء التطور السياسي [٣٣].

ارتبط الخطاب البصري الكرافيكي بعدة تيارات حداثوية في الفن البصري ولاسيما الفنون التشكيلية منذ نهايات القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين. ففي أواخر القرن التاسع عشر ظهر التصميم الكرافيكي كمهنة متميزة في الغرب ، ويرجع ذلك جزئيا إلى ظهور وظيفة عملية في دور النشر والطباعة ، وفي وقت مبكر من القرن العشرين بدأت وكالات الإعلان وناشرو الكتب بالتزايد على نحو غير مسبوق وبدأ الفنانون باستئجار المحلات للعمل فيها كمصممين[٣٤]. وتشير الدراسات الفنية الحداثوية إلى إن الفضل الكبير في تأسيس الكيان الفني والوجودي للتصميم الكرافيكي كان بظهور الفن الحديث أو ما يصطلح عليه بالارت نوفو (Art Nouveau). والارت نوفو كأسلوب وحركة فنية يعد احد أهم احد المبتكرات الخيالية في تاريخ التصميم إذ يعطي هذا الفن قيما تزويقية للخط الذي تعد قيمته تفوق جميع الاعتبارات الأخرى في ذلك الوقت ويعد أسلوبا تزويقيا يعتمد على الأشكال التجريدية والزخارف النباتية والزهور

---

[٣٣] جبرا إبراهيم جبرا : الفن والفنان كتابات في النقد التشكيلي ، اختارها إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص٣١.

[٣٤] الراوي ، نزار : مبادئ التصميم الكرافيكي المفاهيم والتطبيقات ، دار أوثر هاوس للنشر والتوزيع ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠١١م ، ص٢٠.

وازدياد أهمية الشعب السياسية بعد أن كافح الرومانسيون والاشتراكيون في سبيل ذلك طوال القرن الماضي . ولكن الفن الحديث إلى جانب هذا كله يصور ردة فعل عنيفة في نفس الفرد إزاء التطور السياسي [٣٣].

ارتبط الخطاب البصري الكرافيكي بعدة تيارات حداثوية في الفن البصري ولاسيما الفنون التشكيلية منذ نهايات القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين. ففي أواخر القرن التاسع عشر ظهر التصميم الكرافيكي كمهنة متميزة في الغرب ، ويرجع ذلك جزئيا إلى ظهور وظيفة عملية في دور النشر والطباعة ، وفي وقت مبكر من القرن العشرين بدأت وكالات الإعلان وناشرو الكتب بالتزايد على نحو غير مسبوق وبدأ الفنانون باستئجار المحلات للعمل فيها كمصممين[٣٤]. وتشير الدراسات الفنية الحداثوية إلى إن الفضل الكبير في تأسيس الكيان الفني والوجودي للتصميم الكرافيكي كان بظهور الفن الحديث أو ما يصطلح عليه بالارت نوفو (Art Nouveau). والارت نوفو كأسلوب وحركة فنية يعد احد أهم احد المبتكرات الخيالية في تاريخ التصميم إذ يعطي هذا الفن قيما تزويقية للخط الذي تعد قيمته تفوق جميع الاعتبارات الأخرى في ذلك الوقت ويعد أسلوبا تزويقيا يعتمد على الأشكال التجريدية والزخارف النباتية والزهور

---

[٣٣] جبرا إبراهيم جبرا : الفن والفنان كتابات في النقد التشكيلي ، اختارها إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص٣١.

[٣٤] الراوي ، نزار : مبادئ التصميم الكرافيكي المفاهيم والتطبيقات ، دار أوثر هاوس للنشر والتوزيع ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠١١م ، ص٢٠.

وازدياد أهمية الشعب السياسية بعد أن كافح الرومانسيون والاشتراكيون في سبيل ذلك طوال القرن الماضي . ولكن الفن الحديث إلى جانب هذا كله يصور ردة فعل عنيفة في نفس الفرد إزاء التطور السياسي [٣٣].

ارتبط الخطاب البصري الكرافيكي بعدة تيارات حداثوية في الفن البصري ولاسيما الفنون التشكيلية منذ نهايات القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين. ففي أواخر القرن التاسع عشر ظهر التصميم الكرافيكي كمهنة متميزة في الغرب ، ويرجع ذلك جزئيا إلى ظهور وظيفة عملية في دور النشر والطباعة ، وفي وقت مبكر من القرن العشرين بدأت وكالات الإعلان وناشرو الكتب بالتزايد على نحو غير مسبوق وبدأ الفنانون باستئجار المحلات للعمل فيها كمصممين[٣٤]. وتشير الدراسات الفنية الحداثوية إلى إن الفضل الكبير في تأسيس الكيان الفني والوجودي للتصميم الكرافيكي كان بظهور الفن الحديث أو ما يصطلح عليه بالارت نوفو (Art Nouveau). والارت نوفو كأسلوب وحركة فنية يعد احد أهم احد المبتكرات الخيالية في تاريخ التصميم إذ يعطي هذا الفن قيما تزويقية للخط الذي تعد قيمته تفوق جميع الاعتبارات الأخرى في ذلك الوقت ويعد أسلوبا تزويقيا يعتمد على الأشكال التجريدية والزخارف النباتية والزهور

---

[٣٣] جبرا إبراهيم جبرا : الفن والفنان كتابات في النقد التشكيلي ، اختارها إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص٣١.

[٣٤] الراوي ، نزار : مبادئ التصميم الكرافيكي المفاهيم والتطبيقات ، دار أوثر هاوس للنشر والتوزيع ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠١١م ، ص٢٠.

والأغصـان [٣٥]. وقد نجـح (ولـيم مـوريس•) فـي برطانيـا مـن تطـوير تلـك المحاولات الفنية ولاسيما في التأثر الواضح بالثورة الصناعية وتطور الطباعة واصـدر أول الصـحف المصـممة والمزوقـة. وقد أسـس (مـوريس) الحركـة الجمالية الجديدة (New Aesthetic Movement) ، التي عمت أوروبا في نهايات القرن التاسع عشر[٣٦]. لقد كان الارت نوفو ينظر إلـى الفن الشرقي بنظرة جديدة ، ولاسيما المطبوعات والأشكال المعمارية والأثاث الياباني التي جميعها توفر أشكالا من التصاميم الغربية بالنسبة إلى الثقافة الغربيـة ، مع ذلك فان فن الركوكو الغربية ذات البناء العقلاني والأقواس الرقيقة كان تستند إلى الارت نوفو [٣٧]. الأشكال (٣) ، (٤).

---

(٣٥) امايا ، ماريو: الفن الحديث (Art nouveau) ، ترجمة : الدكتور نوري مصطفى بهجت ، شبكة الإعلام العراقي ، بغداد ، ٢٠١٥م ، ص١٥ ، ١٦.

• ولـيم مـوريس : فُنـان ومعمـاري وكاتـب بريطـاني ، (١٨٣٤م- ١٨٩٦م) ، كتـب ونشـر موريس الشعر ، والقصص ، وترجمات النصوص القديمة من القرون الوسطى طوال حياته .

(٣٦) الراوي : المصدر السابق ، ص٤١.

(٣٧) امايا : المصدر السابق ، ص٢٤.



الشكل (٣)



الشكل (٤)

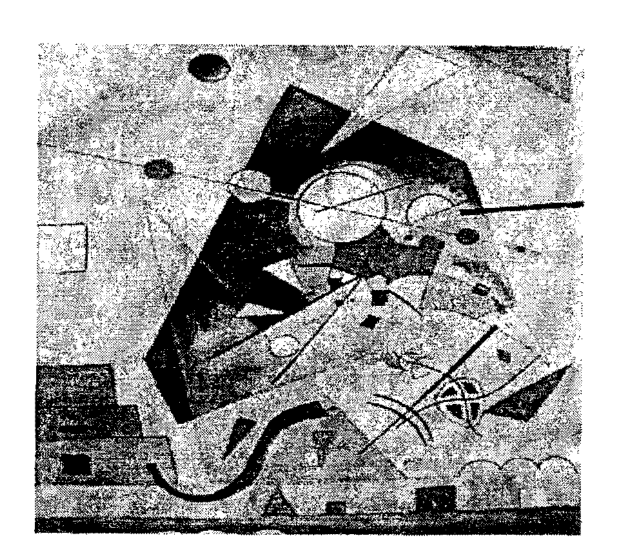
ولعل ظهور مدرسة الباوهاوس التي تعد نقطة التحول الحداثي الكبير في فكر التصميم الكرافيكي وتطوره ، إذ أشاد رواد الباوهاوس بالربط ما بين الصناعة والفن ، مع وضع مخطط لمنهج دراسي يتضمن مهارات وتدريبات يدوية وتقنية فضلا عن الممارسة الفكرية [٣٨]. إذ سعت مدرسة الباوهاوس من خلال مناهجها وتدريباتها وأعمالها التي نفذتها في الفنون التطبيقية إلى تحقيق وحدة موضوعية من نوع جديد بين الفن والتكنولوجيا [٣٩]. وقد سارت مدرسة الباوهاوس قدما لإزالة الحواجز التي بين ما هو جميل وما هو تطبيقي ، إذ أنتجت لنا فكرا جديدا في الفن قائم على الحرف اليدوية مستمدة من إحياء الصانع الحرفي[٤٠]. الأشكال (٥) ، (٦).

---

[٣٨] الصقر ، إياد محمد: دراسات معاصرة في التصميم الكرافيكي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠م ، ص٦٧.

[٣٩] الراوي : المصدر السابق ، ص٥٩.

[٤٠] ايتين ، جوهانز : التصميم والشكل ، ترجمة صبري محمد عبد الغني ، دائرة الثقافة ، الشارقة ، ب.ت ، ص١٠.



الشكل (٥) من أعمال كاندنسكي



الشكل (٦) من أعمال بول كلي

لقد جاءت الحركات والعقائد الجديدة ردَّ فعل معارض الفلسفات السابقة وقد مثلت الحداثة في التصميم الكرافيكي عام ١٩٠٠م في شعبية جماليات الباوهاوس وطريقة التفكير : الشكل يتبع الوظيفة ، تليها حركة التصميم الكرافيكي السويسري [٤١]. أما الفن الشعبي الذي يصطلح عليه بفن البوب آرت (Pop Art) ، كردة فعل فريدة على ظاهرة الفن التجريدي وبرز ضد تجريده المتناهي ، وظهر الفن الشعبي بمثابة اعتداء للثقافة الجماهيرية وكان يحمل في نفسه تحول الفن في مظهر يعبر عن اللامسالمة في الحداثة [٤٢]. وقد اشتهر الفنان الأمريكي (أندي وارهول•) في مرحلة البوب آرت بإعماله مؤكدا وراصدا حركة الاستهلاك والتعليب والجاهز ، أن فن وارهول يستعمل القوة البصرية والحيوية ، وهي مهارات خبرها الزمن لعالم الإعلان الذي يولي للعلبة اهتماما اكبر لما في داخلها[٤٣]. لقد أسهمت أعمال وارهول في تقدم المسيرة الحداثوية لفن التصميم الكرافيكي وتطوره من حيث النتاج والتقنية والتفرد والأسلوب ، وقد كانت أعماله بداية جديدة في سبر أغوار ثقافة الحداثة في التصميم الكرافيكي المعاصر. الأشكال (٧) ، (٨).

---

[٤١] نصيف جاسم محمد : في فكر التصميم ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، ٢٠١٣م ، ص٧٥.

[٤٢] الثقافة وعلم الثقافة : المصدر السابق ، ص٣٩.

• أندي وارهول : فنان ومصمم أمريكي (١٩٢٨م– ١٩٨٧م) ، من أهم فناني البوب آرت. وقد وضع لهذا الفن فكرة وجود وتميز في عالم الإعلان التجاري.

[٤٣] بلاسم محمد : الفن والعمارة ، مكتبة الفتح ، بغداد ، ٢٠١٥م ، ص٣٢.



الشكل (٧) من أعمال وارهول



الشكل (٨) من أعمال وارهول

وتجدر الإشارة إلى ظهور تيارات واسعة من الاتجاهات الفنية الحداثوية التي شكلت نوعا من الصراع الثقافي الكبير من حيث الأفكار وتطورها وأسلوب تشكيلها ولاسيما أن تلك التيارات قد شكلت الأساس الكبير الذي بنيت عليه عملية الصراع ما بين الفكر والثقافة الجديدة والمعاصرة كظهور الفن المفاهيمي والفنون الرقمية المعاصرة التي ما تزال ملامحها لم تتشكل بالشكل المحدد الذي يمكن قراءة تلك الأفكار والحكم عليها. ونستطيع أن نجمل تلك التحولات الفكرية والفنية ضمن تطور فكر الحداثة وتنوعه في العالم الجديد والمعاصر . إذ يشير الناقد الأمريكي (كليمنت غرينبرغ•) إلى أن جوهر الحداثة يكمن في استخدام طرائق مميزة من فروع المعرفة لانتقاد هذه الفروع لا من اجل دحضها ، ولكن من اجل ترسيخها بقوة أكثر في مجال اختصاصها . وهذا المفهوم يرتبط بفكرة الطليعة المتعلقة بتحدي الآراء حول ماهية الفن ، ولكنه يعطينا مبررا محددا فهدف الحداثة هو البحث عن الحدود التي تعرف الفن من اجل اكتشاف مبادئ الفن الأساسية وتميزها عن مجالات الثقافة الأخرى[٤٤]. لذلك فقد عد الكثيرون من مفكري الحداثة أن ثقافة الفن الشعبي ولاسيما أعمال (وارهول) بأنها فكرة تميز صارم بين مجال الفن الرفيع والجدي عالم الإعلان التجاري العالمي بطريقة تهيئ المشهد لقراءات كثيرة لثقافة وسائل الإعلام المصطنعة التي ربطها النقاد بما بعد

• كليمنت غرينبرغ : ناقد أمريكي (١٩٠٩م- ١٩٩٤م).

[٤٤] مالباس ، سيمون : ما بعد الحداثة ، ترجمة الدكتور باسل المسالمة ، التكوين للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٢م ، ص٣٥.

الحداثة[٤٥]. وقد اجمع الباحثون في ميدان الحداثة والثقافة والفنون إلى أن الحداثة ذات جوهر ديمقراطي لأنها تفضل الفن عن التقليد والاقتداء . لذلك أصبح فن التصميم في عصر الحداثة في مواجهة كبيرة مع العديد من النظريات العلمية والاتجاهات الفكرية المنطقية ، على أساس أن العلم متكون من مجموعة من الحقائق التي لا مناص منها في عالم الحداثة ، فلم يكن من بد إلا أن يكون فن التصميم جزءً من تلك الحقائق العلمية بكل قوانينها ومنظوماتها الإيديولوجية [٤٦]. أما عن المستوى الفلسفي فقد كان للحداثة بناءً مثاليا شكل ثورة أساسية في الفلسفة الحديثة قائمة على الذاتية والعقلانية والعدمية[٤٧].

أما ثقافة ما بعد الحداثة في الفن (Postmodernism Art) ، فقد بدأت تتشكل منذ النصف الثاني من القرن العشرين ، إذ جاءت التغيرات سريعة ومتلاحقة لحركات واتجاهات غيرت من الحدود والمعاني لمفهوم الفن ، بل المسمى ذاته من فنون جميلة إلى فنون تشكيلية ثم إلى مفهوم الفنون المرئية[٤٨]. لقد جمعت تلك الثقافة ما بعد الحداثوية جميع الفنون تحت مسمى الفنون المرئية أو الفنون البصرية وتشكلت تلك الفنون كل بمثابة خطاب بصري يحتوي على خصائص ظاهراتية وجوهرية يتم الكشف عنها

---

[٤٥] مالباس : المصدر السابق ، ص٣٩.

[٤٦] إياد حسين عبد الله : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٧٦ ، ٢٨١.

[٤٧] جنان محمد احمد : الابستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، منشورات ضفاف ، الرياض ، ٢٠١٤م ، ص٢٢٤.

[٤٨] إياد حسين عبد الله: المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٩١.

من خلال التحليل والتفكيك . ومن خلال تلك التداخلات والصراعات المعاصرة ما بين ثقافة تيار الحداثة وما بعدها يدعونا للتساؤل أ أنّ ما بعد الحداثة هو عصر مختلف نوعيا عن عصر الحداثة أم هو مرحلة أخرى من مراحل الحداثة ؟ ويمكن الإجابة عن تلك التساؤلات في مقولة المفكر (هارفي) الذي يقول : ((إن ما يظهر من جهة بوصفه آخر صرعة هو في الحقيقة نتاج تحول ثقافي تراكم ببطء في المجتمعات الغربية ، وهو تغيير في المعنى نجح مصطلح ما بعد الحداثة في وصفه فعليا ، إن طبيعة هذه التحولات هي أمر واقع فعلا ، فهناك في قطاع مهم من ثقافتنا ثمة تحول ملحوظ في صياغات المعنى والممارسات والخطاب ، تحولا يكفي لبلورة سلسلة من القضايا والتجارب والفرضيات ما بعد الحداثية وعلى نحو يمكن تميزه من الحقبة السابقة[٤٩]. لذلك نستطيع أن ندرك نقاط الصراع الثقافي الكبير ما بين تلك الأفكار والتيارات من جهة وهوية الثقافة البصرية من جهة أخرى ، فضلا عن صراع التقاليد والأعراف أو ما يمكن أن نطلق عليها ثقافة الخصوصية المحلية أدت إلى ظهور بوادر لصراع كبير يدعو إلى التأمل والحذر في إيجاد شكل محدد معاصر له ومن هنا تحول الفن المحلي او المجتمعي المتخصص إلى فن عالمي غير محدد بهوية أو فكر أو نهج بل ارتبط فقط بتحديد الأسلوب الفني في النتاج أو الخطاب البصري. فالخطاب البصري المعاصر قد تعرض إلى التردد أو التشتت لكثرة تعدد الأساليب التي تشكله . إن الحاجة باتت اليوم إلى دراسات استشرافية أو مستقبلية نستطيع من خلالها تحديد تصورات لأوجه الصراع الكبير ما بين تصادم أو تلاقح

---

[٤٩] جنان محمد احمد: المصدر السابق ، ص٢٢٣.

أو تضاد الهويات الثقافية في عالمنا المعاصر من جهة وما سوف تؤول إليه بعد عشرين عاما افتراضيا من جهة أخرى على سبيل المثال .

يشير (ستيفن هوكينج•) في مجمل تحليله للواقع والمستقبل ، وهو انه لا وجود لمفهوم (صورة أو نظرية) مستقلة عن الواقع . وبدلا من ذلك سنتبنى وجهة النظر التي سندعوها بالواقعية المعتمدة على النموذج ، وهي فكرة مفادها أن الصورة المتكونة عن العالم ما هي إلا نموذج ، مع مجموعة الأحكام التي تصل مواد هذا النموذج بالرصد ، الأمر الذي يوفر لنا إطارا لتفسير العلم الحديث[٥٠]. إن الفائدة الحقيقية للاستشراف هي تأصيل الوعي بمعطيات المستقبل واحتمالاته ، وتقديم معلومات عنه لواضعي البرامج والاستراتيجيات ومتخذي القرار الحاليين[٥١]. ولاسيما في تشخيص التحولات الثقافية وصراعها مع التطور الفني المعاصر.

• ستيفن هوكينج : عالم فيزياء بريطاني ، ولد عام ١٩٤٢م ، درس في جامعة أكسفورد وحصل منها على درجة الشرف الأولى في الفيزياء ، أكمل دراسته في جامعة كامبريدج للحصول على الدكتوراه في علم الكون ، له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية ، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني.

[٥٠] هوكينج ، ستيفن وليوناردو مولدينوو : التصميم العظيم ، ترجمة أيمن احمد عياد ، دار التنوير للطباعة ، بيروت ، ٢٠١٣م ، ص٥٧.

[٥١] فؤاد بلمودن : الدراسات المستقبلية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠١٣م ، ص٢٨.

المبحث الثالث: الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر:

يشكل الخطاب البصري الكرافيكي الرسالة البصرية المؤثرة في الجمهور من خلال قوة تلك الرسالة ومكوناتها أو عناصرها التيبوغرافيكية التي تتنوع ما بين الصور والنصوص والألوان والرسوم وغيرها. إذ يعتمد الخطاب البصري الكرافيكي على قدرة المصمم على الابتكار والإبداع ، أي قدرته على استغلال ثقافته وقدراته التخيلية ومهارته في إنشاء أعمال فنية تتصف بالجدية ، إذ يعد الخطاب البصري الكرافيكي شكلا من أشكال الاتصال البصري وعملية فيها المعلومات البصرية تأخذ شكلا وتركيبا معينا [٥٢].

يتجسد الخطاب بوصفه فهما وتحليلا فلسفيا وفكريا في التصميم الكرافيكي وهو النص البصري ، الذي يمكن تحليله بوصفه تحليلا للسياق ومكونات الخطاب . ويتحدد الخطاب في التصميم الكرافيكي من خلال تحليله إلى مكوناته الفنية من عناصر بناء النص البصري (الخط ، الشكل ، اللون ، الحجم ، الاتجاه والملمس وغيرها) ، التي تنظم في سياق مرتب ومتسق على وفق الأسس أو المحددات التي من شأنها المحافظة على سياق النص البصري في بنية (التصميم) وهي (التوازن ، الوحدة ، السيادة ، الإيقاع ، التكرار ، التناسب ، التضاد ، الانسجام وغيرها) . كما يعتمد الخطاب في النص البصري (التصميم الكرافيكي) بمختلف أنواعه

---

[٥٢] القصاص ، إبراهيم محمد: التصميم الكرافيكي المبادئ والعناصر ، دار جرير للنشر ، عمان ، ٢٠٠٨م ، ص٣٤.

(الملصق ، الإعلان ، الشعار ، الغلاف وغيرها) ، على الصورة والعناوين والألوان . فالخطاب يأتي في ضوء تكوين الفكرة وتفاعلها مع المضمون والتلقي والتقنية الإخراجية .

يكمن الخطاب في التصميم الكرافيكي في ما يحمله من رسالة بصرية موجهة إلى المتلقي ، وتحمل هذه الرسالة مقومات الوعي والفكر والهدف من وراء التصميم وما تحدثه الرسالة البصرية الكامنة من آثار مباشرة وغير مباشرة ، ولاسيما تأثيرات الرسالة البصرية من خلال الملصق بوصفه أُنموذجا قويا في نقل الفكر والتأثير في الرأيين العام والخاص. فالإدراك البصري هو إدراك مكاني وان استيعاب مفردات الخطاب البصري يشبه متطلبات قراءة النص الأدبي[٥٣]. لذلك يشكل الخطاب البصري ، ولاسيما العقائدي الذي يخاطب شرائح مهمة في المجتمع لتحفيز الرأي نحو فكر عقائدي أو سياسي أهمية كبيرة من خلال مكونات التصميم الجمالية كما تكسبه خصوصية سياسية وفكرية من خلال اللون والشكل والهوية. وللخيال دور كبير في تحريك الخطاب وإثارة المتلقي نحو رسالته ومكوناتها أو عناصرها البنائية ، فالخيال يؤثر في الحس ، والفعل ، والأداء ، والتنفيذ ، والاتصال ، والفكرة ومن ثم تكون المحصلة هي قوة الخطاب البصري ورسالته المؤثرة .

يختلف الخطاب في التصميم الكرافيكي اختلافا كبيرا عن دور الخطاب الجمالي في الفن التشكيلي أو نظرية (الفن للفن) ، فالجمال معيار

---

[٥٣] سيزا قاسم : القارئ والنص العلامة والدلالة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص١٩٥.

نجاح الخطاب الفكري في الفن التشكيلي ، فضلا عن وجود الجمال في الطبيعة وبأشكال غير فنية لكنها جميلة التكوين على عفويتها ، بيد أن البراغماتية أو نفعية التصميم تجعل من جمال الخطاب وظيفة فكرية نفعية أدائية ، وهي تتدرج في نظرية (الفن للحياة أو الفن للمجتمع). إذ يبقى السؤال محيرا في كيفية الاستجابة والإدراك في الفعل ورد الفعل لتحولات الخطاب من خلال التصميم الكرافيكي وأثره في المتلقي ولاسيما بعد إدراك المصمم لحركية الخطاب من خلال الرمز ، والإشارة ، والدلالة ، والإيقونة ، التي تدخل في صلب عملية انتقال الخطاب وتفاعله واتصاله واستجابته للخطاب. فالإشارة تحمل مختصرا من المحتوى ، والعلامة تحمل ما فيه الإقناع من محتوى الخطاب ، أما الرمز ففيه تركيز كثيف جدا من محتوى الخطاب ، ولاسيما عند وصوله إلى فكر المتلقي(٥٤). لذلك يمكن تحليل الخطاب البصري في التصميم الكرافيكي وبحسب نظرية (بيرس) ، الذي حدد أربعة عناصر في تحليل الخطاب : العلامة بوصفها ممثلا ينوب أو يحل محل شيء آخر (المادة المشار إليها أو الموضوع) ، والمحلل (الشخص الذي يدرك ويعي الإشارة) ، ثم الطريقة المحددة التي تكتمل بها العملية الاشارية ، وهي التي يسميها (بيرس) الأرضية أو الأساس ، كما يرى أن علاقة الرمز بمدلوله هي علاقة اعتباطية عرفية فقط(٥٥). فالخطاب

---

(٥٤) المدفعي ، قحطان : فكر أبي نؤاس ، دار الهنا للعمارة والفنون ، بغداد ، ٢٠١٢م ، ص٨٤.

(٥٥) البازعي ، سعد وميجان الرويلي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، ص١٠٨- ١٠٩.

البصـري الكرافيكـي النـاجح يعـادل ألـف صـورة معبـرة ، لأن هـذا الخطـاب لا يكتفي بعملية عرض الصورة الموضوعية فحسب ، وإنما يتحول أداؤه إلى قضية تحريضية تدعو إلى اجتذاب النظر ، والتأمل والإدراك والاستمتاع ، ومن ثم الاقتناع وهدم صورة قديمة في فكره وإحلال صورة جديدة تحمل مناخا فكريا جديدا يكون مناقضا لما كان يحمله قبل رؤية الملصق ، فإلى أي مدى يحتاج الخطاب البصري (الملصق) من المصمم مقدرة فائقة على مستوى المعالجة الفكرية والجمالية والفنية والتنفيذية [٥٦]. كما يخضع الخطاب في التصميم إلى هيمنة من مؤثرات عدة أو متحكمات في الحياة والمجتمع التي تؤثر على نحو مباشر وغير مباشر في الخطاب التصميمي ، كالسياسة ، والدين ، والجنس... وغيرها ، مثل ما أن لحقول المعرفة خطاباتها الخاصة بها[٥٧]. فمظهرية التصميم تشكل انتفاعا ذهنيا وإدراكيا ، والإعجاب به هو انتفاع جمالي والاستفادة القرائية والبصرية منه انتفاع وظيفي وهو الأهم . فالخطاب البصري الفكري (الملصق) جهد يجمع ما بين القدرة المنتجة للطاقة والقدرة التقنية المجسدة لبنية الفكرة وبثها الاتصالي [٥٨]. كما هو حال الفنون البصرية التي تتعامل مع الصورة بوصفها جزءً مهما من الخطاب في التصميم . وتكون الصورة إحدى العناصر التيبوغرافيكية المهمة في تكوين بنية الخطاب البصري الكرافيكي ،

---

[٥٦] إياد حسين عبد الله : فن التصميم ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٧١.

[٥٧] البازعي والرويلي : دليل الناقد الأدبي ، المصدر السابق ، ص٩١.

[٥٨] نصيف جاسم محمد : ما بين التصميم والسياسة ، مكتبة الفتح ، بغداد ، ٢٠٠٥م ، ص٨٩.

وتكون الصورة متداخلة في وحدة واحدة مع الألوان والرسوم والكتابات وباقي العناصر التيبوغرافيكية في التصميم لتعبر بشكل واضح عن الخطاب البصري ومحتواه الخاص والعام ، ولاسيما التأثيرات المهمة في الرأي العام والإعلام ووسائله المختلفة ، كما تؤثر التقنيات الإخراجية كالمبالغة الحجمية في توسيع مدى الخطاب والتأثير القوي والكبير في المجتمع من أجل نشر الفكرة المطلوبة بكل إثارة وتشويق ، ولاسيما في الخطاب البصري من خلال الملصقات السينمائية والإرشادية (الصحية) . فالصورة بوصفها احد أهم مرتكزات وعناصر بناء الخطاب البصري الكرافيكي تؤثر بالمقام الأول في مستوى التحفيزات العميقة التي تكمن قوتها الاقناعية في قدرتها على التأثير في اللاشعور ، وهذا مصدر نجاح الإعلانات التي تعرف كيف تراهن بمهارة على تلك القدرة التي تملكها الصورة[٥٩].

الفصل الثالث : إجراءات البحث

منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل نماذج البحث المنتقاة .

عينة البحث : جرى تحليل ثلاثة نماذج منتقاة قصديا من الولايات المتحدة الأمريكية والصين ، بحسب الحدود المحددة في البحث .

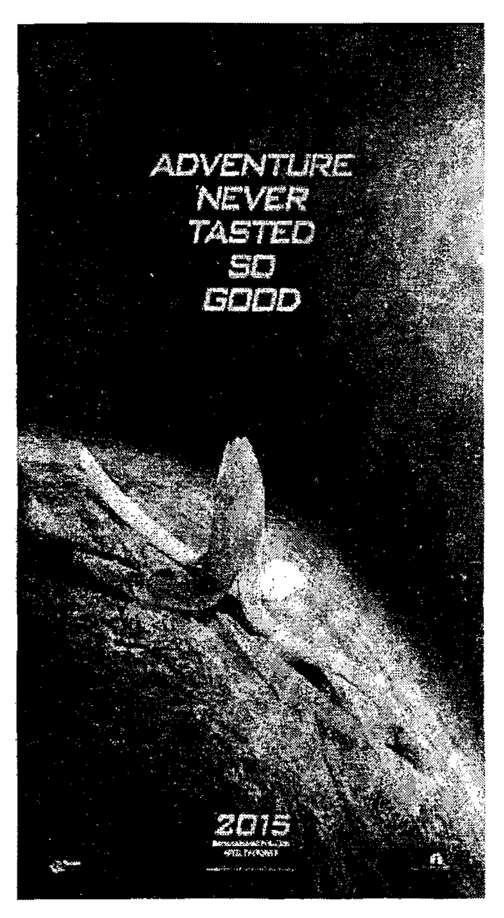
مجتمع البحث : يشمل مجتمع البحث الملصقات العالمية التي يرتبط مضمونها الفكري مع موضوع البحث .

---

[٥٩] فيكرتروف ، دايفد : الإشهار والصورة صورة الإشهار ، ترجمة سعيد بنكراد ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ٢٠١٥م ، ص٦٠.

<u>التحليل الفني</u>: سيتم تحليل ثلاثة نماذج منتقاة قصديا.

الأنموذج (١)



مكان الطبع: الولايات المتحدة الأمريكية

سنة الطبع: ٢٠١٥م.

نوع الخطاب البصري الكرافيكي: ملصق.

<u>التحليل الفني</u>:

وضع المصمم عنوانا رئيسا كخطاب بصري موجه وبقوة نحو المتلقي (مغامرة لم يكن طعمها جيدا جدا (Adventure never tasted so good) ، وباللون الأصفر ذي الطول الموجي العالي بصريا في توحيد ذلك اللون مع لون قشرة ثمرة الموز اللذيذة ، ليشكل هنا علاقة اثنوية سيمائية

ترتبط ما بين الدلالة من خلال اللون والمضمون من خلال المعنى وتتحول إلى علاقة ثلاثية لترتبط بأرقام محددة ٢٠١٥ أسفل الخطاب ، بيد أن المضمون الفكري والاشهاري غير واضح للمتلقي ولاسيما أن جميع المكونات البصرية للخطاب الكرافيكي من صور (ثمرة الموز ، ربع الكرة الأرضية) هي مكونات واضحة المعنى والدلالة ، فقد يوحي الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر لأول وهلة نوعا من الغموض في العلاقة ما بين النص من جهة والعناصر التيبوغرافيكية من جهة أخرى ، والغموض قد يأتي من خلال محاولة ربط الجانبين معا النص والعناصر الفنية المكونة للخطاب البصري لأجل فهم ما كان المصمم يرتجي من وراء القصد . لقد أراد المصمم الكرافيكي أن يؤكد بأن هناك موضوعا معينا ارتبط برحلة معينة ، أو ما يبتغي به تحديدا بالمغامرة ، وإنها لم تكن موفقة أو ناجحة أو قد يكون الوصول إلى الهدف المحقق لديه بعيدا جدا ، أو قد يكون متحققا بنسبة لا ترضي مبتغاة أو تجعله يحدد نسبة استمتاع أراد الوصول إليها ، بيد أنها لم تكن جيدة أو قد تصل إلى مرحلة سيئة ، فقشرة الموز وهي بوضعها أو هيئتها الحالية المتعارف عليها وهي خالية من الثمرة التي يبدو أنها قد أكلت بالفعل ، ورمي قشرها على الأرض ، فالأرض هنا بدلالة الكرة الأرضية أو مكان خاص من خارطة العالم ، فالعالم يأتي بدلالة الأرض التي رمي القشر فوقها ، وقد يوحي الخطاب البصري الكرافيكي هذا باتخاذ المصمم نوعا من الاستعاضة بالعناصر التيبوغرافيكية بدلا من الوضوح في عرض الفكرة بكل يسر وسهولة في ادارك ملامحه وسبر أغواره . انه محاولة لإثارة المتلقي وتأويل مكونات الخطاب البصري من اجل معرفة الاقتران

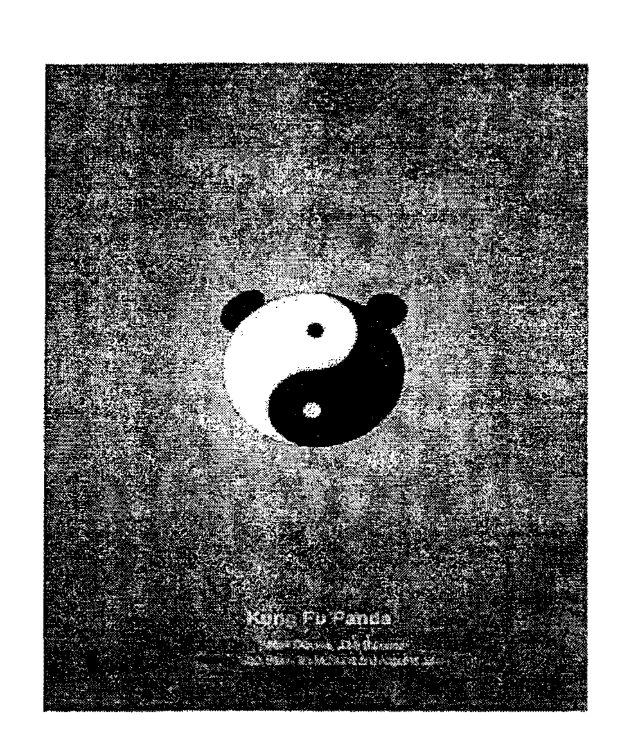
المفاهيمي ما بين مكوناته ومن ثم تحليل تلك المكونات من خلال الوصف الظاهراتي والحصول على نتائج مقنعة للمتلقي . إنها ثقافة بصرية معاصرة تعتمد الغموض أساسا للترويج والتأثير والتوجيه ، وقد يكون الخطاب البصري الكرافيكي هذا ملصقا لفيلم سينمائي. إن ميول المصمم الكرافيكي المعاصر إلى استعمال مكونات بصرية متداولة بطريقة تعتمد الغموض والتعقيد في عملية الإدراك والتأويل ، إنها ثقافة الاختزال الفكربصري من خلال بناء الخطاب وتوجيهه نحو المتلقي من اجل إثارته ومحاورته وهنا تكمن المعاصرة في تيارات ما بعد الحداثة التي تتشكل أو تحاول أن تتشكل في الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر بوصفه رسالة مهمة نحو المتلقي أو الجماهير والتأثير فيه .

الأنموذج (٢)

مكان الطبع : الصين .

سنة الطبع : ٢٠١٤م .

نوع الخطاب البصري الكرافيكي : ملصق



التحليل الفني:

يمثل الخطاب البصري الكرافيكي هذا مزاوجة رمزية ، شكلية ، آيقونية ، ما بين رمز الأضداد الذي يعد عماد الفلسفة الصينية بصفة عامة وفلسفة مصوري المناظر الطبيعية للصينيين خاصة ، ولاشك في أن هذا الرمز كان قد انتشر خارج الثقافة الصينية للتعبير عن التفاعل بين الأضداد ، أو ما يمكن أن نطلق عليه التضاد (Contrast).

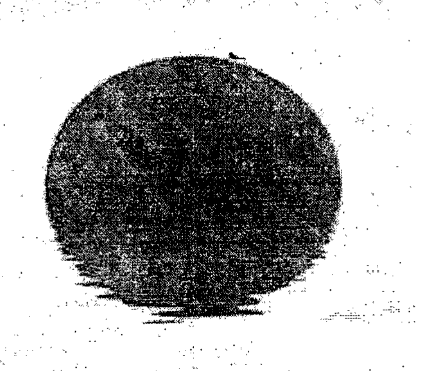
ويعرف (ووسيوس وونج) هذا الرمز على النحو الآتي: يين (Yin) ويانج (Yang) يكونان تاي– شي ويكون كشكل مشرق يمتدد من الأعلى ويتقلص إلى الأسفل والآخر بالعكس ، واليان واليانج متلازمان لا يمكن أن يوجد الواحد دون الآخر. يرمز اليان واليونج إلى الأنوثة والذكورة بيد أن معنيهما يتجاوز هذا التضاد إلى تضادات أخرى مثل السلبية والايجابية ، الخنوع والعدوانية ، الضعف والقوة ، الطراوة والصلابة ، التقهقر والتقدم ، التقعر والبساطة ، الانطواء والانطلاق ، السكون والحركة ، العطاء والأخذ ، ويدلان على الرجل والمرأة ، الأرض والسماء ، الجانب المظلم والجانب المشرق من الجبل ، لذلك فان التفاعل بين اليان واليانج يولد جميع الأشياء [٦٠].

إن اعتماد المصمم هنا على البساطة والمساحات المفتوحة التي يمكن الإحساس بأنها خارج الإطار البصري إيهاميا ، تجعل للفضاء مساحة واسعة لتأكيد مركز السيادة وقوته الفكرية والجمالية ، ولاسيما أن ذلك المركز

---

[٦٠] سيزا قاسم : المصدر السابق ، ص١٩٩.

السيادي يتمتع بالغرابة من حيث ارتباط رمز اليان واليونج من جهة بقيمها المتضادة (البيضاء والسوداء) ووجود أنصاف دوائر سوداء تعلو الرمز الصيني لتشير إلى شكل رأس حيوان الباندا المعروف الذي يقطن الصين فقط ، بل يعد احد أهم الرموز البيئية الطبيعية للصين . لقد حقق المصمم نوعا من التآصر الايقوني ما بين حيوان الباندا المتضاد مابين الأبيض والأسود أي بشكله الطبيعي وطبيعة رأسه المدور من جهة ، وبين رمز اليان واليونج المعروف لتأكيد على هوية الثقافة الصينية والفكر الأصيل والمتوارث في عادتها وتقاليدها ومعتقداتها وفلسفتها من جهة ، وإنتاج الشكل الايقوني الرمزي الجديد الذي يجمع ما بين الشكلين من جهة ثانية تميزت فيها مقدرة المصمم وتفكيره الحداثوي المعاصر في الخطاب البصري الكرافيكي. وهي من سمات الخطاب الحالية التي تتسم بالبساطة والفضاء المفتوح والاختزال في الأشكال والألوان من اجل إيصال ثقافة وهوية الخطاب بأبسط الرموز والأشكال أو الاقتصار على اللون أحيانا كدلالة واضحة للخصوصية والهوية. وقد اتخذ المصمم تلك الخاصية المعاصرة جزءً من الحداثة في تشكيل الخطاب البصري وبناء شكله والتعبير بكل حرية عن مضامينه الفكرية والثقافية وبكل يسر وسهولة مع احتفاظ الخطاب البصري بنوع من التمركز المهم للسيادة وتعبيرها القوي من خلال الرمز السابح في الفضاء المفتوح اللامتناهي مع دراسة الجوانب الفنية والجمالية والتقنية المهمة في إبراز وإظهار الخطاب . الأشكال (٩) ، (١٠).



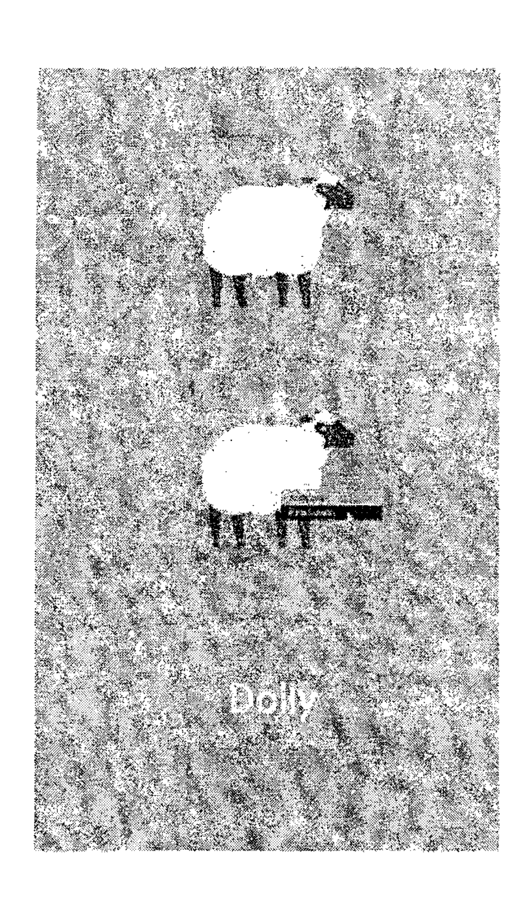
الشكل (٩)



الشكل (١٠)

اتخذ المصمم من خلال هذا الأنموذج الرمز المركب للثقافة الصينية ليربطه بمضمون خطابه البصري وهدفه وهو خاص برياضة الكونغ فو الصينية المعروفة .

الأنموذج (٣)



مكان الطبع : الولايات المتحدة الأمريكية .

سنة الطبع: ٢٠١٣م.

نوع الخطاب البصري الكرافيكي: ملصق

التحليل الفني:

تميز الخطاب البصري الكرافيكي بفكرة جديدة اعتمدت على التقنيات الرقمية المعاصرة وآليات استعمالها كثقافة بصرية اعتمدت على تلك التقنيات المعاصرة في تشكيل الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر. نستطيع أن نؤكد

هنا بان المصمم قد خرج عن المألوف واستطاع أن يوظف أيقونات الحاسوب الرقمية في إبراز الحدث وبيان ملامحه وأهدافه ، إذ يتحدث الخطاب البصري الحالي عن استنساخ الخروف أو النعجة (دوللي) المعروفة التي تعد حدثا طبيا عالميا مهما في تاريخ العلوم والطب. والنعجة دوللي هي أول حيوان ثديي يتم استنساخه بنجاح من خلية جسمية ، تم استنساخها في معهد روزلين في جامعة إدنبرة في اسكتلندا بالمملكة المتحدة . النعجة دوللي ولدت عام ١٩٩٦م ، وقد عدت النعجة دوللي التي عرفت بوصفها أول حيوان ثديي يتم استنساخه من خلايا حيوان آخر بالغ في تاريخ البشرية .

يعد الخطاب البصري هذا جديدا من حيث طريقة التنفيذ والتفكير والإظهار والتأثير في المتلقي ، إذ استعمل المصمم الأمر المنطقي في الاستنساخ واللصق في برامج الحاسوب لإبراز آلية الاستنساخ بمفهومها الرقمي ، إذ وضع المصمم شكلا للنعجة دوللي في الأعلى ونسخة طبق الأصل تحتها وكأنه قام بلصقها بأمر من أوامر الحاسوب المنطقية.

نستطيع أن نبين القدرة العالية لثقافة وتفكير المصمم في بناء الخطاب البصري والقدرة على التأثير في المتلقي أو الجمهور ، وقد يكون هذا الخطاب محاولة جرئية لاستعمال التقنيات الرقمية المعاصرة في تشكيل الخطاب البصري الكرافيكي ، فضلا عن التأثير الواسع لتلك التقنيات الفنية أو المنطقية للحاسوب واستخدامها من قبل المصمم بشكل علمي وجميل ومعبر وواضح وجرئ . استعمل المصمم فضاءً واسعا ممتدا من الداخل إلى الخارج وقد وضع شكلا لولبيا يرمز إلى علم الأحياء الخلوي والجزيئي .

النتائج :

من خلال التحليل الفني للنماذج الثلاثة التي تمثل السنوات الثلاث الأخيرة معيارا للتقدم الثقافي والفكري والتقني ، من خلال وجود آصرة التفاعل ما بين الثقافة والفكر والعصرنة خرجنا بتلك النتائج وكما يأتي :

١- اعتمد المصمم الكرافيكي في تشكيل الخطاب البصري المعاصر وبنائه على تفاعلات الثقافة ومكوناتها المختلفة من جهة والتيارات المعاصرة للفكر وتحولاته .

٢- اعتماد أسلوب البساطة في استعمال الرموز والأشكال والألوان المختزلة في اغلب الأحيان لإيجاد أسلوب إظهاري يؤثر في المتلقي بأسرع وقت ويحتفظ بقابليته على إحداث الجذب البصري المؤثر لدى المتلقي كفرد والجمهور كمجتمع ، لذلك يتجسد الصراع هنا ما بين العناصر البنائية والفنية والوظيفة الجديدة أو المعاصرة للخطاب البصري .

٣- اتجاه الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر نحو التعميم ومغادرة المكان المحدد نحو تعدد الأمكنة وصولا إلى العالمية والانتشار الأكبر للخطاب .

٤- رسوخ الرمز التاريخي في تشكيل الخطاب البصري الكرافيكي المعاصر مع ضرورة تداوله في أفكار جديدة قد تكون بمثابة نوع من الجرأة والمغامرة ، إذ يترك للجمهور الحكم على ذلك الخطاب سواء كان بالسلب أم بالإيجاب ، ليتجسد شكل الصراع هنا مع آلية التداول والانتشار .

٥- مواكبة التطور التقني العالمي واستعمال تقنيات البرامج الرقمية المعاصرة وانعكاساتها على المنجز الكرافيكي بشكل اعم وبالتالي ترويجه وتسويقه بشكل أكثر سهولة وسرعة وتأثير .

٦- لجوء المصمم الكرافيكي المعاصر إلى الاعتماد الكبير على وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة بشكل كبير بوصفها رسالة بصرية مهمة تؤثر في التفاعل الجمعي للمتلقين أو الجماهير ومن ثم استجابتهم للفكرة المطروحة وإدراك ثقافة المصمم وهويته وغاياتها ، فالصراع تجسد من خلال تحدي وسائل الاتصال الجماهيري .

٧- اتَّسم العديد من الخطابات البصرية الكرافيكية المعاصرة إلى اتخاذ طابع الغموض والتعقيد أحيانا بشكل كبير من اجل إثارة فضول المتلقي وجذبه نحو تحليل مكونات الخطاب البصري من حيث قوة النص والعناصر التيبوغرافيكية ، وهذا ما وجد في العديد من الملصقات السينمائية المعاصرة . فالصراع قد تجسد من خلال ثقافة الفكرة وتسويقها المعاصر .

المصــادر :

١- أسماء معيكل : نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ،٢٠١٠م .

٢- امايا ، ماريو : الفن الحديث (Art nouveau) ، ترجمة : الدكتور نوري مصطفى بهجت ، شبكة الإعلام العراقي ، بغداد ، ٢٠١٥م.

٣- إياد حسين عبد الله : فن التصميم الفلسفة النظرية التطبيق ، ثلاثة أجزاء ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ٢٠٠٨م .

٤- ايتين ، جوهانز : التصميم والشكل ، ترجمة صبري محمد عبد الغني ، دائرة الثقافة ، الشارقة ، ب.ت .

٥- بــارت ، رولان : التحليــل النصـــي ، دار التكــوين للنشــر ، دمشــق ، ٢٠٠٩م .

٦- البازعي ، سعد وميجان الرويلي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٠م.

٧- بلاسم محمد : الفن والعمارة ، مكتبة الفتح ، بغداد ، ٢٠١٥م .

٨- جبرا إبراهيم جبرا : الفن والفنان كتابات في النقد التشكيلي ، اختارها إبـراهيم نصــر الله ، المؤسســة العربيــة للدراســات والنشــر ، بيــروت ، ٢٠٠٠م .

٩- جبـور عبـد النـور : المعجـم الأدبـي ، دار العلـم للملايـين ، بيـروت ، ١٩٧٩م .

١٠- جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م .
١١- جنان محمد احمد : الابستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، منشورات ضفاف ، الرياض ، ٢٠١٤م .
١٢- حسن عجمي : السوبر حداثة علم الأفكار الممكنة ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥م.
١٣- حسن كريم عاتي : الرمز في الخطاب الأدبي ، دار الروسم ، بغداد ، ٢٠١٥م.
١٤- الراوي ، نزار : مبادئ التصميم الكرافيكي المفاهيم والتطبيقات ، دار أوثر هاوس للنشر والتوزيع ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠١١م .
١٥- سهيل نجم : من الحداثة إلى ما بعد الحداثة ، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، بغداد ، ٢٠٠٥م.
١٦- سيزا قاسم : القارئ والنص العلامة والدلالة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
١٧- الصقر ، إياد محمد : دراسات معاصرة في التصميم الكرافيكي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠م
١٨- العاني ، خليل نوري مسيهر : الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، ديوان الوقف السني ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٩م.
١٩- علي احمد مدكور : الهوية الثقافية المفاهيم والأبعاد والقيم ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠١٣م.

٢٠- فؤاد بلمودن : الدراسات المستقبلية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠١٣م .

٢١- فيكرتروف ، دايفد : الإشهار والصورة صورة الإشهار ، ترجمة سعيد بنكراد ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ٢٠١٥م.

٢٢- القصاص ، إبراهيم محمد : التصميم الكرافيكي المبادئ والعناصر ، دار جرير للنشر ، عمان ، ٢٠٠٨م.

٢٣- كليش ، فرانك : ثورة الانفوميديا ، ترجمة حسام الدين زكريا ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٠م.

٢٤- مالباس ، سيمون : ما بعد الحداثة ، ترجمة الدكتور باسل المسالمة ، التكوين للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٢م.

٢٥- مجدي وهبه : معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤م.

٢٦- مجموعة من النقاد الروس : الثقافة وعلم الثقافة في القرن العشرين ، ترجمة هدى علي عبد ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٠م.

٢٧- محمد قاسم : معجم ألفاظ الحضارة ، جروس برس ، طرابلس- لبنان ، ١٩٩٥م .

٢٨- المدفعي ، قحطان : فكر أبي نؤاس ، دار الهنا للعمارة والفنون ، بغداد ، ٢٠١٢م.

٢٩- مصطفى بن تمسك : أصول الهوية الحديثة وعللها ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٤م.

٣٠- مصطفى حجازي : علم النفس والعولمة : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٧م.

٣١- المعجم الفلسفي المختصر ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦م.

٣٢- معجم النقد الأدبي : ترجمة وتحرير كامل عويد العامري ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣م.

٣٣- نصيف جاسم محمد : ما بين التصميم والسياسة ، مكتبة الفتح ، بغداد ، ٢٠٠٥م.

٣٤- نصيف جاسم محمد : في فكر التصميم ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، ٢٠١٣م.

٣٥- نصيف جاسم محمد عباس : تقنيات تصميم الإعلان المطبوع ، شبكة الإعلام العراقي ، بغداد ، ٢٠١٥م.

٣٦- هابرماس ، يورغن : العلم والتقنية كايدولوجيا ، ترجمة حسن صقر ، منشورات الجمل ، ألمانيا ، ٢٠٠٣م .

٣٧- هوكينج ، ستيفن وليوناردو مولدينوو : التصميم العظيم ، ترجمة أيمن احمد عياد ، دار التنوير للطباعة ، بيروت ، ٢٠١٣م.

38- Ramesh Chopra: Academic Dictionary of Arts, Isha Books, Delhi. 2005.

تجربتي في تحقيق المخطوطات

أنموذجا : ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر

" مخطوطة "

لابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي

(ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)

الدكتورة ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي

وزارة التربية

الملخص :

بحثنا عن " تجربتي في تحقيق المخطوطات ، أنموذجا : ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" مخطوطة " لابن طولون ، شمس الدين محمد بن عليَ الدمشقي الصالحي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) ، بالاعتماد على النسخة المصورة في المكتبة التيمورية في مصر والمحفوظة تحت (رقم ١٤٢٢ تاريخ) ، ونسخة فريدة للمخطوطة محفوظة في مكتبة غوتا في المانيا تحت (رقم ١٧٧٩) ، ولاسيما أنها غير محققة أصلا ، وموضوعها يحمل تراجم لرجال القرن١٠هـ/١٦م ، ومؤلفها هو العلامة الكبير مسند الشام المؤرخ ابن طولون الذي يعد واحدا من ابرز علماء المسلمين الموسوعيين الذي اشتهر ذكره وبان فضله عالما متميزا بين علماء زمانه الأعلام ونال مكانة علمية محمودة بين علماء عصره في بلاد الشام تجلت في مساهمته الواضحة في الحياة الفكرية والعلمية في النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م وما تلاه قليلا . تناولنا التعريف

بالمؤلف بدءً باسمه ونسبه وكنيته ، ومولده حتى وفاته ، ووصف المخطوطة من حيث اسمها ونسخها والحواشي والتعليقات ، وكذلك دوافع تأليف المخطوطة وتاريخها ، والخطة العامة للمخطوطة في مقدمتها ومحتواها وتنظيمها وأهميتها ، وأخيرا طريقتي في التحقيق ومنهجي في العمل ونماذج من المخطوطة نسخة (أ و ب) .

تعد المخطوطة من مؤلفات ابن طولون التي كتبها في أواخر حياته ، حيث بلغ عددها (٧٦٤) مؤلفا مابين كتاب ورسالة وتعليق وشرح وغير ذلك ، ويرجح أنها أخر كتبه ، والدليل على ذلك أنها كانت مسودة ومات ولم يبيضها .

فدراسة كتاب " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" وتحقيقه قد أدت الهدف المرجو منها في تعريف ابن طولون بوصفه شخصية علمية وثقافية وفكرية رائدة ، وتقديم مخطوطته محققه بشكل علمي دقيق لترفد المكتبة العربية الإسلامية بمصدر آخر جديد وأصيل في موضوعه .

المقدمة :

تحظى المخطوطات العربية بأهمية كبيرة لدى الباحثين ورجال الفكر والثقافة ؛ لأنها تعبر عن العطاء الثر للفكر العربي الإسلامي الغني في مختلف صنوف العلم والمعرفة ٠ لذلك عدت المخطوطات وثائق أثرية علمية مهمة ، وكنز من كنوز التراث العلمي العربي النفيس ، فأخذت تُحفظ في خزائن المكتبات العربية والعالمية لأجيال عديدة متعاقبة حتى اليوم ٠ بل مما

يلفت الانتباه أن الغرب الأوربي في الشرق والغرب قد تنبه عن طريق المستشرقين إلى قيمة هذا التراث ونفائسه . فسعوا إلى الحصول على المخطوطات بطرق عدة سواء عن طريق الشراء أم الإهداء أم السطو بل وأحيانا عن طريق الحيل والمكائد فحصلوا على أجود وأنفس المخطوطات واحتفظوا بها في خزائن مكتباتهم بعد ترميمها وتجليدها وتنظيمها ووضع الفهارس لها . وبذلك امتلكوا الكثير من تراثنا العظيم نذكر على سبيل المثال لا الحصر : مخطوطات مكتبة غوتا ومكتبة برلين في المانيا ، والمكتبة الوطنية في باريس ، والمكتبة الوطنية في بريطانيا، ومكتبة الاسكوريال في اسبانية .

وليس من شك في أن السبيل لمعرفة ماضينا العريق والإفادة منه في الحاضر والمستقبل في مختلف المجالات العلمية والثقافية هو العودة إلى هذا التراث المخطوط والعمل في تحقيقه بغية إنتاج دراسات علمية أصيلة .

من هنا جاء اختيارنا للبحث الموسوم بـ " تجربتي في تحقيق المخطوطات ، أنموذجا : ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" مخطوطة " لابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي(ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) ، ولاسيما أنها نسخة فريدة وغير محققه أصلا وموضوعها يحمل تراجم لرجال القرن١٠هـ /١٦م ، ومؤلفها هو العلامة الكبير مسند الشام المؤرخ ابن طولون الذي اشتهر ذكره وبان فضله عالما متميزا بين علماء زمانه الأعلام .

وأما بالنسبة لتحقيق نص المخطوطة فقد تطلب عملا دءوبا ووقتا كثيرا امتثالا لمتطلبات أصول وقواعد تحقيق المخطوطات والنصوص ومنهج

العمل العلمي الدقيق فيها بغية ضمان الأمانة في أخراج النص المحقق للمخطوط كما وضعه المؤلف ، لذلك يحسن بالمحقق أن يكون حذرا أمينا ، صبورا ، دقيقا في عمله ؛ لأنَّ المهم هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ وهذا ما اضطلعت به منذ بداية عملي عند قراءة نص المخطوطة ونسخها معتمدة على النسخة المصورة عن نسخة المكتبة التيمورية في مصر المحفوظة تحت (رقم ١٤٢٢ تاريخ) ، وما واجهته فيها من صعوبات جمة جراء الخط الذي كتبت فيه وعسرة القراءة في الكثير من الورقات الواردة فيها ، ولاسيما ما يتعلق ببعض التراجم والقصائد والأبيات الشعرية التي بلغت (٢٤٢٢) بيتا ، هذا فضلا عن الفراغات الموجودة في بعض الأوراق مما تطلب قراءات مستمرة ومتابعة دقيقة لنصوصها والعودة إلى المصادر الأولية بأنواعها المختلفة سواء في مجال التاريخ واللغة والأدب أو في الفقه والتفسير أو غيرهما لغرض المقابلة معها والوقوف على صحة المعلومات الواردة فيها . لكن الصعوبات ما لبثت أن تبددت عند الحصول على نسخة فريدة للمخطوطة محفوظة في مكتبة غوتا بالمانيا تحت (رقم ١٧٧٩) وذلك عن طريق البعثة البحثية إلى المانية إذ قمت بمقابلتها مع النسخة المعتمدة لديها وقراءتها بشكل دقيق طوال الوقت المفعم بالصبر والتأني حتى تم تجاوز الصعوبات وملء الفراغات ومعالجة الثغرات الموجودة فيها الأمر الذي وفر لي نطاقا واسعا من العلم والمعرفة في مجالات بحثية عديدة . أأمل أن يكون عملي مستوفيا للمنهج العلمي السليم في تحقيق المخطوطة وجديرا بصاحبها ومكانته العلمية .

أولا – التعريف بالمؤلف .

– اسمه ونسبه وكنيته :

هو محمد بن علي بن احمد المدعو محمد بن علي بن خمارويه بن طولون[١] الصالحي [٢] الدمشقي الحنفي[٣] ، يلقب بشمس الدين ويكنى

---

[١] طُوْلُوْن : بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون ، وهو اسم تركي. انظر: ابن خلكان ، ، وفيات الأعيان ، م١، ص١٧٤ ؛ الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص ١٤٥ .

[٢] الصالحي : نسبة إلى صالحية دمشق ، وهي مدينة أو قرية كبيرة تقع خارج أسوار دمشق وتعد إحدى ضواحيها في الشمال الغربي فيها في جبل قاسيون ، وقد تأسست أيام الحروب الصليبية ، وسميت بالصالحية نسبة لهجرة بنو قدامة من فلسطين إليها وذلك في سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م الذين عرفوا بعلمهم وتقواهم بالصالحين ، واعتبرت الصالحية مدينة مستقلة في العصر المملوكي ، وكان يطلق عليها " صنعاء دمشق " أو " دمشق الجديدة " . انظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، م٣، ص٣٩٠ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ج٤ ، ص٩٤- ٩٦ ؛ ابن طولون ، القلائد الجوهرية ، ق١، ص٣- ٦ و ٣٧٨- ٣٨٠ و ق٢، ص٢٤- ٢٩ ؛ وضرب الحوطة ، م٥ ، ج٥ ، ص٢١٧ ؛ وأعلام الورى ، هامش (٢) ، ص٨٤ ؛ الغزي ، لطف السمر ، ج١ ، هامش (٣) ، ص١٩ ؛ ابن كنان ، المروج السندسية ، ص١٦- ١٧ و١١٥؛ الحصني ، منتخبات التواريخ لدمشق ، ج٣ ، ص١١١٠- ١١١١ ؛ دهمان ، دمشق في عهد المماليك ، ص١٤؛ معلوف ، المنجد في اللغة والأعلام ، ص٣٤٣ .

[٣] انظر ترجمته في : ابن طولون ، الفلك المشحون ، ص٦- ٢٥ ؛ والقلائد الجوهرية (المقدمة) ، ق١، ص٩- ١٩ ؛ وضرب الحوطة ، (ترجمة المؤلف) ، م٢١، ج٥ ، ق٢، ص٢٣٦- ٢٤٤ ومفاكهة الخلان ، ق٢، ص٨- ١٩ والأئمة الأثنا عشر،

بأبي الفضل ، هكذا ذكر ابن طولون نسبه في كتابه " الفلك المشحون "[٤] ، فيما اكتفى البغدادي[٥] بذكره "محمد بن علاء الدين" ، وكنيته بـ " أبي الفضل " هذه جاءت من قبل شيخه تقي الدين بن قاضي عجلون الزرعي الدمشقي[٦] وهو احد أقربائه من بعيد كما أكد ذلك ابن طولون

ص١١- ٢٦ وأعلام الورى ، (المقدمة) ، ص س- ش ، وطبعة أخرى من تحقيق وتقديم : عبد العظيم ، ص٥٤- ٦٩ ؛ ابن أيوب الأنصاري ، ، الروض العاطر ، (و٢٣٦أ- ٢٣٧ب) ؛ الغزي ، الكواكب السائرة م٢، ج٢، ص٥١- ٥٣؛ ابن العماد الحنبلي ، ، شذرات الذهب ، ج٨ ، ص٢٩٨- ٢٩٩ ؛ الحصني ، منتخبات التواريخ ، ج١، ص٦٨٤ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، م٦، ص٢٤٠؛ الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج١، ص٣٥٥ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج١١، ص٥١- ٥٢ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص١٨٤ ؛ العظم ، عقود الجوهر، ص٢٢٦- ٢٢٧؛ انظر أيضا :-

The Encyclopaedia of Islam (prepared by Anumber of le adding orientalists) , Leiden, London, 1971,V. III, p. 957.

[٤] ص٦ .

[٥] هدية العارفين ، م٦ ، ص٢٤٠ .

[٦] هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن ، الزرعي الدمشقي الشافعي ، تقي الدين أبو الصدق ، الشهير بابن قاضي عجلون ، وهو الشيخ العلامة ، قاضي القضاة ، اشتغل بالعلم ودرّس وأفتى ، وانتهيت إليه مشيخة الإسلام بدمشق وفي سائر الأقطار ، له تصانيف عديدة منها : كتاب " أعلام النبيه مما زاد على المنهاج من الحاوي والبهجة " و " التنبيه" ، وله شعر أيضا ، وهو من شيوخ ابن طولون وقريبه ، وكان مولده بدمشق سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م ، وتوفي ٩٢٨هـ/١٥٢١م . ينظر ترجمته في : السخاوي ،

نفسه[٧] ، كما كني بـ " أبو عبد الله " أيضا[٨] ، ولكن غلبت عليه الشهرة باسم " ابن طولون " ،العلامة الكبير، مسند الشام ، المؤرخ والمحدث والفقيه[٩].

وإذا تأملنا نسب ابن طولون فالراجح أن جده خمارويه[١٠] بن طولون ، وهذا الاسم الذي ذكره ابن طولون نفسه واعتمد عليه عدد من المؤرخين ومنهم ابن أيوب الأنصاري (ت٩٩٩هـ/١٥٩٠م) الذي أشار إلى

الضوء اللامع ، ج١١، ص٣٨-٣٩ ؛ السيوطي ، نظم العقيان ، ص٩٤ ؛ ابن طولون ، متعة الأذهان ، م١، ص٢٢٦-٢٢٧ ؛ ابن أيوب الأنصاري ، الروض العاطر ، (و٨٦أ) ؛ الغزي ، الكواكب السائرة ، م١، ص١١٥-١١٩ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٨ ، ص١٥٧-١٥٨ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٣، ص٦٥ .

[٧] الفلك المشحون ، ص٦ و٨ ومفاكهة الخلان ، ص٥٥ ؛ ابن أيوب الأنصاري ، الروض العاطر ، (و٣٠٢ب) .

[٨] ابن طولون ، الفلك المشحون ، ص٧ و ٨ و ٩ و ١٠ .

[٩] ابن طولون ، الفلك المشحون ، ص٨ .

[١٠] هو : أبو الجيش خُمارَوَيه بن احمد بن طولون ، تولى حكم دمشق ومصر والثغور بعد أبيه احمد بن طولون لمدة ١٢ سنة و ١٨ يوما ، حتى قتل على يد غلمانه بدمشق سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥ م ، وحمل إلى مصر ودفن عند أبيه هناك . انظر ترجمته في : الكندي ، ، الولاة والقضاة ، ص١٧٣- ١٧٨؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ،ج٥ ، ص١٧٩- ١٨١؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، م٢، ص٢٢١- ٢٥٠؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١١، ص١٨- ١٩؛ الصفدي ، أمراء دمشق في الإسلام ، ص٣٠ .

أن ابن طولون " ينتهي نسبه إلى الأمير احمد بن طولون أمير مصر "[11] وذلك لان خمارويه هو ابن احمد بن طولون[12] مؤسس الدولة الطولونية في مصر ، وان خمارويه هو جده من الأتراك[13] .

وفضلا عما تقدم ورد نسبه بـ " الزرعي " من خلال ما ذكره ابن طولون في ترجمة والده فيذكره بـ " الزرعي الصالحي "[14] ، وقريبه " تقي الدين أبو بكر بن قاضي عجلون الزرعي "[15] ، مع انه لم يذكر ذلك في نسبه هو .

---

[11] ابن أيوب الأنصاري ، الروض العاطر ، (و٢٣٦أ) .

[12] هو : الأمير أبو العباس احمد بن طولون ، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ، كان الخليفة العباسي المعتز بالله قد ولاه مصر ، ثم استولى على دمشق والشام وأنطاكية والثغور ، وتوفي سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣ م) . انظر ترجمته في : البلوي ، سيرة احمد بن طولون ، ص٣٣- ٣٤ ؛ الكندي ، الولاة والقضاة ، ص١٦٠- ١٧٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م١ ، ص١٧٣- ١٧٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٤٨٩- ٤٩١ ؛ الصفدي ، أمراء دمشق في الإسلام ، ص٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج١ ، ص١٣٧ .

[13] ابن طولون ، الأئمة الاثنى عشر ، (المقدمة) ، ص١١ ؛
(The Encyclopaedia of Islam, V. III ,p.957 .)

[14] ينظر : ابن طولون ، متعة الأذهان ، م١ ، ص٥٠١ .

[15] ينظر : ن م ، م١ ، ص٢٢٦ ، والفلك المشحون ، ص٦ ، ومفاكهة الخلان ، ص٥٥ .

أما نسبه من جهة الأم فلم نجد غير ما ذكره ابن طولون[١٦] فاسمها هو ازدان الرومية ، وكانت تجيد لغة الأروام[١٧] ، أي أن والدته كانت تركية وتتكلم اللغة التركية ، ولكنها توفيت بالطاعون فذكرها بـ " شهيدة الطاعون "[١٨]، ومن خلال هذه المعلومات تبين أن والدته تركية الأصل وليست عربية ، يتضح مما تقدم أن ابن طولون تركي الأصل في نسبه من جهة الأب والأم ٠

- مولده :

ولد ابن طولون كما ذكر بمنزله بحكر الحجاج الشهير في زمانه باسم حكر بني القلانسي ، وموقعه قبلي مدرسة الشيخ أبو عمر بصالحية دمشق من سفح جبل قاسيون وذلك في ربيع الأول سنة ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م تقريبا ٠[١٩]

---

[١٦] الفلك المشحون ، ص٦ ٠

[١٧] الأروام : يقصد به الأتراك العثمانيين ، ينظر : ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ص٣٨٢ و ٤١٣ .

[١٨] ابن طولون ، الفلك المشحون ، ص٦ ٠

[١٩] ينظر : ابن طولون ، الفلك المشحون ، ص٦ ومفاكهة الخلان ، (المقدمة)، ق٢، ص٨؛ ابن أيوب الأنصاري ، الروض العاطر، (و٢٣٦أ)؛ الغزي ، الكواكب السائرة ، م٢، ج٢، ص٥٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٨ ، ص٨ وفيه يذكر " انه ولد بالسهم الأعلى قرب مدرسة الحاجبية " ، وحسب ما يذكر الدكتور محمد اسعد طلس انه " لا تناقض فان السهم الأعلى اسم يشمل المدرستين العمرية والحاجبية وما حولهما وكل ذلك زال في يومنا هذا وإنما يطلق عليه اسم حارة

– وفاته :

بعد حياة طويلة قضاها بالجد والمثابرة في طلب العلم والعمل الإداري والعلمي وإفادة الناس به توفي ابن طولون في يوم الأحد ١١ أو ١٢ جمادى الأولى سنة (٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) بدمشق في ظل التسلط العثماني على مصر والشام ، هكذا اجمع اغلب المؤرخين الذين تناولوا سيرة ابن طولون[٢٠]،

الأكراد " . انظر : ابن طولون ، ضرب الحوطة على جميع الغوطة ، (ترجمة المؤلف) ، ق٢، ص٢٣٦ ؛ وما ذكره ابن العماد الحنبلي يذكره الحصني ، منتخبات التواريخ لدمشق ، ج١، ص٦٨٤ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج١١، ص٥١؛ البغدادي ، هدية العارفين ، م٦، ص٢٤٠؛ الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج١، ص٣٥٥ ؛ زيادة ، المؤرخون في مصر ، ص٧٧؛ انظر أيضا :

R.Hartmann, Das Tubinger Fragment, p.94; H.Laoust, Les gouvernears de Damas, (introduction), p.x; Brockelmann, Geschichte der Arabischen Literatur, Leiden, 1949, II, p.481

(وفيه أن ولادة ابن طولون سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م)

[٢٠] الغزي ، الكواكب السائرة ، ج٢، ص٥٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،ج٨ ، ص ٢٩٩ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، م٦، ص ٢٤٠؛ ابن الحمصي ، منتخبات التواريخ ، ج١، ص ٦٨٤؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ١٨٤؛ كحالة ، معجم المؤلفين ،ج١١، ص ٥١- ٥٢ ؛ العظم ، عقود الجوهر ، ج١، ص ٢٢٧ ؛ المنجد ، المؤرخون الدمشقيون ، ص ٤٨ ؛ ومعجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤- ١٩٦٠م ، ص ٢٧؛ الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج١، ص ٣٥٦ ؛ سيد ، فهرس المخطوطات ، ق١، ص ٣٣٨ ؛ وانظر أيضا :

فيما انفرد ابن أيوب الأنصاري [٢١] بذكر وفاته في سنة ٩٥٥هـ/١٠٤٨م ·
وكانت جنازته يوم وفاته حافلة حضرها العلماء والأعيان ودفن إلى جوار عمه جمال الدين يوسف في تربتهم بسفح جبل قاسيون قبلي الكهف بالخوارزمية [٢٢] وكان عمره آنذاك يناهز (٧٣) سنة ·

ولم يعقب ابن طولون عند وفاته أحدا لان أولاده الثلاثة ماتوا في حياته وهم : (خديجة وعائشة وعثمان)[٢٣] ، ويبدو أن زوجته توفيت في حياته فلم تكن له زوجة حين مات[٢٤] ·

ثانيا – وصف المخطوطة ·

The Encyclopedia of Islam ,V. III,P.957; C. Brockelmann, Geschichteder Arabischen Literature, II,p.481.

[٢١] الروض العاطر ، (و٢٣٧ب) ؛ زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٣، ص ٢٩٢ ·

[٢٢] ابن أيوب الأنصاري ، الروض العاطر ، (و٢٣٧ب) ؛ الغزي ، الكواكب السائرة ، م٢، ص٥٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٨ ، ص٢٩٩.
والخوارزمية : هي التربة الخوارزمية وتقع تحت كهف جبريل . انظر: ابن طولون ، القلائد الجوهرية ، ق١، ص ٢٣٩ ·

[٢٣] للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن طولون ، متعة الأذهان ، م١، ص ٢٩٣ ، م٢ ، ص ٨٧٠ ، ٨٧٦-٨٧٧ .

[٢٤] الغزي ، الكواكب السائرة ، م٢ ، ص ٥٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٨ ، ص ٢٩٩ ؛ فيما ذكر الزركلي انه " لم يتزوج ولم يعقب " ، الأعلام ، ج٧، ص ١٨٤ ·

- اسم المخطوطة ونسخها :

اعتمدنا في الدراسة والتحقيق على المخطوطة الموسومة بـ " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" لابن طولون (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) ، وهي ذيل لكتاب أخر له موسوم بـ " التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران " ٠ على ما ورد في الصفحة الأولى من المخطوطة ، ونصه "هذا كتاب الذيل المسمى بذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر على كتاب التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأخوان "[٢٥] ٠ وأكد ذلك ابن طولون في قوله : " فهذا ذيل على كتابي التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران "[٢٦] ثم أضاف قائلا : " ورتبت هذا الذيل ٠٠٠" [٢٧]، وكلا الكتابين تراجم فالكتاب الأول " التمتع بالأقران ٠٠٠" هو تراجم لشيوخه وأقرانه ، والكتاب الثاني " ذخائر القصر ٠٠٠" موضوع الدراسة والتحقيق فهو تراجم لتلاميذه وبعض شيوخه ومعاصريه .

إما نسخ مخطوطة "ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" فقد اعتمدنا في تحقيقها على نسختين مصورتين ، الأولى محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية في عمان (بالأردن) ، شريط ميكروفيلم

---

[٢٥] ينظر: ابن طولون ، ذخائر القصر، نسخة (أ) الورقة (١ب) وعن كتاب " التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران "٠ ينظر : الفلك المشحون ، ص ٣٣ ٠

[٢٦] ينظر: ذخائر القصر ، الورقة (٢أ) ٠

[٢٧] ينظر: ن٠ م ، الورقة (٢أ) ٠

تحت رقم (١٢٦١)[٢٨] ، وهي مصورة أصلا عن نسخة المكتبة التيمورية في مصر والمحفوظة تحت رقم (١٤٢٢)[٢٩] تراجم / تاريخ ، وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (أ) ، وهي مؤرخة في سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م ، كما جاء في آخرها عندما اختتم الترجمة رقم (١٣٧) بقوله : " الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده " ، ثم أضاف قائلا : " تم الكتاب بفضل الملك الوهاب خاتم يوم شهر جمادى الثاني سنة ألف ومائة وثمانية وثلاثين " • وهذه النسخة كما يبدو نقلت من مسودة المؤلف بخط الشيخ عمر بن محمد البغدادي (ت ١١٩٤هـ/١٧٨٠م)[٣٠] ، فهي بذلك نسخة ناسخ يؤيد ما وقفنا عليه من الأدلة الخمسة ، الأول : من خلال ترجمة " محمد بن احمد بن عبد الرحمن الدمشقي "[٣١] حيث كتب على الحاشية " توفي صاحب الترجمة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وتسعمائة "[٣٢] أي سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م ، وتكرر مثل ذلك في الدليل الثاني في ترجمة " عمر بن محمد بن محمد بن سلطان "[٣٣] حيث كتب على الحاشية أيضا " توفي

---

[٢٨] وعنها تم تصوير النسخة التي بين أيدينا موضوع الدراسة والتحقيق •

[٢٩] سيد ، فهرست المخطوطات ، ق١، ص ٣٣٨ ؛ خريسات ، فهرس المخطوطات العربية المصورة ، ص ٢٥٣ رقم ٤٩٧ •

[٣٠] ابن طولون ، ذخائر القصر، نسخة (أ) الورقة (٩٥ب) •

[٣١] ينظر : ن•م ، الورقة (٤٩أ) .

[٣٢] ينظر: ن •م ، الورقة (٥٠أ) • وكتب في المتن في نسخة (ب) •

[٣٣] ينظر : ن•م ، الورقة (٤٣أ-٤٣ب) .

صاحب الترجمة في غرة ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وتسعمائة "[٣٤] أي سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨م ، وبما أن ابن طولون توفي سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م مما يثبت أنها نسخة ناسخ ، والدليل الثالث ما ورد في ترجمة " علي بن محمد بن عبد الرحمن ..." ، ففي أثناء الكلام على شيوخه يذكر الناسخ أن من بين شيوخه الذين انتفع بهم ابن طولون فيقول : " واشتغل ... وعلى المحدث شمس الدين محمد بن طولون الحنفي " ثم أضاف قائلا " قرأ ... وعلى الشمس بن محمد بن طولون الصالحي " [٣٥] ، في حين اعتمد ابن طولون أسلوبا واضحا في ذكر طريقة الانتفاع منه نحو قوله : " قرأ عليّ ...، سمع من لفظي ... الخ " ٠ والدليل الرابع : يذكر الناسخ في ترجمة " محمد بن إبراهيم بن علي ..." [٣٦] ما نصه : " واتفق لي أني قرأته اجمع على المعتقد أبي العباس احمد بن محمد الصوفي في ثلاثة أيام أخرها خامس عشر آذار من شهور سنة ألف وثمانمائة وست من تاريخ الاسكندر الرومي وهو من أطول أيام السنة ..." [٣٧] ، وفي هذا أشارة واضحة إلى أن هذه السنة (١٨٠٦م/١٢٢١هـ) قد أضافها الناسخ وليس ابن طولون لأنها تؤرخ القراءة بعد وفاة ابن طولون بـ (٢٦٨) سنة ٠ أما الدليل الخامس فهو : اعتماد ابن طولون في ذكر التراجم على الترتيب الأبجدي لها وهذا ما لاحظناه ، لكن

---

[٣٤] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٤٣ب) ٠ وكتب في المتن في نسخة (ب) ٠

[٣٥] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٣٩أ) ٠

[٣٦] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٤٥ب) ٠

[٣٧] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٤٥ب- ٤٦أ) ٠

ترجمة " محمد بن محمد بن سلامة المدعو عبد السلام ..." ورد ذكرها في (حرف العين) ، ومن المؤكد أن ذكرها في حرف العين جاء اعتمادا على اسمه الأخر المدعو به (عبد السلام) ، فورد خطأ هنا ولاسيما أن الحاشية ورد فيها ما ينوه إلى ذلك بعبارة (ومحله الميم)[٣٨] ، وليس هذا وحسب أنما هناك أشارة إلى هذا الخطأ وردت في (حرف الميم) في الحاشية ونصها : " تقدم ذكره في ص ٢٩ غلطا من الناسخ " [٣٩] ، وبهذا يكون الخطأ من الناسخ وليس من ابن طولون .

أما النسخة الثانية فهي محفوظة في مكتبة غوتا / جامعة اريفرت في المانيا تحت رقم (١٧٧٩)[٤٠] ، وقد رمزنا لها بحرف (ب) ، وهي نسخة ناسخ يعود تاريخها إلى سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م ، كما جاء في آخرها ونصه "تم الكتاب بعون الله تعالى في غرة شهر ربيع الأول من شهور سنة ألف ومائة وتسع وخمسين " [٤١].

---

[٣٨] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٢٩ب) ، نسخة (ا) ٠

[٣٩] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٥٨ب) ٠

[٤٠] ينظر: W. Pertsch ,Die Arabischen Handschriften Bd.3 ,p.360-361; C. BrockeLmann ,Geschichte Der Arabischen ,sup.II,p.494 =GAL.p.193.

[٤١] ينظر: ابن طولون ، ذخائر القصر ، نسخة (ب) ، الورقة (١٢٣ب) ٠

وأما مداد هاتين النسختين (أ و ب) فهو كما يبدو اسود اللون وورقهما الأصلي ابيض ، لكن الفرق بينهما أن نسخة (ب) استخدم فيها اللون الأحمر لكتابة العناوين والاسم الأول للتراجم ٠

وهناك نسخ أخرى للمخطوطة واحدة منها حديثة كتبت بقلم معتاد وبخطوط مختلفة آخرها بقلم (حسين فهمي الخطاب) وقد فرغ من كتابتها يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة سنة١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، وتقع (٧٤٨) صفحة[٤٢]، وهي نقلا عن النسخة المحفوظة في المكتبة التيمورية في مصر تحت رقم (١٤٢٢) التي ذكرناها آنفا ، ونسخة أخرى وجدت في المكتبة البيطارية في دمشق وأهديت إلى مكتبة العلامة السيد غريغوريوس الحداد بطريك الروم الارثودكس في دمشق ، وتقع في نحو (٢٠٠) صفحة ، وتتسم هذه النسخة بحرف دقيق يصعب قراءته ورصف في الكلمات ، وفيها بياض كثير ، وفي كل صفحة منها ٣١ سطرا بقطع الربع[٤٣] ، كما توجد نسخة أخرى غير مرتبة محفوظة في الجامعة الأمريكية في بيروت محفوظة تحت رقم (٦٣) تقع في (٥٠) ورقة[٤٤] ، وعنها نسخة مصورة بشريط مايكرو فيلم

---

[٤٢] سيد ، فهرس المخطوطات ، دار الكتب المصرية ، ق١ ، ص ٣٣٨ ٠

[٤٣] المعلوف ، ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، مجلة المجمع العلمي ، م٣ ، ج٢ ، ص ٣٥ ٠ وفي مكتبة عيسى المعلوف هذا وكما يذكر قسم من هذه المخطوطة بخط المؤلف أيضا ولعلها من المسودة .

[٤٤] خريسات ، فهرس المخطوطات العربية المصورة ، ص٢٥٠ ٠

محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية في عمان (الأردن) تحت رقم (١٠٧٦) تراجم[٤٥] .

أما النسخة الأصلية للمخطوطة التي بخط المؤلف فهي مفقودة ، ولم نجد غير هذه النسخ فيما اطلعنا عليه من فهارس المخطوطات سواء في المكتبات العراقية[٤٦] ، أم المكتبات العربية والعالمية[٤٧] .

---

[٤٥] خريسات ، فهرس المخطوطات العربية المصورة ، ص٢٥٠ رقم ٤٩١ .

[٤٦] نذكر على سبيل المثال :

أ- ميخائيل عواد ، مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، دراسة وفهرسة ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

ب- أسامة ناصر النقشبندي ، وظمياء محمد عباس ، مخطوطات التاريخ والتراجم والسير، وزارة الثقافة والإعلام ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد ،١٩٨٢م .

ت- الدكتور عماد عبد السلام رؤوف .

١- الآثار الخطية في المكتبة القادرية (في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني) ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٨٠م .

٢- فهرس مخطوطات العلامة السيد محمد سعيد الراوي ، جامعة بغداد ، مركز أحياء التراث العلمي العربي ، مطبعة غسان السامرائي ، بغداد ، ٢٠٠٢ م .

ث- عبد الله الجبوري ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٤م .

ج- سالم عبد الرزاق احمد ، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، وزارة الأوقاف ، الموصل ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

[٤٧] نذكر على سبيل المثال :

أ- الدكتور احمد خان ، فهرس المخطوطات العربية الإسلامية في باكستان ،مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ١٤١٨هـ /١٩٧٧م .

ب- فهرس الخزانة التيمورية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

ت- فؤاد سيد ، فهرس المخطوطات المصورة في جامعة الدول العربية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

ث- مرقس سميكة باشا ، فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية واهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري ، مطبوعات المتحف القبطي ، القاهرة ، ١٩٤٢م .

ج- دفتر كتبخانة ، أيا صوفيه ، تأسيس (١٢٥٠)، در سعادات- محمود بك ، مطبعة باب عالي جوارنده أبو السعود ، ١٣٠٤هـ.

ح- الدكتور رمضان ششن .

١- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٢- وجواد ايزكى ، وجميل آفيكار ، فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي ، مطبعة رنكلر، استانبول ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

خ- عبد السلام هارون ، نوادر المخطوطات ، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

د- حبيب الزيات ، خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٠٢م .

وإذا تأملنا نسخة المخطوطة (أ) فأنها تقع في (٩٥) ورقة من القطع الكبير قياس (١٨× ٢٧سم) ، وكل ورقة تشتمل على صفحتين متقابلتين (أ و ب) ، فيما عدا الورقة الأولى التي تضمنت عنوان المخطوطة ، والورقة

ذ- الدكتور لطفي عبد البديع ، فهرس المخطوطات المصورة ، جامعة الدول العربية ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٦م ،ج٢ .

ر- الدكتور محمد حجي ، فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا ، ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

ز- الدكتور محمد فاتح صالح زغل ، الدكتور احمد محمد خير حلوبي ، الدكتور محمد هشام النعسان ، منتخبات من نوادر المخطوطات العلمية ، ط١ ، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

س- فهرس مخطوطات مكتبة برلين / المانيا . انظر:

W. AhLwardt. Handschriften- Verzeichnisse Der KonigLichen BibLiothek Zu, BerLin , 1897 ,Bd.1-9 .

هـ- فهرس مخطوطات جامعة توبنجن / المانيا . انظر:

Christia seyboLd , VI. Verzeichnis der Aeabischen Handschriften , M.

Handschriften , A. OrientaLische ,Tubingen , 1907 .

و- فهرس مخطوطات مكتبة الاسكوريال / اسبانيا . انظر:

Levi-Provencal , publications , manuscripts Arabes, De L’escuriaL, Hartwig Derenbourg , Paris , 1928.

الثانية تبدأ بالبسملة[٤٨] ، ومن ثم عبارة " الحمد لله خالق الأنام ومربيهم بجزيل الإنعام وقاسمهم إلى الخواص والعوام ومفضل بعض الشهور على بعض ..." [٤٩]، فيما تنتهي المخطوطة بترجمة " أبو بكر محمد بن محمد الأنصاري الأندلسي الأصل الدمشقي الشافعي" [٥٠] ٠ ومن الورقة الأولى يبدأ الترقيم ٠ وكل صفحة منها تحتوي على (٣١ سطرا) ، وتتراوح كلمات السطر الواحد في أكثر الصفحات بين (١٣– ١٨) كلمة ، وهناك صفحات أخرى تتراوح كلمات السطر الواحد فيها بين (١٧– ١٨) كلمة ٠

كما تحتوي المخطوطة على أبيات شعرية كثيرة ، ومعظم هذه الأبيات قد كتبت بأربعة اشطر أي (الأول والثاني والثالث والرابع) معا ، مثال ذلك[٥١] :

فكأنما ندب الزمان مطيفه بي مرصدات لي بكل طريق هل مستجاب من فظاظة جورها أم هل حبيس أسادها بطليق

حتى متى تجني علي صروفها وتغصني فجعاتها بالريق إربب بكل مرافق وموافـق ومصاحب ومناسب وصديـق

وأحيانا يرد الشطر الأول والثاني والثالث في سطر وثم يكتب تحتهما الشطر الرابع والخامس، ومثال ذلك[٥٢] :

---

[٤٨] ينظر: ذخائر القصر ، نسخة (أ) ، الورقة (١ب ، ٢أ)

[٤٩] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٢ أ) ٠

[٥٠] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٩٥ب) ٠

[٥١] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٣٧ب) ٠

[٥٢] ينظر: ن ٠م ، الورقة (١٠أ) ٠

ومعشوق تفقه في صدودي وأبطل حكم انجاز الوعودي يرشف الثغر أو لثم الخدودي

وقد أفتى بمنعي من ورودي وجادلني فأكثر من جدالي

لهذا قمنا بقراءة هذه الأبيات الشعرية أكثر من مرة بدقة وتمعن لمعرفة القافية التي ينتهي بها الشطر الثاني وبداية الشطر الأول[٥٣] ، كما وجدنا أبيات شعرية متداخلة مع الكلام في ثنايا التراجم لم يفصل بينهما مسافة معينة أو فوارز فتبدو كأنها كلام مسترسل لصاحب الترجمة وليس أبياتا شعرية ضمن ترتيب سطور الورقة الواحدة[٥٤] .

ومع ذلك فنسخة المخطوطة (أ) كاملة بالشكل ،لكن مضمونها فيه فراغات كثيرة تكررت في معظم أوراقها تقريبا ، مثال ذلك : الورقة (٢٩أ) مكتوبة أما الصفحة المقابلة لها (٢٩ب) فكلها بياض ، وفي نفسها الورقة

---

[٥٣] ينظر : ن ٠ م ، الورقة (٩ أ- ٩ب ، ١٠أ- ١٠ب ، ١٢أ ، ١٥ب ، ١٨أ ، ٢٩ب ، ٣٠ب ، ٣٦ب ، ٣٧ب- ٣٨ أ ، ٦٤ أ - ٦٦ ب ، ٦٩ ب ، ٧٨ أ ، ٨٥ ب ، ٨٦ أ ، ٨٦ ب ، ٨٧ ب- ٨٩ أ ، ٩٠ أ، ٩٥ أ) ٠

[٥٤] ينظر : ن ٠م ، نسخة (أ)، الورقة (٥أ،٨ب،٩أ،١٠أ،١١ب،١٢ب،١٤أ،١٤ب، ١٥ب،١٦أ،١٦ب،١٨ب،٢٠ب،٢٠أ،٢١ب،٢٢أ، ٢٢ب، ٢٣ب،٢٤ب،٢٥أ،٢٧ب، ٢٨ب،٢٩أ،٢٩ب،٣٠أ،٣٠ب،٣٢ب،٣٣أ،٣٣ب،٣٤أ،٣٤ب،٣٥ب،٣٦أ،٣٦ب، ٣٧أ، ٣٧ب، ٣٨أ، ٣٨ب،٣٩أ،٤٠أ،٤٠ب،٤١أ ،٤١ب،٤٢أ ،٤٢ب،٤٣أ ،٤٣ب، ٤٤ب، ٤٥أ،٤٥ب،٤٦أ،٤٦ب،٤٧أ،٤٧ب،٤٨أ، ٤٩أ،٤٩ب،٥٠أ، ٥٠ب،٥١أ،٥٢أ،٥٢ب، ٥٣ب،٥٤أ،٥٤ب،٥٥أ،٥٦أ،٥٦ب،٥٧أ،٥٧ب،٥٨ب،٥٩أ،٥٩ب،٦٠أ،٦٠ب،٦٣ب، ٦٤أ،٦٤ب،٦٥أ،٧٠أ،٧١أ، ٧٢ب،٧٣أ،٧٣ب،٧٦ب،٧٨أ،٧٨ب،٧٩أ،٨٠أ،٨٠ب ، ٨٣أ،٨٣ب،٨٤أ،٨٤ب،٨٥ب،٨٦ب،٨٧أ، ٨٧ب،٨٩أ، ٩٠أ، ٩٠ب،٩١أ، ٩٥أ، ٩٥ب) .

(٢٩أ) تكون الكتابة فيها باتجاه العرض وفيها أبيات شعرية وأكثر الكلمات غير واضحة بحيث تصعب قراءتها ، وجاء في أعلى الورقة عبارة : (تابع ص ٢٩ب) ، ومن خلال القراءة والتتبع للكلمات لاحظنا أنها تابعة إلى الورقة (٢٩ب) ، وبهذا تكون الورقة (٢٩) بثلاث صفحات ، أما الصفحة الرابعة فكلها بياض .

وكذلك الورقة (٥٩أ) فبداية اسطرها كلها مكررة من الورقة(٥٨ب) أما منتصف اسطرها فكلها بياض ، فيما ورد النصف الأخير من اسطرها مكتوب أي أن نصف الصفحة من الأعلى إلى الأسفل بياض وليس فيه كتابة .

أما نسخة المخطوطة (ب) فتقع في (١٢٣) ورقة من القطع المتوسط ، قياس(٢١,٥ × ١٥سم) وكل ورقة تشتمل على صفحتين متقابلتين (أ و ب) فيما عدا الورقة الأولى احتوت على رقم فهرست المخطوطة فقط وفي الجانب الأيسر ورد ما نصه : " ملكه بالاستكتاب الفقير[٥٥] محمد ملي سين غفر الله له آمين"، وهو في الأرجح اسم الكاتب (الناسخ) لهذه النسخة . أما الورقة الثانية فاحتوت على البسملة كما في بداية نسخة(أ) وأيضا من الورقة الأولى يبدأ الترقيم ، وكل صفحة فيها تحتوي على (٢٩سطر) ، ما عدا الورقة الثانية (٢أ) فأنها تحتوي على (٢٤سطر) ، وتتراوح كلمات السطر الواحد فيها بين (١٤– ١٧) كلمة ، أما فيما يخص الأسطر لأبيات الشعر فهي على سياق نسخة (أ) نفسه كما ذكرنا سابقا .

---

[٥٥] وردت بالأصل بـ " فقر " والصواب ما أثبتناه .

- **الحواشي والتعليقات :**

من خلال قراءتنا الدقيقة للمخطوطة وجدنا حواشي وتعليقات في عدد من أوراقها وبكلا الصفحتين (أ و ب) وهي تتناول توضيح وتصويب لما ورد في ثنايا بعض السطور من غموض أو إضافة واستكمال لها ، كما وجدنا في بعض التراجم وليس كلها وحسب الحرف أو الاسم الذي تذكر فيها التراجم في الحاشية على الجانب الأيمن والأيسر ما يذكره ابن طولون أو الناسخ عند بداية التراجم التي تبدأ مثلا أو ترد باسم (إبراهيم) فالمكتوب في الحاشية ما نصه : " باب الهمزة والياء " [٥٦] ، وكذلك عندما يصل إلى تراجم ممن اسمه (احمد) حيث يذكر بالحاشية " باب الهمزة مع الحاء "[٥٧]، وفي تراجم من اسمه تحت حرف الحاء بـ "باب الحاء "[٥٨] ، وفي تراجم من اسمه (علي) بـ "باب العين"[٥٩] ،

ويغير من طريقة ذكر الحاشية بعد ذلك في تراجم حرف النون حيث يذكر " هذا حرف النون " [٦٠] ، وكذلك الحال مع حرف الهاء والياء[٦١] ،

---

[٥٦] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٦ب) ٠

[٥٧] ينظر : ن ٠م ، الورقة (١١ب) ٠

[٥٨] ينظر : ن ٠م ، نسخة (أ) ، الورقة (٢٤ب) ٠

[٥٩] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٢٧أ) ٠

[٦٠] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٨٤أ) ٠

[٦١] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٨٥ب) ٠

وقد أحصينا ما ذكره في الحواشي على هذا النسق سبع مرات من كل تراجم المخطوطة[٦٢] ٠على أن بعض الحواشي والتعليقات تبدو قصيرة وبعضها الأخر يكون إما عبارة عن كلمة أو كلمات ، أو على شكل عبارة قصيرة أو طويلة ٠ وقد أحصينا تلك الحواشي والتعليقات بأشكالها المتعددة فبلغ عددها (٢٢١) حاشية وتعليق، منها (١٤٣)[٦٣] كانت إضافة من الناسخ على ما ورد في المخطوطة ، و(٤٤)[٦٤] أخرى تصحيحات ،

---

[٦٢] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٦ب ،١١ب ،٢٤ب ، ٢٧أ ، ٨٤أ ، ٨٥ب) ٠

[٦٣] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٢ب ،٣أ (٤) إضافات ،٦أ (٢) إضافة ، ٦ب ،٧أ (٥) إضافات ،٩أ ، ٩ ب ،١١ب (٣) إضافات ،١٢أ ،١٣أ (٣) إضافات ،١٣ب ، ١٥ ب ، ١٧ب (٤) إضافات ، ١٨أ، ١٨ب ، ١٩أ(٢) إضافة ، ٢٠ب ،٢١أ ،٢٣أ (٢) إضافة ، ٢٣ب ،٢٤أ ، ٢٤ب (٢) إضافة ،٢٧أ ، ٢٨أ ،٢٩أ ،٢٩ب ، ٣٠أ ،٣١ب ، ٣٢أ(٢) إضافة، ٣٣أ (٢) إضافة ، ٣٣ب، ٣٤ب، ٣٥أ، ٣٥ب، ٣٦أ، ٣٧أ(٢) إضافة ، ٣٧ب، ٣٨أ٣٩أ، ٤٠أ،٤١أ،٤١ب،٤٢ب،٤٣أ،٤٣ب(٣) إضافات، ٤٤ب،٤٥أ،٤٥ب،٤٦أ(٢) إضافة ،٤٧ب،٤٨ب، ٥٠أ،٥٢ب،٥٣أ، ٥٣ب ، ٥٥ب، ٥٨ب، ٦٠ب،٦١أ(٢) إضافة ،٦٢ب(٣) إضافات ، ٦٣أ، ٦٣ب،٦٤أ(٢) إضافة ، ٦٤ ب (٣) إضافات ،٦٥أ،(٤) إضافات ، ٦٥ب،٦٦أ (٢) اضافة٦٧ أ ، ٦٧ب،٦٨أ،٦٨ب (٣) إضافات ، ٦٩ب ، ٧٠أ،٧٢أ،٧٣أ،٧٢ب،٧٣أ(٢) إضافة ،٧٣ب،٧٤أ،٧٤ب،(٢) إضافة ،٧٥أ،٧٧أ،٧٨ب،٧٩أ(٢) إضافة ،٨٠ب،٨١ أ ،٨٢ ب، ٨٣أ،٨٣ب،٨٤أ(٣) إضافات ،٨٥أ،٨٥ب (٢) إضافة ،٨٦أ،٨٦ب،٨٧أ(٢) إضافة ، ٨٨ب،٩١ب(٣) إضافات،٩٢ب،٩٣أ) .

[٦٤] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٣ب،٦أ،٧ب،١٤ب،١٥ب،١٦أ،١٧أ،١٨ب، ٢٢أ، ٢٥ب، ٢٧ب،٣٣ب(٢) حاشية ، ٣٨ أ(٢) حاشية ، ٤٢أ (٣) حواشي ، ٤٣أ،٤٣ ب

و (١٨)[٦٥] حاشية تتعلق بتعليقات وتوضيحات لما ورد في المخطوطة ، و(٩)[٦٦] حواشي عبارة عن تكرار لما ورد في نص المخطوطة ، فيما كانت سبع حواشٍ [٦٧] غامضة لا علاقة لها بالمعلومات الواردة في نص المخطوطة .

ولاحظنا أن رسم الحروف بالحواشي والتعليقات كان واحدا ومماثلا للمتن ، كما استخدم المؤلف أو الناسخ نظام التعقيبة[٦٨] ، في أواخر كل ورقة من أوراق المخطوطة نسخة (أ) وغايته في ذلك تحاشي الخلط والالتباس في صفحات (أ و ب) من ناحية ، والتأكد من عدم سقوط كلمة

---

(٢)حاشية ،٤٨ب،٥١أ،٥٤ب،٥٦أ،٥٦ب،٦١أ،٦٢أ، ٦٣ب،٦٦ب،٧٠أ،٧٠ب، ٧٢ب،٧٣أ،٧٥ب،٧٩أ،٨٢ب،٨٣أ، ٨٦ب(٣) حواشي ، ٨٨أ ، ٩٢أ (٢) حاشية).

[٦٥] ينظر: ن م ، نسخة (أ) ، الورقة (١١ب ، ١٥ب ، ٢١ب ، ٢٥أ ، ٢٥ب ، ٢٩ب ، ٣١أ ، ٧٦ب ، ٧٨أ ، ٧٩أ ، ٨٢ب ، ٨٣ب (٢) حاشية ،٨٥ب ، ٨٦ب (٢)حاشية ، ٨٧أ ، ٨٨أ) .

[٦٦] ينظر: ن م ، الورقة (٣أ، ٧أ ، ٧ب ، ١١أ ، ٤٤أ ، ٥٨ب ، ٦١ب ، ٧٠أ ، ٧٠ب) .

[٦٧] ينظر: ن . م ، الورقة (١١ب ،٢٦أ ، ٣٧أ ، ٤٤أ ، ٦١ب ، ٨٣أ ، ٨٨ب) .

[٦٨] التعقيبة : وهي الكلمة التي غالبا ما تكتب في أسفل الصفحة اليسرى (أ) من الورقة المخطوطة (أ و ب) لتدل على بدء الصفحة .

(ب) التي تليها ، وتتبع هذه التعقيبات يوصل الباحث إلى تسلسل معلومات الكتاب. ينظر : هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٣٨.

أو سطر من ناحية أخرى ، كما لوحظ أيضا خلو أوراق المخطوطة من أي ختم أو أثر له .

ثالثا :- دوافع تأليف المخطوطة .

- تاريخ التأليف :

من خلال قرأتنا مخطوطة " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" اتضح أن ابن طولون لم يذكر التاريخ الذي ابتدأ فيه أو انتهى من تأليفه لهذه المخطوطة . كما أن المؤرخين الذين تناولوا ترجمة حياة ابن طولون كالغزي (ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م) ، وابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٨٠م) لم يشيروا إليها في مؤلفاته .

وإذا عدنا إلى كتاب "الفلك المشحون" الذي وضعه ابن طولون ترجمة ذاتية له استجابة لرغبة شيخه محيي الدين النعيمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)[٦٩] ، وكان عمره حينذاك ٤٦ سنة ، فهو الآخر لم يرد فيه ما يشير إلى ذكر "ذخائر القصر"، مما يدل على أن تأليفه هذه المخطوطة كان بعد هذه السنة ، ولم نجد ما يعيننا على تحديد السنة ، على الرغم مما ذكره ابن طولون من سنين في كتاب "الفلك المشحون" ، ومنها سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م وسنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م اللتان تناول فيهما الكلام على وظائفه[٧٠] ، أي بعد وفاة شيخه بـ (٢٣) سنة وهنا يتضح أن ابن طولون

---

[٦٩] ابن طولون ، الفلك المشحون ، ص ٥ .

[٧٠] ن . م ، ص٢٥ .

ألف كتابه في حياة شيخه لكنه كان في مرحلة المسودة وذلك من خلال ذكره لهذه السنوات ، ومما يدل على أن ابن طولون عندما كان يكتب ويؤلف يقوم بإدخال تعديلات وإضافات في كتابه "الفلك المشحون" مما يجمعه طوال تلك المدة حتى انتهى إلى كتابته بالمرحلة الأخيرة من عمره ٠

وفي سنة٩٤٣هـ/١٥٣٦م انتهى ابن طولون من تأليف كتابه الأخر "أعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى" ، وهنا نود أن نبين ما يقوله محقق هذا الكتاب وهو الأستاذ محمد احمد دهمان إذ ذكر أن ابن طولون بعد هذه السنة توقف عن الكتابة حتى وفاته سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م[٧١] ، أي توقف عن التأليف لمدة عشر سنوات ، وبهذا يرى أن سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م هي نهاية لتاريخ التأليف عند ابن طولون ، لكن الحقيقة هي عكس ذلك فابن طولون استمر بالكتابة والتأليف حتى أخر أيام حياته ، ومما يؤكد ذلك ما ورد في كتابه الأخر "مفاكهة الخلان في حوادث الزمان" والذي يتناول فيه وقائع سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م[٧٢] ، أي قبيل وفاته بسنتين ٠

وبما أن مخطوطة "ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" لم يذكرها في كتابه " الفلك المشحون" ولا في كتبه الأخرى ، فمن المرجح أنها كانت آخر مؤلفاته يؤكد ذلك ما وقفنا عليه من إشارات في ثنايا تراجم تلاميذه الذين

---

[٧١] ابن طولون ، أعلام الورى ، (المقدمة) ، ص ط ٠

[٧٢] ابن طولون ، مفاكهة الخلان ،طبعة أخرى تحقيق : محمد مصطفى ، (المقدمة) ، ص٧ .

هم حصيلة جهوده العلمية وخبرته في التدريس ، ففي ترجمة تلميذه " إبراهيم بن محمد بن يوسف الكناني" ، يذكر ابن طولون أن ختمة قراءته عليه (الألفية في النحو) كانت مؤرخة في ٩ ذي القعدة سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م[٧٣] ، وفي ترجمة تلميذه "عبد الله بن عبد اللطيف بن محمد الفراهي" يذكر أن والدته ذهبت إلى الحج في سنة ٩٥٠هـ /١٥٤٣م ، ورجعت في سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م.[٧٤] أما في ترجمة تلميذه "محمد بن إبراهيم بن علي النابلسي" فيذكر انه سمع عليه في مجالس آخرها في ١٤ ذي الحجة سنة ٩٥١هـ /١٥٤٤م بالعمارة السليمية في سفح جبل قاسيون[٧٥] ،وفي ترجمة آخرى يذكر وفاة تلميذه " محمد بن نافع بن عبد الله العفيفي " في ليلة الاثنين ١٢جمادي الآخرة سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م ، وانه لم يحضر في جنازته لضعفه ومرضه[٧٦] ، ويذكر في ترجمة تلميذه " محمد بن محمد المدعو علي بن حسن الفلوجي" انه توفي ليلة السبت ١٦ رمضان سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م[٧٧] .

وليس هذا وحسب إنما هناك أشارة مهمة تثير الانتباه والمهمة حيث ذكر ابن طولون في ترجمة تلميذه " محمد بن احمد بن احمد بن حموه

---

[٧٣] ينظر : ابن طولون ،ذخائر القصر ، الترجمة رقم (٧) .

[٧٤] ينظر : ن . م ، الورقة (٣٢أ) .

[٧٥] ينظر : ن . م ، الورقة (٤٥ب) .

[٧٦] ينظر : ن . م ، الورقة (٧٥ب) .

[٧٧] ينظر : ن . م ، الورقة (٦١أ) .

العاتكي " انه حل عليه في مجالس أخرها يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م[٧٨] ، ولما كانت وفاة ابن طولون في ١١ أو ١٢ جمادى الأولى من هذه السنة ، فالفرق بينهما نحو الشهرين لاسيما ان هذه السنة هي السنة الأخيرة من حياة ابن طولون ٠ نستنتج مما تقدم أن مخطوطة " ذخائر القصر" كانت آخر مؤلفاته وفي الأرجح انتهى من تأليفها قبيل وفاته بشهرين تقريبا ، مما يشير إلى استمراره بالتأليف حتى الأيام الأخيرة من حياته ، ولاسيما ان مخطوطة "ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" كانت مسودة[٧٩] ومات ولم يبيضها ٠

– **دوافع التأليف :**

عاش ابن طولون في القرن ١٠هـ/١٦م ، وقد تميز هذا العصر بكثرة التأليف والتصنيف ومن أعظم مؤرخيه في دمشق في تلك الحقبة هو ابن طولون الذي كتب الكثير من المؤلفات ، كان آخرها مخطوطة "ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" موضوع دراستنا ، ومن خلال قراءتنا نص المخطوطة تبين لنا أن دوافع تأليفها تكمن في تصريح ابن طولون نفسه ، فيما كتبه في بداية الصفحة الأولى للمخطوطة والذي أراد به أن يختص بتراجم تلاميذه وعلى سياق كتابه الموسوم بـ " التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران" الذي تناول فيه تراجم شيوخه وأقرانه ، وقد عبر عن ذلك

---

(٧٨) ينظر : ن ٠ م ، الورقة (١٤٧أ) ٠

(٧٩) ابن طولون ، ن ٠ م ، الورقة (٩٥ب) ؛ ينظر أيضا : زيات ، حارات دمشق القديمة ، ج١ ، ص ٣٣ ٠

بقوله :" فهذا ذيل على كتابي التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران ذكرت في ضمنه النبلاء من طلبة الزمان الذين استحقوا الإلحاق بأولئك الأعيان "[٨٠] ، وغايته في ذلك كما يتضح انه أراد أن يلحق تلاميذه بالأعيان ، وأنهم يستحقون هذا الكتاب الذي يجمع تراجمهم ، وهؤلاء التلاميذ هم من تتلمذ على ابن طولون ، وبعضهم من برع في حياته ، وتولى مناصب أدارية ودينية وعلمية رفيعة ، وبعضهم الآخر ماتوا قبله أو عاشوا وبرزوا بعد مماته ، ومع انه يذكر تراجم تلاميذه الذين بلغوا حسب ما وقفنا عليه في نص المخطوطة (١٢١) تلميذا من مجموع (١٣٧) ترجمة احتوت عليها المخطوطة ، فان العدد المتبقي من هذا المجموع كانوا شيوخه أو معاصريه ، ومع ذلك فأن ما ذكره ابن طولون في عدد تلاميذه يفوق هذا العدد وقد أكد ذلك بقوله : " ولكثرة الهموم سُهوت عن كثيرين من هذا النوع وذاك "[٨١] ، أي انه يعترف بأنه قد سها وتناسى عددا كثيرا من تلاميذه مما يدل على اهتمام ابن طولون ورغبته في التأليف وتتبع الأخبار والوقائع المعاصرة له ، وفي الوقت نفسه تتبع تلاميذه ومجالسه معهم ، وفي هذا أشارة واضحة إلى الدوافع الذاتية والعلمية في تأليف المخطوطة ، ومع ذلك لم ينحصر اهتمامه بتأليف هذين الكتابين أنما سعى لأعداد كتاب ثالث يكون ملحقا لكتابيه الأول " التمتع بالأقران... " والثاني " ذخائر القصر..." وقد أشار إلى ذلك بقوله : " وفي عزمي أن اعزز هذين الكتابين بثالث ، مجتهدا

---

[٨٠] ابن طولون ، ذخائر القصر، الورقة (٢أ) ٠

[٨١] ن٠ م ، الورقة (٢أ) ٠

علـى تهذيب ملخصـهما فيـه ، غيـر عابـث ، مضـيفا إليـه مـا فـي كتـابي " مفاكهة الخـلان من حوادث أبنـاء الزمـان " ولكن الشواغل عن هذا عائقة ، والأحوال عن مثله متضايقة ، فليعذر الواقف عليه ، وليعلم أن الحاجة ألجأت إليه ، لان النفس تحدثها الآمال من الانتظام في مسلك المؤلفين بالمحال ففي أمثـالهم لكل علم رجـال "[٨٢] ، وهنـا يتضـح أن ابـن طولـون قد حقق آمالـه ورغبتـه فـي تـأليف الكتـابين المذكورين وان كـان الثـاني منهما مسـودة • أما الكتـاب الثـالث فلم يبدأ بـه وينجزه لأسباب عديدة كان فـي مقدمتها الشـواغل التـي أعاقتـه عن فعل ذلك كما أشـار سـابقا ، ثـم جـاءت وفاتـه فحالـت دون تنفيذ رغبته في إعداد الكتاب الثالث • وبهذا فقد عبر ابن طولون عن رغبته ودوافعه العلمية والذاتية في تأليف مخطوطـة " ذخائر القصـر" فضـمنها تراجم لتلاميذه ليبـرز فيهـا أسـماءهم وشـهرتهم فـي حياتـه وبعد مماتـه • وقد يكـون ابن طولـون هـو الوحيد مـن بيـن المؤرخين الـذين ألفوا كتابا خاصـا بتـراجم تلاميذهم ، عبـر فيـه عن حبـه وتقديره لهم ومعرفة مسـتواهم العلمـي والثقافي في ذلك العصر لتكون سيرهم خالدة وموثقة •

رابعا :- الخطة العامة للمخطوطة .

- مقدمة المخطوطة :

ابتدأ ابن طولـون مخطوطتـه "ذخـائر القصـر فـي تـراجم نـبلاء العصـر" بديباجـة شـغلت سـطورا عديدة أسـتهلها بالبسملة والحمد لله بذكر الأدلـة علـى قدرتـه تعالـى ووجوده ، ثم الاستغفار لله تعالى والشهادة والصـلاة علـى الرسول

---

[٨٢] ن • م ، الورقة (٢أ) •

الأعظم محمد (ﷺ) ، حيث قال : " الحمد لله خالق الأنام ، ومربيهم بجزيل الأنعام ، وقاسمهم إلى الخواص والعوام ، ومفضل بعض الشهور على بعض ، وكذلك الليالي والأيام ، ومخصص سنين من الزمان ، على سائر أزمنة الأعوام ، ومشرف بقاعا من الأرض على أخر ، أحمده على الإثراء والإعدام ..."[٨٣] ثم تلا ذلك مستغفرا فقال :" واستغفره من الذنوب العظام "[٨٤] ، ليعود بعدها فيذكر الشهادتين والصلاة على الرسول الأعظم محمد (ﷺ) وآله وأصحابه الكرام[٨٥]، واختتم هذه الديباجة بالدعاء إلى الله تعالى قائلا : " حرسن الله تعالى من التردي في مهاوي الغواية وجعل لنا من العرفان بأقدارنا أمنع وقاية ، بمنه وأمنه وكرمه ويمنه "[٨٦].

ثم جاءت المقدمة وهي في ورقتين بأربع صفحات ابتدأها ابن طولون بالكلام على عادة المؤرخين العرب والمسلمين في ذكر التاريخ الصحيح وقد ضرب مثلا في كتابته باليوم والشهر والسنة ؛ ليؤكد بذلك أنه قد سار في مخطوطته على هذا السياق ، وبعد ذلك ذكر الألغاز التاريخية بطريقة الكسور[٨٧]، وبيّن اشتمال التاريخ وانفراده بثلاث نسب ، أولها: لبيان محل اليوم من أيام الشهر ، وتكون من ثلاثين يوما ، وان كان الشهر ناقصا ، وما

---

[٨٣] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ) .

[٨٤] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ) .

[٨٥] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ) .

[٨٦] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ) .

[٨٧] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ- ٤أ) .

ينتهي إليه من أجزاء اليوم ، والثاني : محل الشهر من شهور السنة وتكون من اثني عشر شهرا ، إما الثالث فهو : لبيان النسبة الأخيرة من تاريخ الماضي من سني الهجرة ، وهذه تكون إما بقدر التاريخ الماضي من الهجرة أو أكثر منه[٨٨] ، ويستمر ابن طولون في ذكر هذه الكسور وطرقها وتعبيراتها حتى ينتهي بقوله :" وهكذا إلى غير نهاية "[٨٩] ، ثم يشير بعد ذلك إلى المهارة في معرفة النسبة وأنها أساس علم الحساب فيختتم قوله فيها : " من ملك النسبة ملك الحساب والله سبحانه هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب " .[٩٠]

- محتوى المخطوطة وتنظيمها :

تناول ابن طولون بعد المقدمة لـ " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر " خمسة فصول متتالية من دون وضع ترتيب رقمي لها متسلسل مثل الفصل الأول ، والفصل الثاني .... الخ ، أنما اكتفى بوضع (فصل) فقط ، وعلى الرغم من قلتها فهي مرتبطة ومتصلة مع بعضها في موضوعاتها ، فكل فصل يقترن بموضوع واحد ينتهي مع بداية الفصل الجديد ، لكن موضوعهما واحد عن التاريخ ، والاختلاف فقط في جوانب الفصل الواحد عن جوانب الفصل الأخر ، وأحيانا يكون الفصل متصل بالأخر أو مكمل له ،

---

[٨٨] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ- ٢ب) ،

[٨٩] ينظر: ن م ، الورقة (٤أ) ،

[٩٠] ينظر: ن م ، الورقة (٤أ) ،

بعد ذلك تأتي تراجم تلاميذه وبعض شيوخه ومعاصريه الذين عاشوا في زمانه وما بعده مرتبة على حسب ترتيب الحروف الأبجدية وهذا ما يشير ابن طولون إليه في قوله : " ورتبت هذا الذيل على حروف المعجم والتزمت تقديم من كان أول اسمه همزة ، ثم من كان ثاني حرف من اسمه الباء ، أو ما هو اقرب إليها على غيره فقدمت إبراهيم على احمد لأنّ الباء أقرب إلى الهمزة من الحاء ، وهكذا فعلت الخ وفاقا لقاضي البلاد الشامية من الفرات إلى العريش شمس الدين بن خلكان في كتابه الوفيات "[٩١] ، مما يدل على اطلاعه على كتاب " وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان " لابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، واهتمامه به فأثار إعجابه واعتمد منهجه في ترتيب تراجمه في " ذخائر القصر " ، وفي الوقت نفسه أراد أن يخالف فيه طريقة غيره من المؤرخين السابقين له كالذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) ، فأكد ذلك بقوله : " وخلافا لما صنعه الحافظ شمس الدين الذهبي في الكاشف في أسماء الرجال وغيره "[٩٢] ، وعلى هذا كانت تراجم ابن طولون أولها تبدأ بمن اسمه إبراهيم وتنتهي بمن اسمه أبو بكر ، وقد بلغ عددها جميعا (١٣٧) ترجمة .

وإذا تأمل القارئ عدد التراجم في كل حرف يرى الاختلاف واضحا فيها فعلى سبيل المثال أحصينا عدد التراجم في حرف الألف فكان العدد (٢٥) ترجمة ، فيما بلغ العدد في حرف الباء (٤) تراجم ، أما عدد التراجم

---

[٩١] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ) .

[٩٢] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ) .

في حرف العين فكان (٢٦) ترجمة ، فيما كان في حرف الميم (٦٢) ترجمة ، وفي حرف الياء (٧) تراجم ، وهكذا الأمر مختلفا في غيرها من الحروف ٠ بعد ذلك اختتمت المخطوطة بثلاثة أبيات شعرية ، تلاها الحمد لله تعالى والصلاة على الرسول الأعظم (ﷺ)[٩٣].

على أن الملاحظ في التراجم المذكورة وهي كما يبدو تمثل التراجم الأساسية للمخطوطة ، يرد في ثناياها تراجم فرعية تتناول شيوخ البلاد وفقهاءها وأعيانها ، أو تراجم للشعراء القدماء سواء من العصر الجاهلي أم عصر ما بعد الإسلام بل وحتى عصر ابن طولون نفسه ، أو غير ذلك من القصائد والألغاز الشعرية والنثرية التي بلغت (٢٤٢٢) بيتا ، وتراجم للضعفاء أيضا . وعلى الرغم من أنها تراجم قصيرة ، لكن عددها ليس بالقليل إذ أحصينا عددها فبلغ (٦٢) ترجمة ، (١٤) ترجمة منها لمؤرخين وفقهاء[٩٤] و (١٦) ترجمة للشعراء[٩٥] ، و (٢١) ترجمة للضعفاء[٩٦] ٠ فضلا عما تقدم أورد ابن طولون تراجم لبني عساكر في دمشق بلغ عددها (١١) ترجمة بعضها كانت تراجم طويلة وبعضها الأخر قصيرة[٩٧] ٠

---

[٩٣] ينظر: ن م ، الورقة (٩٥ب) ٠

[٩٤] ينظر: ن م ، الورقة (٢٠ب ،٢٤أ ،٢٦ب ،٢٧أ ،٤٠أ- ٤٠ب ،٥٥أ ،٥٧ب ، ٧٣أ ،٧٩أ ،٨٠ ب ،٩١أ) ٠

[٩٥] ينظر: ن م ، الورقة (١٤أ- ١٩أ) ٠

[٩٦] ينظر: ن م ، الورقة (٢٣أ- ٢٣ب) ٠

[٩٧] ينظر: ن م ، الورقة (٧٦أ- ٧٨أ) ٠

فضـلا عـن ذلـك ورد فـي ثنايـا التـراجم عـدد مـن الآيـات القرآنيـة والأحاديث النبوية ، وبعض الحوادث الماضية ومن ضمنها ما أصاب بعض المدن من الكوارث والأمراض[٩٨].

وليس هذا وحسب إنما ورد في ثنايا التراجم موضوع مهم جدا هو الحالة العمرانية في دمشق وعدد الحارات فيها وأسمائها القديمة والحديثة حتى عصر ابن طولون ، والتي بلغت (٧٣) حارة[٩٩] ، هذا فضلا عن وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها وميدان القبق فيها[١٠٠] . ثم وزن الدرهم العثماني وما فيـه مـن وزن الفضـة والنحـاس ، ووزن الـدرهم المغشـوش وطريقـة كشـفه آنذاك[١٠١] .

---

[٩٨] ينظـر: ن ٠م ، الورقـة (١٥ب ، ٢١أ ، ٣٢أ ، ٣٢ب ، ٣٧أ، ٤٣ب ، ٤٤أ ، ٤٦أ، ٨١ب ، ٨٧أ) .

[٩٩] ينظر : ن ٠ م ، الورقة (٧ب- ٨أ) ، وقد استهل حبيب الزيات موضوع حارات دمشق من " ذخائر القصر" في مقالة بعنوان :حارات دمشق القديمة لشمس الدين بن طولون الدمشقي الصالحي . انظر: مجلة المشرق ، بيروت -١٩٣٧م ،ج١ ، ص ٣٣- ٣٥ .

[١٠٠] ينظر: ابن طولون ، ذخائر القصر ، الورقة (٢٥أ- ٢٦ب) ، وقد استهل احمد تيمور باشا ، موضوع ربوة دمشق ومتنزهاتها وميدان القبق من " ذخائر القصر" في مقالة . انظر: ، وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها وميدان القبق ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق - ١٩٢٢م ، م٢ ، ج٥ ، ص ١٤٧- ١٥٢ . ينظر أيضا : الموصلي ، ، تراجم الأعيان ، ص ١٠٠-١٠٨ .

[١٠١] ينظر: ابن طولون ، ذخائر القصر ، الورقة (٤٤أ- ٤٤ب) .

أما القصص والحكايات ، ومنها القصص الخيالية ، وبعض الخرافات وبركات حول بعض الشيوخ[١٠٢] ، وكذلك روايات عن الأحلام والمنامات مثال ذلك : الأحلام والرؤيا التي وردت حول الكثيب الأحمر محراب النبي موسى (عليه السلام)[١٠٣] ، هذا فضلا عن بعض الآيات القرآنية للترقية ، والشفاء ، والعلاج من بعض الإمراض[١٠٤] التي وردت في ثنايا بعض التراجم ، مثال ذلك : فائدة قراءة سور القلاقل سبع مرات للحفظ والسلامة من يوم الجمعة إلى الجمعة القادمة[١٠٥] . كما تناول من ذلك فائدة اللحم وعلاجه للأرمد بعد أن يخلط بالزعفران[١٠٦] ، وحيوان السرطان وشكله وفوائده ومضاره وعلاجه لبعض الأمراض وأين يوجد منه وكيف يتولد[١٠٧] .

---

[١٠٢] ينظر: الورقة (٢٠أ، ٢١أ ، ٢١ب ،٢٢أ ، ٢٤ب ، ٣٢ب ، ٣٦أ ، ٤٣أ ، ٤٤أ ، ٥٣ب ، ٥٤أ ، ٥٥ب ، ٥٦أ ، ٥٨ب ، ٦٢ب ، ٦٣ب ، ٦٤أ ، ٨٠ب ، ٨١أ ، ٨٥أ ، ٨٥ب) .

[١٠٣] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٧٤أ، ٧٤ب ،٨١أ) .

[١٠٤] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٥٧أ، ٦٩ب ،٧٣ب) .

[١٠٥] ينظر: ن ٠م ، الورقة (١٤أ، ٦٨ب) .

[١٠٦] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٦٩ب) .

[١٠٧] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٥٧أ) .

واختتم ابن طولون مخطوطته " ذخائر القصر" بترجمة رقم (١٣٧) والاستشـــهاد بأبيـــات شـــعرية ثلاثـــة لشـــيخه محـــي الـــدين النعيمـــي (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) جاء فيها[١٠٨] :

بالرغم منـي أن أخالـف يا فتى	أهل التقى والفضل والحقيقـه
لمـا لإحكـام دخلت لأجـل ذا	أسكنت في السويقة المحروقه
لو دمت في الحال الذي فارقته	أسكنت حقا طيبة المعشوقـه

تلاها قوله : " الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده " ٠

- أهمية المخطوطة :

تبرز أهمية مخطوطـة " ذخائر القصر" لابن طولون فيما احتوتـه من معلومـات تاريخيـة مهمـة عبـر من خلالها عن جوانـب كثيـرة من المعـارف والعلوم والثقافة الإسلامية كان في مقدمتها التراجم لرجال القرن ١٠هـ/١٦م ، وهي محور المخطوطة الرئيس التي بلغت (١٣٧) ترجمة خص فيها (١٢١) ترجمة لتلاميذه ، و(١٦) ترجمة لبعض شيوخه ومعاصريه ، علـى اختلاف مذاهبهم وأماكنهم ٠

ومتأمل هذه التراجم يشعر بالحس التاريخي والثقافي الواسع الذي يتيح المجال للقارئ للاطلاع على الكثير من المواضيع التي تم عرضها في ثنايا التراجم من خـلال الأسئلة والحوارات التي كانـت تدور مـا بين ابـن طولون

---

[١٠٨] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٩٥ب) ٠

وتلاميذه ، وليس بالإسهاب والحشو بأخبار ومعلومات قد تبعد القارئ عن الإطار العام لمحتوى الموضوع ٠

كما تبين العلاقة ما بين ابن طولون وتلاميذه الذين كانوا من داخل دمشق وخارجها وطريقة تعامله معهم ومواقفه منهم ، وكذلك علاقته بشيوخه ومعاصريه والمواقف المتبادلة بينهم ٠

وفضلا عن ذلك يلاحظ تنوع وكثرة العلوم التي تم تدريسها من قبل ابن طولون لتلاميذه ، وتنوع طرق الانتفاع به من سماع وقراءة وكتابة وغير ذلك ، وبالتالي فأن ابن طولون قد خرّج جيلا من العلماء والفقهاء والمؤرخين يشار إليهم بالبنان لما تمتعوا به من المكانة العلمية الرفيعة والثقافة الواسعة ليس في دمشق فحسب بل كان لهم حضور واضح في مناطق ومدن أخرى غيرها .

وليس في شك أن قدرة ابن طولون على جمع المعلومات والمصادر الأساسية ، وحسن البصيرة والإفادة منها لاسيما المصادر التي تعود لمؤلفين مجهولين أو معروفين وبعضها لا تزال مفقودة حتى اليوم ولم نستدل عليها في كتب المصادر وفهارس المخطوطات العربية منها والأجنبية التي اطلعنا عليها ، مثال ذلك " كتاب تحفة الشباب " لمؤلف مجهول[١٠٩] ، و "كتاب التهنئة " لابن وحيد (ت٧١١هـ/١٣١١م)[١١٠] ، أو تكون فريدة وهي لا تزال

---

[١٠٩] ينظر : ن ٠م ، الورقة (١١أ) ٠

[١١٠] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٨٦ب) ٠

مخطوطـــة ، مثـــال ذلـــك " كتـــاب مطلـــع البـــدرين " للســـيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)[١١١] .

وتكمن أهمية المخطوطة في أنها من مؤلفات ابن طولون الأخيرة التي كتبها في أواخر حياته ، حيث يرجح أنها آخر كتبه وما يثبت ذلك أنها كانت مسودة ومات ولم يبّيضها[١١٢].

ومـن خـلال قراءتنـا الدقيقـة لهـذه المخطوطـة لمسـنا شخصـية ابـن طولون وهو الحافظ الذكي والمؤرخ والفقيه والشاعر ومسند الشام الذي نال مكانة علمية محمودة بين علماء عصره في بلاد الشام تجلت في مساهمته الواضحة في الحياة الفكرية والعلمية للقرن ١٠هـ/١٦م ، وهنا تكمن أهمية المخطوطة فقد حرص ابن طولون على تأليفها وإخراجها للنور ولإثراء المكتبة العربية الإسلامية بأخر مؤلفاته التي تعكس علمه وثقافته لاسيما وأنها ذيل لكتابه " التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران " ، الذي تناول فيه تراجم لشيوخه واقرأنـه وحـرص علـى استكماله بتـراجم تلاميـذه وبعـض شـيوخه ومعاصريه فألف " ذخائر القصـر" بهدف أو بغيـة إلحـاقهم بـالنبلاء مـن الأعيان وقد أكد ذلك في قوله : " ذكرت في ضمنه النبلاء من طلبة الزمان

---

[١١١] ينظر: ن ٠ م ، الورقة (٦٠أ) ؛ وهو رسالة للسيوطي ٠ انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م٢، ص ١٧١٩- ١٧٢٠؛ وتوجد منه نسخة محفوظة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية في القاهرة تحت رقم (١٦١) . انظر: فهرس الخزانة التيمورية ، ج٢ ، ق٤، ص٣٢٦ ٠

[١١٢] ينظر: ابن طولون ، ذخائر القصر ، الورقة (٩٥ب) ٠

الذين استحقوا الإلحاق بأولئك الأعيان "[١١٣] ، وهذه التراجم التي تعتبر نادرة في معظم كتب التراجم لاسيما وأنها تخص القرن ١٠هـ/١٦م ، ولم نجد لهم تراجم في مصادر أخرى ، ما عدا بعضهم ، فمن بين (١٣٧) ترجمة في المخطوطة وجدنا منها (٢٩) ترجمة في المصادر المعتمدة في الدراسة والتحقيق ، ولكن الشيء الذي يذكر أن ما قدمه ابن طولون لهذه التراجم كان أكثر وأغزر مادة لأصحاب هذه التراجم ٠ ومن يهتم بالثقافة التاريخية ولاسيما التراجم سيدرك أهمية هذه المخطوطة وما جاء فيها من تراجم ، وأخبار وأحداث تاريخية معاصرة أيضا تعبر عن شاهد عيان لها ٠

يشكل ابن طولون المصدر الأول لهذه التراجم ، لتكون وثيقة هامة لمن يأتي بعده فهو بذلك ليس ناقلا عن غيره أو جامعا لتراجم من سبقه ، وإنما يقدم تراجم لتلاميذه وبعض شيوخه ومعاصريه ، من خلال مشاهدته لهم وسؤاله وبحثه عنهم ، فهو بذلك منشئ لأغلبية تلك التراجم في عصره ، وشخصيته فيها بارزة وواضحة المعالم وما ذكره عن أماكن تدريسه واجتماعه بتلاميذه جاء في هذه المخطوطة أكثر من كتبه الأخرى ، ويشكل المحور الرئيس الذي تدور حوله معظم تلك التراجم التي يتحدث إليها وتتحدث إليه ويبادلها الحوار والنقاش والسؤال ويبادلها التعاطف والود اللذان كانا الطابع المميز لعلاقته مع رجال تلك التراجم ، ويمكن القول أن هذه التراجم تعكس لنا في كثير منها صورتين الأولى : صورة الأشخاص الذين ترجم لهم ، والثانية : صورته هو من خلال تلك التراجم ، وقد أجاد ابن

---

[١١٣] ينظر: ن م ، الورقة (٢أ) ٠

طولون في هذا الجمع والتأليف وقيمته التاريخية ، وهنا تكمن أهمية مخطوطته وقيمتها التاريخية في توثيق الأحداث وحياة الأشخاص الذين عاصرهم وعاش معهم في عصر واحد ، ولاسيما أن بعضها كان على تماس معه وهو يؤلف مخطوطته هذه .

وأصحاب تلك التراجم كانوا طلبة علم وليس لهم اتصال بالسلطة ، أو أي تأثير سياسي حتى يضطر ابن طولون إلى مجاملتهم وإخفاء الحقيقة ، أو أعطاء مساحة علمية لا يستحقونها ، بل كان بعيدا عن الانفعالات والأهواء النفسية ، وتربطه مع تلك التراجم المعاصرة علاقة حية وقوية سواء كانوا طلبة علم أم شيوخا وعلماء ، وممن يحرص الناس المعاصرون على تتبع أخبارهم ولاسيما في ذلك الوقت الذي لم يكن المجتمع قد عرف الصحافة بعد ، وهذا مما يؤكد أهمية المخطوطة وبذلك كان بعيدا عن منهجية المدرسة الوضعية التقليدية للبحث التاريخي التي تقتضي بأن لا يختار المرء موضوعا لبحثه إلا بعد مضي نصف قرن من الزمن عليه على الأقل[١١٤] .

أما ما يتعلق بالجانب الحضاري والعمراني فيأخذ أهمية خاصة ؛ لأنّ ما يذكره ابن طولون عن هذه الجوانب في عصره لم نجد لها ذكرا في كتب ومعاجم البلدان التي كتبت قبل القرن ١٠هـ/١٦م ، وهذه الأماكن والعمائر تعد من الكنوز والنفائس التي تسبق عصر ابن طولون ، فقد ذكر حارات دمشق القديمة وعددها (٧٣) حارة واتجاهاتها وما بني فيها من دور

---

[١١٤] الغزي ، لطف السمر ، (المقدمة) ، ج١ ، ص ١٣٤ .

ومساجد ومدارس وأسواق وما يحيط بها من دور أيضا ، ومما يلاحظ في هذا المجال انه عند ذكره للحارات يذكرها بأسمائها القديمة والحديثة حتى عصره ، سواء كانت الحارة داخل دمشق أم خارجها ووفقا لأبوابها أي أبواب دمشق[١١٥] .

ويذكر ابن طولون ما يتعلق بالجانب الاجتماعي من خلال تقديمه ووصفه لربوة دمشق ومتنزهاتها إلى جانب ما يذكره من أوقات وأيام الزيارة لهذه المتنزهات وما بها من قصور وبساتين ومساجد ومدرسة وقرى ، وأشهرها كان القصر الأبلق الذي بناه الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م[١١٦] ، وقد أشاد به ابن طولون قائلا :" وكان من عجائب الدنيا "[١١٧] ، كما يقدم وصفا دقيقا لميدان القبق وما فيه إذ كانت تمارس فيه الرياضة أيام دولة المماليك[١١٨] ، وما كانت عليه هذه الأماكن من العمران لغاية عصره ، ويذكر ابن طولون أن هذه الأماكن جميعا قد خربت في أيام الدولة العثمانية ، ولم يبقَ منها إلا واجهة قصر الأبلق الشرقية[١١٩] ، لذلك فأن المتأمل لقراءة هذه المعلومات يراها مهمة جدا لتاريخ

---

[١١٥] ينظر: ابن طولون ، ذخائر القصر ،الورقة (٩٥٧ب- ٨أ) .

[١١٦] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٢٥أ- ٢٦ب) .

[١١٧] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٢٥ب) .

[١١٨] ينظر: ن ٠م ، الورقة (٢٥ب) ؛ ولمزيد من التفاصيل عن رياضة القبق ٠ ينظر: حسن ، مصر في العصور الوسطى،ص ٤٩٠- ٤٩١.

[١١٩] ينظر: ابن طولون ، ذخائر القصر ، الورقة (٢٥ب) .

دمشق ، ولاسيما للباحثين في هذا الموضوع عن ذلك العصر ، مما يؤكد أهمية مخطوطة "ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر " ٠

خامسا : – طريقتي في التحقيق ومنهجي في العمل .

– طريقتي في التحقيق :

هنا سأتناول الخطوط العامة لتحقيق مخطوطة " ذخائر القصر" والوسائل التي اتبعتها في ذلك ٠

فبالنسبة لنسخة المخطوطة (أ) بشكل عام كان خطها غير واضح وغير مضبوط بالشكل لذلك وردت فيها عبارات وألفاظ غامضة أو مبهمة ، وفي بعضها وردت كلمات عامية ، وفراغات وبياض في بعض كلماتها وفي بعض أوراقها ، وكذلك الحال مع نسخة (ب) لكن مع فارق واحد وهو عدم وجود الفراغات والبياض في أوراقها فاستعنت بها لملء الفراغات وسد النقص في بعض بياض الأوراق لنسخة (ا) ، وبما أننا اعتمدنا على نسخ منسوخة (أ و ب) وليست نسخة المؤلف ، وطريقة الناسخ في كتابة المخطوطة تتوقف على أسلوبه وعلى العصر الذي كتبت فيه وهو القرن ١٣هـ/١٩م بالنسبة لنسخة (ا) ، وأنواع الخطوط السائدة آنذاك ، لذلك كان بداية عملنا بعد الحصول على النسخة المصورة الأولى والتي رمزت بحرف (ا) هو ترقيم المخطوطة حسب التسلسل واعتماد كل ورقة فيها بصفحتين (أ و ب) ونسخها بشكل كامل بعد أن حصلنا على النسخة المصورة الثانية التي رمزنا لها حرف (ب) والتي ساعدتني في ملء الفراغات والبياض في نسخة (ا) ، ومن ثم قمنا بقراءتها عدة مرات من خلال المقارنة بين النسخة

المكتوبة وأوراق المخطوطة المتسلسلة لها على شكل مجاميع بدءً من الورقة الأولى وحتى الورقة الأخيرة (٩٥ب) بعدها تمت المقارنة مع نسخة المخطوطة الأخرى (ب) وقد استطعت من خلال هذه المقارنة ملء الفراغات والقراءة الصحيحة لبعض الكلمات والأسماء الغامضة وقراءة الأبيات الشعرية أيضا التي كانت كثيرة ومتداخلة فيما بينها بهدف الوصول إلى الفهم الصحيح لمضمون المخطوطة وسد بعض النقص أو الكلمات الساقطة داخل الأسطر ٠

أما القراءة الثانية والثالثة بل الرابعة فكانت لمتابعة طريقة التحقيق وكيفية التوثيق بالهوامش وما يتطلب ذلك من تسجيل للملاحظات والتعليقات الواردة بشأنها سواء كانت تلك الملاحظات والتعليقات تتعلق بوصف المخطوطة أو بمنهج المؤلف وأسلوبه ومصادره فيها أو غير ذلك ، ويكون ذلك على شكل مجموعات ، وفي ضوء ذلك قمتُ بمراجعة الملاحظات والتعليقات الواردة فيها والإفادة منها تمهيدا لتهيئة النسخة المحققة لقراءة جديدة لكي اطمئن على دقة التحقيق لنص المخطوطة وضبط التعليق عليه ليأخذ شكله النهائي ٠

وبما أن المخطوطة في الأعم الغالب منقوطة لكن التنقيط فيها وضبط الشكل لا يعتمد عليه ؛ لأنَّ فيها بعض الحروف قد أهملت أو كتبت بطريقة أخرى لذلك بذلت جهدا متواصلا لإخراج المخطوطة بالشكل الصحيح ، من خلال قراءة بعض الألفاظ بشكل أقرب ما يكون عليه في الأصل أو من خلال سياق الكلام ، أو عن طريق المقارنة مع المصادر التي اعتمدت عليها في التحقيق والتي اقتبس منها ابن طولون وان كانت طريقة الاقتباس والنقل

تختلف من حالة إلى أخرى سواء كان النقل حرفيا أم مختصرا أم بتقديم وتأخير ، أم بتصرف بالنص ، وقد أخذت بعين الاعتبار اعتماد لغة الكتابة الصحيحة لكل الألفاظ والكلمات التي رسمت بشكل الكتابات القديمة ، مثال ذلك يحذف الناسخ حرف الألف في بعض الأسماء ويرسمها هكذا " القسم ، اسمعيل ، هرون ..." ، وقد رسمتها بالألف هكذا "القاسم ، إسماعيل ، هارون ..." ، أو يحذف الهمزة من الكلمات المهموزة وإبدالها بالياء مثال ذلك " نايب ، مسايل ، فوايد ، رياسة ، كاين ..." وقد رسمتها بالهمزة وحسب القاعدة الصرفية " نائب ، مسائل ، فوائد ، رئاسة ، كائن " ، كما وضعت الهمزة على الكلمات التي حذفت منها نهائيا مثال ذلك " أبناء ، نبلاء ، نساء ، أجزاء..." والتي رسمت في الأصل بدون همزة هكذا" ابنا ، نبلا ، نسا ، اجزا " ٠

أما بالنسبة للأعداد (مئة ومائة) فقد رسمت في الأصل بالياء هكذا " ماية " وقد تم رسمها على الشكل الصحيح " مائة " ٠ أما الأعداد الأخرى مثل " ثلاثة ، ثلاثين ، ثلاثون" فقد رسمت بالأصل " ثلث ، ثلثين ، ثلثون " وتم رسمها بالشكل الصحيح ٠ وكذلك بالنسبة إلى أرقام السنوات التي كتبت رقما مثال ذلك (٩٣٥) ولكنه لم يكتب إلى جانبها كلمة هجري أو الإشارة بحرف (هـ) كاختصار لها ، فأضفت حرف (هـ) إلى جانب كل سنة وردت بشكل رقمي في المخطوطة ٠

أما بالنسبة لأيام الأسبوع فالناسخ عادة ما يحذف الألف والهمزة أو الهمزة فقط كما في " الثلثا " و " الاربعا " ، وقد رسمناها بالشكل الصحيح هكذا " الثلاثاء والأربعاء " ٠

كما أن الناسخ لم يحدد في كتابته لـ (بن وابن) بين العلمين ، لذلك اعتمدت على رسمها بالألف هكذا " ابن " أذا وردت بين علم وكلمة أو في رأس السطر ، أما أذا وردت بين علمين فرسمت بـ "بن " ٠

أما ما يتعلق بالحركات العربية كالشدة والفتحة والضمة وغيرها لضبط الحروف وقراءتها بشكل صحيح فأن الناسخ لم يستخدمها كما لم يضبط الحروف والحركات للأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية لذلك قمت بضبطها بالشكل الصحيح ٠

وأما بالنسبة لرسم الحروف لاسيما حرف (ك) فعادة ما يرسمه الناسخ هكذا (كـ) كما في " فهمک " وقد رسمناها " فهمك " ، وأحيانا يرسمه هكذا " ك " ٠ أما بالنسبة لحرف (س) فيرسمه (ص) كما في " القصطنطيني " وقد رسمناها بـ " القسطنطيني " ٠

أما ما يتعلق بالمختصرات الموجودة في المخطوطة مثل (ثنا ، نبا) فقد تم رسمها بشكل كامل بـ (حدثنا ، أنبانا) حيثما وردت ، وكذلك بالنسبة إلى حرف (ح) الذي كتب إلى جانب كلمة (أبي) والتي تعني (أبي حنيفة) فتم رسمها بشكل صحيح حيثما وردت في المخطوطة ٠

أما في حالة خطأ الناسخ فأنه يشطب على الخطأ ويصححه ، والتصحيح أما يضعه بالحاشية المقابلة له أو على اللفظ الخطأ أو على العبارة الواردة فيه وقد قمت بكتابة الكلمة أو العبارة الصحيحة في موضعها وأشرت إلى هذه التصحيحات في هوامش النص المحقق .

وأما الكلمات والعبارات التي وردت في حاشية المخطوطة سواء كانت على الجهة اليمنى أو اليسرى منها والتي سقطت أما سهوا من الناسخ أو أغفلها وأدرك أهميتها عند قراءته لها ، فقد تم إدخالها ضمن المتن ووضعتها بين معقوفتين هكذا [ ] ، وأشرت إلى ذلك بالهامش بعبارة " إضافة من الناسخ في حاشية الأصل " ٠

وإذا كانت هذه الإضافة قد وردت في المصادر المعتمدة في التحقيق وبالألفاظ والعبارات نفسها فلا يشار إلى ذكرها بهامش النص المحقق ، أما أذا وردت بغير اللفظ أو العبارة الواردة بنص المخطوطة فعندئذ نشير إلى الاختلافات الواردة بينهما في الحواشي٠ وأما في حالة عدم ورود هذه الإضافات في المصادر المعتمدة في التحقيق فيشار إلى ذلك بعبارة : " إضافة من الناسخ في حاشية الأصل ولم ترد في ..." ، أو "الصواب من ..." ٠

أما بالنسبة لرسم الفصول وعددها خمسة فصول وان لم تحمل عناوين لها ، وأسماء التراجم فقد كتبها الناسخ ضمن سياق الكلام وتسلسل الأسطر ، ولكن بحجم اكبر قليلا سواء في كتابة كلمة " فصل " ، أو الاسم الأول من اسم المترجم له ٠ ولضرورة الترتيب اعتمدت في وضع هذه الفصول كعناوين في وسط الصفحة بحجم كبير وبلون غامق ثم ترك مسافة بينه وبين المتن لغرض التوضيح ٠ أما بالنسبة للتراجم وهي الموضوع الرئيس للمخطوطة فأن الناسخ أو المؤلف لم يرقمها لذلك وضعت لكل ترجمة رقما بدءا من رقم (١) إلى رقم (١٣٧) آخر ترجمة ، وتمت كتابة السطر الأول منها بحجم كبير وبلون غامق مع ترك مسافة بين ترجمة وأخرى لتكون بشكل واضح

وتتميز الواحدة عن الأخرى • وكذلك بالنسبة إلى التراجم الثانوية والتي بلغ عددها (٦٢) ترجمة وبما أنها كتبت بشكل متداخل معا وبعضها ضمن كلام المتن ، فقد قمت في أبرازها بشكل جيد وترك مسافة قبل كتابتها ووضع علامة وبلون غامق لغرض التوضيح • وكذلك قمت في أبراز بعض المواضيع في المخطوطة بوضعها في منتصف الصفحة وكتابتها بخط كبير وغامق ، مثال ذلك "حارات دمشق " •

وليس في شك أن عملا كهذا يتطلب جهدا كبيرا وبحثا متواصلاً ووقتا كثيرا سواء في قراءة المخطوطة كلمة لتصويب وتصحيح ما ورد مبهما أم محرفا فيها أم فيه التباس سواء في رسم الحروف وتنقيطها أم في الألفاظ والعبارات مما تطلب قراءة المخطوطة عدة مرات عند المطابقة مع المصادر ذات العلاقة ، هذا فضلا عن جرد دقيق لكل ما ورد فيها من الأسماء والأماكن والأعلام سواء من الفقهاء والمحدثين والشعراء أم غيرهم ، فضلا عن مراجعة المصادر اللغوية والنحوية لتوضيح الكلمات والعبارات الغامضة أو المبهمة أو الغريبة الواردة في ثنايا المخطوطة بهدف ضبط النص ومتنه بشكل دقيق وسلامته من الناحية اللغوية •

ولما كانت المخطوطة خالية من علامات التنقيط والرموز والشارحات والأقواس وغير ذلك ، فقد قمت بوضع ما يتطلبه النص من تلك العلامات كما تم الاهتمام بالآيات القرآنية ووضعها بين أقواس مزهرة وضبطها اعتمادا على ما ورد في القرآن الكريم وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة وضعت بين الأقواس الصغيرة هكذا " " لتتميز عن غيرها من الكلام ، كما وضعت الأقواس الصغيرة لعناوين الكتب الواردة في المخطوطة أيضا •

يورد ابن طولون معلومات لم يُشر إلى مصادرها ومن خلال متابعتي مصادر المعلومات اتضح انه ينقل عن مصادر مفقودة لمؤلفين معروفين مثال ذلك ما أورده عن ابن إسحاق في موضوع كتابة مدد السنين ما بين الأنبياء (عليهم السلام) في المخطوطة[١٢٠]، ولم نعثر على معلومات في كتاب " السيرة النبوية لابن إسحاق" ، ولما كان ابن إسحاق قد ألف كتبا أخرى ومعظمها مفقودة ، فالراجح أن معلوماته قد وردت في كتاب آخر له ، وقد وجدت وبعض هذه المعلومات في مصادر أخرى نقلت عنهم .

– منهجي في العمل .

بما أن المخطوطة التي اعتمدت في الدراسة بنسختين مصورتين هما (أ و ب) ، فقد اقتضت الضرورة العلمية بالمقارنة بينهما أولا لإكمال النقص والفراغ وإيضاح بعض الكلمات والمفردات الغريبة أو المبهمة كما أشرت آنفا ، ولما كانت المخطوطة تتضمن مواضيع متعددة وتراجم كثيرة تخللها أحداث تاريخية وتراجم ثانوية ومعلومات متنوعة فقد اقتضت الضرورة العلمية العودة إلى مصادر متنوعة وعديدة في مجالات العلم كافة لغرض تحقيق النص وضبطه بشكل دقيق لاسيما المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن طولون في " ذخائر القصر" سواء صرح أم لم يصرح بها ، ومن خلال العودة إلى هذه المصادر والمقارنة بينهما وبين النص المحقق تم الوقوف على أمور كثيرة أشرت لها في هوامش النص وهي كما يأتي :

---

[١٢٠] ينظر : ن م ، الورقة (٥ ب) .

١- التوافق ما بين النص الأصلي الوارد في المخطوطة والنصوص التي نقلها أو اقتبس منها ابن طولون في المصادر التي اعتمد عليها أو في المصادر التي نقلت عنه ٠

٢- بيان أوجه التشابه والاختلاف بين النص الوارد في المخطوطة والمصادر المعتمدة في التحقيق من خلال المقارنة بينهما والتي استطعت من خلالها تصويب الخطأ أو المحرف أو الغموض أو إضافة ما سقط منها ، وما زيّد عنها ، بل ما رسم خطأ من الكلمات والمفردات اللغوية والنحوية فلم أغادر حرفا ولا اسما ولا كلمة إلا أشرت إليه في الهوامش مع بيان المصادر التي اعتمدت عليها لهذا الغرض ٠

٣- حاولت الرجوع إلى كل آية قرآنية ذكرها ابن طولون بنصها أو جزء منها أو نوه بها أو أشار إلى مفهومها أو معناها ، وقد تم توثيق ذلك في الهوامش مع العناية بذكر اسم السورة ورقم الآية في القرآن الكريم ، ووضعتها بين الأقواس المزهرة في المتن مع تحريكها بعلامات التنقيط وضبطها بالشكل ، والأمر كذلك إذا ما اقتضت الضرورة وضع الآيات بالهوامش أيضا ٠ وكذلك الحال في الأحاديث النبوية الشريفة حيث تم وضعها في أقواس صغيرة لتتميز عن غيرها من الكلام المذكور في سياق المتن وتلافي اختلاطها مع الأسماء والأخبار والأحداث والتراجم الثانوية المذكورة في المخطوطة ، وقد تم تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وتوثيقها من خلال العودة إلى كتب الحديث المشهورة التي أفاد منها ابن طولون مع بيان أوجه التشابه والاختلاف الواردة بينها ٠

٤- بما أن الأبيات والقصائد الشعرية الكثيرة التي بلغ عددها (٢٤٢٢) بيتا في المخطوطة والتي كتبت بشكل متداخل ضمن الكلام في المتن والتي وردت في ثلاثة اشطر أو أربعة اشطر أو خمسة اشطر ، من دون فرزها في أبيات شعرية ضمن شطرين ، فقمت على قراءتها عدة مرات وترتيبها في شطرين معتمدة بذلك على وزنها وعلى قافيتها وإبرازها كابيات شعرية مستقلة عن بقية كلام المتن ٠

٥- في حالة أن المعلومات أو المادة المقتبسة من المصادر التي اعتمد عليها ابن طولون في " ذخائر القصر" قد وردت باختلاف لفظي بسيط أو وردت باختصار سواء كان الاختلاف اللفظي مع الاختصار أم بتقديم وتأخير في المعلومات فقد أشرت إلى ذلك كما تم توضيح الاختلافات اللفظية الواردة بينهما ولاسيما إذا كان اللفظ مبهما أو محرفا ....الخ وأثر على سياق المعنى ٠

٦- في حالة التعليق والتوثيق على معلومات موضوع معين ورد في ثنايا " ذخائر القصر" بعضه مطولا وبعضه الآخر مختصر أو بالعكس فقد اكتفيت بالإشارة إلى ذلك ، إلا أذا اقتضت الضرورة العلمية إلى كتابتها بهدف توضيح الفكرة ، وفي حالة ورود المعلومات بتفاصيل مطولة ولا علاقة لها بنص المعلومات الواردة في المخطوطة فلا تكتب واكتفي بالإشارة إليها فقط ، ونفس الحالة بالنسبة للمختصرات ٠

٧- أما بالنسبة للأعلام والشخصيات الواردة في المخطوطة والتي وردت ضمن تراجم المخطوطة الرئيسة أو ضمن مواضيع وأحداث معينة فيها وهي كثيرة ولاسيما ان بعض تلك الشخصيات كانت مشهورة ومعروفة

كالقضاة والفقهاء والمفسرين والمؤرخين والشعراء والكتّاب والأدباء ، ومنهم ملوك وسلاطين وولاة فقد قمت بتقديم وتوثيق تراجم لهذه الشخصيات والأعلام ، ما عدا القليل منهم ممن لم أجد لهم ترجمة في كتب المصادر والمراجع التي اطلعت عليها ٠

٨- وردت أحيانا بعض الأسماء بشكل مبهم كأن يذكر الاسم بلقبه أو بكنيته المشهور بها ولما كان ذلك اللقب أو الكنية قد ورد فيه أكثر من شخص يحمله مثال ذلك " الاثرم "[١٢١] و " الانباري"[١٢٢] ، فأن الضرورة اقتضت متابعة المادة المقتبسة للتوصل إلى الاسم الصحيح لذلك الشخص ، وفي بعض الأحيان لم أتوصل إلى أيهما يقصد به ابن طولون فقد تم توثيق ذلك في كلا الحالتين ٠

٩- فضلا عما تقدم هناك أسماء أخرى وردت كاملة بنسبها أو لقبها ومع ذلك لم أتوصل إلى معلومات لها أو ذكر أو تراجم لهذه الأسماء في كتب المصادر التي اطلعت عليها ٠

١٠- وبالنسبة للتراجم التي اقتضت الضرورة وضعها بالحواشي فقد حاولت وضعها بشكل مركز ووافٍ تناولت فيها اسم الشخص ونسبه ومكانته العلمية والدينية والإدارية أو السياسية أو غيرها سواء كانت مجتمعة أم منفردة ، واهم مصنفاته ، وتحديد تاريخ الولادة أن وجد وتاريخ الوفاة أيضا بالتقويمين الهجري والميلادي ٠

---

[١٢١] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٧ أ) ٠

[١٢٢] ينظر : ن ٠م ، الورقة (٩٠ب)

١١- أما الأعلام المشهورون أمثال : البخاري ، ومسلم ، والطبري ، والسمعاني ، وابن عساكر ، وابن الأثير ، السخاوي ، فلم أقدم لهم تعريفا كونهم من العلماء الأعلام المشهورين ، وتجنبا للإطالة والإسهاب •

١٢- أولينا اهتماما كبيرا لمصادر المخطوطة المدونة ولاسيما المصادر التي اعتمدها أو أشار إليها ابن طولون وقد تم تدوين الاختلافات الواردة بينهما وأوجه التشابه كافة في حواشي المخطوطة المحققة آخذين بعين الاعتبار قدم تلك المصادر ، أما المصادر المتأخرة والتي تضمنت المادة المقتبسة نفسها فقد تمت الإفادة منها وتوثيقها حسب تاريخ الوفاة لكل مؤلف ، أما في حالة عدم ذكر ابن طولون للمصادر التي اقتبس منها النصوص فقد تم التوثيق لها والإشارة إلى ما يؤكد نقله عنها ، مثال ذلك ما ورد في فصل كتابة التاريخ إذ لم يذكر ابن طولون مصادر نقله لهذه المادة لكني ومن خلال المقارنة اتضح أن المادة قد وردت في كذا مصدر سواء كان المصدر متقدما أم متأخرا وقد تمت الإشارة إلى ذلك كله في الحاشية وحسب تاريخ وفاة مؤلف المصدر •

١٣- لما كان الناسخ لا يضع الفواصل بين معظم الأسماء الواردة في المخطوطة بحيث يبدو الكلام متواصلا من دون توقف ، ولاسيما عندما يذكر شيوخ أو تلاميذ لصاحب الترجمة ، لذلك واجهت صعوبات كثيرة عند التمييز والفصل بين الأسماء والأعلام لغرض ضبطها وإخراج تراجم خاصة لها وتوثيقها •

١٤- أما ما يتعلق بالتوثيق لأي ترجمة أو لأي اسم أو شخصية أو كتاب أو مكان ورد ذكره في المخطوطة وحيث تقتضي الضرورة العلمية

التعريف بها فقد اكتفيت بتقديم الترجمة أو التعريف في أول موضع يرد فيها وإذا تكرر الاسم أو المكان أشير إلى الصفحة التي وثقت فيها سابقا ، وأما في حالة تكرارها في صفحات أخرى فلا أشير إلى ذلك لكي لا يثقل الهامش بالحواشي .

١٥- وأما ما يتعلق بأرقام الهوامش المدونة في حاشية النص ، فقد اعتمدت على وضع رقم الهامش نفسه في المتن سواء بالنسبة للفصول أم التراجم التي وردت في المخطوطة ، وحتى الهوامش الخاصة بالألفاظ والعبارات أو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية الواردة في المتن ، فقد وضعت فوقها أي فوق الترجمة أو اللفظ أو المصطلح أو على نهاية العبارة المتعلقة بها أو في نهاية الآية القرآنية والحديث الشريف ، وقلما وضعت الأرقام في المتن في بداية العبارة أو البيت الشعري .

١٦- حاولت الاختصار في توثيق المصادر الأولية والمراجع الحديثة العربية منها والأجنبية التي اعتمدت عليها سواء في الدراسة أم بالتحقيق إذا ما تكررت بعد ذكرها مفصلة عند ورودها أول مرة وذلك تلافيا للإطالة والإسهاب في الهوامش ولاسيما أنها مذكورة جميعا بتفاصيلها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الكتاب .

الورقة الأولى من مخطوطة " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر"

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

الورقة الثانية من مخطوطة " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر"

الورقة الأخيرة من مخطوطة " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر"

الورقة الثانية من مخطوطة "ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر"

نسخة (ب)

الورقة الأخيرة من مخطوطة "ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر"

نسخة (ب)

الخاتمـة :

في ختام البحث الموسوم بـ " تجربتي في تحقيق المخطوطات ، أنموذجا : ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" " مخطوطة " ، لابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) . تجدر الإشارة إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج أدرجها في النقاط الآتية :-

١- أن ابن طولون يعد واحدا من ابرز علماء المسلمين الموسوعيين في النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م وما تلاه قليلا ، ومع انه كان عالما غير عربي فنسبه من جهة الأب والأم تركي الأصل يعود إلى الأمير احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر ، إلا انه ولد ونشأ وعاش حياته كلها بدمشق وفيها توفي أيضا .

٢- أما مخطوطته التي كانت محور موضوع الدراسة والتحقيق فان أهميتها تكمن في أتباع ابن طولون منهجا تاريخيا واضحا في ذكر تراجمه وسيرهم معتمدا فيها أسلوب انتقاء التراجم حسب الأحرف الأبجدية ، وهي تراجم لتلاميذه وبعض شيوخه ومعاصريه ، لكنها تمثل ذيلا لكتاب أخر لابن طولون موسوم بـ " التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران " وهو تراجم لشيوخه وأقرانه .

٣- تبرز أهمية " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر" فيما احتوته من معلومات تاريخية مهمة وجوانب كثيرة من المعارف والعلوم والثقافة الإسلامية كان في مقدمتها تراجم الرجال في القرن ١٠هـ/١٦م ، وهي المحور الرئيس للمخطوطة التي بلغ عددها (١٣٧) ترجمة خصص

فيها(١٢١) ترجمة لتلاميذه ، و(١٦) ترجمة لبعض شيوخه ومعاصريه . فقد انتفعوا به تلاميذه وأفادوا منه سواء كان التلميذ دمشقيا أو حلبيا أو مقدسيا أو مكيا أو مصريا أو تونسيا أو مغربيا أو أندلسيا أو قزوينيا أو غير ذلك ، وعلى اختلاف مذاهبهم فمنهم الحنفي ومنهم الشافعي ومنهم الحنبلي ومنهم المالكي ٠

٤- تعد المخطوطة من مؤلفات ابن طولون الأخيرة التي كتبها في أواخر حياته ، حيث بلغ عددها (٧٦٤) مؤلفا مابين كتاب ورسالة وتعليق وشرح وغير ذلك ، ويرجح أنها آخر كتبه ، والدليل على ذلك أنها كانت مسودة ومات ولم يبيضها ٠ ومن خلال قراءتنا الدقيقة لها لمسنا شخصية ابن طولون فيها فهو الحافظ الذكي ، والمؤرخ ، والفقيه ، والشاعر ، ومسند الشام ، الذي نال مكانة علمية محمودة بين علماء عصره في بلاد الشام تجلت في مساهمته الواضحة في الحياة الفكرية والعلمية خلال القرن ١٠هـ/١٦م ٠

٥- تكمن أهمية المخطوطة في حرص ابن طولون على تأليفها وإخراجها للنور لإثراء ورفد المكتبة العربية الإسلامية بآخر مؤلفاته التي تعكس علمه وثقافته من جهة ، ولأنها تشكل المصدر الأول لهذه التراجم وتعبر عن عنصري المشاهدة والمعاصرة فيها من جهة أخرى ، فبحثه وأسئلته عن رجالها تؤكد أنه منشئ أغلبية هذه التراجم في عصره ، مما يعزز أهمية المخطوطة وقيمتها التاريخية في توثيق الأحداث وحياة الأشخاص الذين عاصرهم وعاش معهم في زمن واحد ولاسيما ان بعضها كان يجري وهو يؤلف مخطوطته هذه ، كما أن معظم تراجمها نادرة وغير موجودة في كتب المؤرخين الذين جاءوا بعده ، ماعدا القليل منها قد وجدنا لهم تراجم أخرى ٠

فمن بين (١٣٧) ترجمة في المخطوطة وجدنا منها (٢٩) ترجمة فقط في المصادر المعتمدة في الدراسة والتحقيق ، ولكن الشيء الذي يذكر أن ما قدمه ابن طولون لهذه التراجم كان أكثر وأغزر مادة لأصحاب هذه التراجم ٠

٦- أما ما يتعلق بالجانب الحضاري والعمراني فان ما ذكره ابن طولون عنها في زمنه لم نجد لها ذكرا في كتب ومعاجم البلدان التي كتبت قبل القرن ١٠هـ/١٦م ، لاسيما وان الأماكن والعمائر التي تسبق زمن ابن طولون تعتبر من الكنوز والنفائس ، فقد ذكر حارات دمشق القديمة وعددها (٧٣) حارة واتجاهاتها وما بني فيها من دور ومساجد ومدارس وأسواق وما يحيط بها من دور، وما ذكره عن هذه الحارات بأسمائها القديمة والحديثة حتى عصره ، أما ما يتعلق بالجانب الاجتماعي فتتضح أهميته من خلال تقديمه ووصفه لربوة دمشق ومتنزهاتها ، وما ذكره من أوقات الزيارة لهذه المتنزهات وما فيها من قصور وبساتين ومساجد وغير ذلك ، وكذلك ما قدمه في وصف ميدان القبق وكيف كانت تجري فيه الرياضة أيام دولة المماليك ، وما كانت عليه هذه الأماكن من العمران لغاية عصره ، وما خرب منه ودمر أيام الدولة العثمانية ٠

وختاما أرجو أن يكون هذا البحث بما شمله من دراسة وتحقيق قد حقق الهدف المرجو منه في تعريف ابن طولون بوصفه شخصية علمية وثقافية وفكرية رائدة ، وتقديم مخطوطته " ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر " محققه بشكل علمي دقيق لترفد المكتبة العربية الإسلامية بمصدر آخر جديد وأصيل في موضوعه ٠

المصادر الأولية و المراجع الحديثة

أولا :- المصادر الأولية

١- المخطوطات

- ابن أيوب الأنصاري ، شرف الدين موسى بن يوسف بن احمد الدمشقي الشافعي (ت٩٩٩هـ/١٥٩٠م) .

١- الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر مخطوطة محفوظة في مكتبة برلين ، المانيا تحت رقم (٩٨٨٦) .

- ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) .

٢- ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، مخطوطة محفوظة في المكتبة التيمورية ، مصر تحت رقم (١٤٢٢) ؛ ونسخة أخرى في مكتبة غوتا ، المانيا تحت رقم (١٧٧٩) .

٢- المصادر الأولية (المطبوعة)

- البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد البابانى .

٣- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون) ، المجلد (٦) ، دار الفكر، (د.م) ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- البلوي ، أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوى (بلا.ت).

٤- سيرة احمد بن طولون ، حققها وعلق عليها : محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م٠

- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي (ت١٠٣٧هـ/١٦٥٧م)٠

٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، المجلد (١ و٢) ، ط٣، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٧هـ/١٩٤٧م .

- ابن الحمصي ، شهاب احمد بن محمد بن عمر (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)٠

٦- حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والإقران ، المجلدات (٣) ، تحقيق : الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ٠

- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)٠

٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المجلد (١ و٢) ، حققه : الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨م .

- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)٠

٨- سير إعلام النبلاء ، الجزء (١٠ و١١) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ٠

٩- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدسي ، الجزء (١١) القاهرة ، ١٣٥٥هـ ٠

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ٠

١٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الجزء (١ و ٢)، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

١١- نظم العقيان في أعيان الأعيان ، حرره : الدكتور فليب حتي ، المكتبة الدينية ، بور سعيد ، مصر ، ١٤١٩هـ/٢٠٠٠م .

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ٠

١٢- أمراء دمشق في الإسلام ، تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

- ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) ٠

١٣- الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ، عنيت بنشره: مكتبة القدسي والبدير، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٤٨هـ .

- وطبعة أخرى بعنوان : الفلك المشحون سيرة ذاتية للمؤلف وبيان بمؤلفاته البالغة (٧٥٣) كتابا ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط١، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ٠

١٤- أعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق : محمد احمد دهمان ، مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم ، دمشق ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ٠

- وطبعة أخرى من تحقيق وتقديم عبد العظيم حامد خطاب ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

١٥- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام) ، القسم (١ و٢) ، تحقيق : محمد مصطفى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م٠

- طبعة أخرى ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

١٦- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، القسم (١ و٢)، تحقيق: محمد احمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية في دمشق ، ١٣٦٨هـ /١٩٢٩م ٠

١٧- الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشر عند الأمامية ، تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ٠

١٨- ضرب الحوطة على جميع الغوطة، المجلد (٥)، الجزء (٥)، نشر: محمد كرد علي، مجلة المجمع العلمي، العربي ، دمشق ، ١٩٢٥م ٠

١٩- ويوسف بن حسن بن عبد الهادي الجمال بن المبرد (ت٩٠٩هـ/١٥٠٢م) ، متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ

والأقران ، المجلد (١ و٢)، انتقاء العلامة الأديب : احمد بن محمد بن الملا الحصكفي الحلبي (ت ١٠٠٣هـ/١٥٩٥م) ، أبحاث ودراسات حققها : صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي ،ط١، دار صادر، بيروت، لبنان ١٩٩٩م ٠

– ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ٠

٢٠– تهذيب تاريخ دمشق الكبير، الجزء (٥) ، هذبه ورتبه : الشيخ عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ٠

– ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٨٠م) ٠

٢١– شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الجزء (٨) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (د٠ت) ٠

– الغزي ، الشيخ نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م) ٠

٢٢– الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، المجلد (١ و٢)، وضع حواشيه : خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ٠

٢٣– لطف السمر وقطف الثمر، الجزء (١) ، حققه : محمود الشيخ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨١م ٠

– القلقشندي ، أبو العباس احمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ٠

٢٤– صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، الجزء (٤) ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م ٠

- الكتاني ، أبو المكارم عبد الحي بن شمس الأفاق الإدريسي الفاسي .

٢٥- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، الجزء(١) ، المطبعة الجديدة ، الطالعة ، فأس ، ١٣٤٧هـ .

- الكتاني ، السيد محمد بن جعفر .

٢٦- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السّنة المشرفة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، (د.ت) .

- ابن كنان ، محمد بن عيسى (ت١١٥٣هـ/ ١٦٤٣م) .

٢٧- المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية ، تحقيق : محمد احمد دهمان ، مطبوعات مديرية الآثار القديمة العامة ، دمشق ، ١٣٦٦هـ /١٩٤٧م.

- الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م) .

٢٨- الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، واحمد فريد المزيدي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

٢٩- معجم البلدان، المجلد (٣) ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م .

ثانيا :- قائمة المراجع العربية •

- حسن ، علي إبراهيم •

٣٠- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، الناشر: مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الاعتماد ، مصر، ١٩٤٧م .

- الحصني ، محمد أديب آل تقي الدين الدمشقي •

٣١- منتخبات التواريخ لدمشق ، الجزء(١ و٣) ، المطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م •

- خريسات ، احمد عبد القادر ، منال عيد حداد •

٣٢- فهرس المخطوطات العربية المصورة ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

- دهمان ، محمد احمد •

٣٣- دمشق في عهد المماليك ، المطبعة العمومية ، دمشق ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م •

- الزركلي ، خير الدين •

٣٤- الإعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، الجزء (١ و٧) ، ط٣ ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م •

- زيادة ، محمد مصطفى ·

٣٥- المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩م ·

- سيد ، فؤاد ·

٣٦- فهرست المخطوطات (نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦- ١٩٥٥م) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،١٣٨٠هـ/١٩٦١م ، ق١ ·

- عبد البديع ، الدكتور لطفي ·

٣٧- فهرس المخطوطات المصورة ، الجزء(٢) ، جامعة الدول العربية ، معهد المخطوطات العربية ،معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٦م ·

- العظم ، جميل بك ·

٣٨- عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة فأكثر، المطبعة الأهلية ، بيروت ، ١٣٢٦هـ ·

- كحالة ، عمر رضا ·

٣٩- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) ، الجزء(١١) ، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (د·ت) ·

- معلوف ، لويس ٠

٤٠- المنجد في اللغة والأعلام ، ط٣٠، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م ٠

- الموصلي ، صلاح الدين خليل الشيباني ٠

٤١- تراجم الأعيان في أنباء أبناء الشيباني الموصلي من أهل الزمان في القدس الشريف ودمشق الشام ، مكتبة الموصلي العصرية ، دمشق ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

- المنجد ، الدكتور صلاح الدين ٠

٤٢- المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٤م ٠

- هارون ، عبد السلام ٠

٤٣- تحقيق النصوص ونشرها ، ط٢١، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ٠

ثالثا :- الدوريات ٠

- تيمور ، باشا احمد ٠

٤٤- وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها وميدان القبق ، مجلة المجمع العلمي ، العربي ، دمشق ، سنة١٩٢٢م ، المجلد (٢)، الجزء (٥).

- زيات ، حبيب .

٤٥- حارات دمشق القديمة لشمس الدين بن طولون الدمشقي الصالحي ، مجلة المشرق ١٩٣٧م ، الجزء(١) .

- طلس ، محمد اسعد .

٤٦- ضرب الحوطة على جميع الغوطة للحافظ محمد بن طولون الدمشقي الحنفي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٤٦م ، المجلد(٢١) ، الجزء(٥) ، القسم(٢) ، الجزء(٧) .

- المعلوف ، عيسى اسكندر .

٤٧- ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م ، المجلد(٣) ، الجزء(٢) .

٤٨- خزائن الكتب العربية (١) الخزانة التيمورية ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، سنة ١٣٤١هـ /١٩٢٣م ، المجلد(٣) ، الجزء(٨) .

٤٩- خزائن الكتب العربية ، من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، سنة ١٩٢٥م ، المجلد(٥) ، الجزء(٤ و٥) .

رابعا :- المراجع الأجنبية .

- C. Brockelmann .

1 – Geschichte Der Arabischen Litteratur , Leiden , 1949 ,II .

- H .Laoust .

2 –Les gouverneurs de Damas Sous Les Mamlouks, Les premiers Ohomans ,Damas , 1952 (introduction) .

- R. Hartmann .

3–Das Tubinger Fragment der. Chronik des Ibn. Tulun , Brelin , 1926 .

- The Encyclopaedia of Islam .

4– (prepared by Anumber of leading 0rientalists) Leiden , London , 1971 .V.III .

- W. Ahlwardt .

5–Handschriften–Verzeichnisse Der Koniglichen , Bibliothek Zu Berlin 1897,Bd.1, Bd.5 ,Bd.9 .

- W. Pertsch .

6 –Die Arabischen Handschriften Der. Herzoglichen. Bibiothek , Zu Gotha , 1887 , Bd.3 .

القيم الجمالية للمرشد السياحي وآثرها في رضا السائح(*)

خلود وليد جاسم العكيلي
كلية الإدارة والإقتصاد – الجامعة المستنصرية

الملخص :

تعد القيم الجمالية من المواضيع والمفاهيم الحديثة في الفلسفة الادارية الحديثة بصورة عامة والجديدة في الفكر الاداري السياحي بصورة خاصة ، وسعت الادارات السياحية الى ترسيخ مفاهيم عناصر القيم الجمالية والتذوق الجمالي للمرشد السياحي من خلال الخصائص الشخصية له والتميز في الاداء لكسب رضا السائح .

المقدمة

أدركت المنظمات السياحية الحديثة ان القيم الجمالية للمرشد السياحي في ظل بيئة التنافس العالمية ضرورة تسعى اليها الإدارات والفكر السياحي الحديث ، فتبني مفاهيم حديثة في اختيار عناصر كفوءة بخصائص شخصية وخبرات علمية ومهنية لها تأثيرها الكبير في رضا السائح ، وتساهم القيم الجمالية بغرس المُثل العليا وتنمية الإحساس بالجمال والإبداع وترجمة هذه المفاهيم إلى أفعال وسلوكيات وسمات شخصية تحول المرشد السياحي إلى مبتكر ومنسجم ومتناسق في أداء عمله وتنفيذه للبرنامج السياحي .

(*) بحث مستل من اطروحة ، وهو جزء من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في علوم السياحة باشراف الاستاذ الدكتور فلاح تايه النعيمي .

المبحث الأول : القيم الجمالية : المفهوم – عناصر القيم الجمالية – التذوق الجمالي

اولا : القيم الجمالية

تُعد القيم الجمالية من المواضيع الواسعة والمتنوعة والمهمة في إثراء النفس البشرية من خلال تأثيرها في الفرد أو تزويد النفس والروح بالإرتقاء والتسامي وإثراء الخيال بالإحساس الجميل وإكتساب الخبرات العلمية والأخلاقية والاجتماعية والحضارية وغرس القيم والمثل العليا وتنمية الإحساس بالجمال والإبداع واهتم العلماء والمفكرين الباحثين من حصر مفهوم الجمالية في الفن أو ظواهر الفن ولا تتجاوز ذلك إلى ما سواه من نشاطات الإنسان وسلوكياته وقيمه ومشاعره بحيث تخطت عبر حدود كل الأمكنة والأزمنة وتعمقت في النفس البشرية إلى كل شيء جميل . فهي لا تستهدف الفن فحسب بل تتعداه الى الطبيعة وبصورة عامة إلى جميع كيفيات الجمال فهي كما تكون في الفن تكون في مصدر الفن وهو الإنسان والطبيعة ، وهي لا ترقى إلى درجة الفلسفة الجمالية إلا عندما يتهيأ للمفكر رؤية جمالية للأشياء تتأسس على رؤية فلسفية شاملة للكون والإنسان والحياة ، (الظاهري ، ١٩٩٨: ٥٣) . وهي رؤية لقضايا الإبداع في جميع المجالات وهي قيم التعبير والتجددة وهي حب الجمال والسعي إليه (رضا، ٢٠١٠: ٤٦). وفي ابسط معانيها هي حب الجميل والسعي لإدراك بما يتضمن انه من إدخال البهجة والسرور على الذات الإنسانية وما يتم ذلك إلا عبر مجموعة من القيم يتبلورها ويقيم معليها صرح المُثل التي يحتك إليها في انتقائه للأشياء .

إنها تعالج مسألة أساسية وهي علاقة الأشياء الجمالية مع الواقع الى جانب قدرة الإنسان الجمالية الذاتية كمخلوق إجتماعي مع الواقع ، وهي تظهر من خلال الانسجام الحاصل بين الأجزاء المتناسقة معا في أي موضوع بنسبة وعلاقة من الدقة بحيث لا مجال هناك لإضافة شيء آخر أو تغييره أو أزالته .

وهي أحكام للخيرات من منظور جمالي متناسق وتمثل فيض القدرة الإبداعية ، وتُعد موازين وضعت لتنظيم السلوك العادي للإنسان ، لإدراك شيء ما إدراكا جماليا يتحتم أن تضاف إلى حقيقة الواقعية (قيمة) بحيث يكون لها لذة في النفس ، (سانتيانا ،٢٠١١: ١٢) . وهي الحدود التي تستقر عندها الذائقة الجمالية في القبول أو الرفض نفسيا والتي تتكون من إنفعالات الإنسان الذاتية التي يدركها عن طريق الإحساس خدمة لتحقيق أداء وظيفي وتعبيري ، (توفيق،٢٠١٠: ٥) . وتعبّر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية أو التوافق والتنسيق ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال والإبداع الفني ونتائجه (زهران ، ١٩٨٤: ١٨٤). أن مذهب الجمال إتجاه صريح أو ضمني يُعلّي شأن قيمةُ أعلى من قيم الحياة ويؤدي موضوعهُ دورا في إثراء النفس البشرية من خلال تأثيره في الوعي حيث تزودها والروح بالإرتقاء والتسامي ، (Quated,1970,27). ان الجمال هو نوع من القيمة وما ينطبق عن القيمة عامة ينطبق على هذه القيمة الخاصة فكانت أول خطوة في سبيل تعريف الجمال هي استبعاد جميع الأحكام العقلية لان الأحكام الجمالية

والخلقية في معيار واحد وهي أحكام قيمية في حين ان الأحكام العقلية أحكام واقعية .

ويذكر سانتيانا ان الإحساس بالجمال ليس مجرد إدراك حسي بل هو إدراك لقيمة أو إكتشاف لدلالة جمالية ، وتختلف آراء العلماء تبعا لفلسفاتهم التي تمتد على مساحات متباينة ومتباعدة في إطلاق الأحكام، والتي غالبا ما تكون مختلفة فمن غير المعقول يكون إرتفاع بين أثنين فالذوق والقيم والثقافة والبناء الاجتماعي والحالة النفسية والسلوك والميول والرغبات تختلف وتبقى المعايير أو مقاييس الجمال ، فلا تشترط به شروط معينة بل هو يبحث في أحكام الناس الجمالية شأنه شأن عالم المنطق لا يفرض على العلماء قواعد التفكير التي يسير عليها بل يكتفي بتحليل خطوات تفكيرهم ، (مطر ، ١٩٨٤: ٦٠٧) . فاثبت بعض العلماء خصائص للقيم الجمالية التي يتصف بها الشيء الجميل هي (الضآلة ، الرقة ، التنوع ، المتدرج بين أجزاؤه ، نعومة المظهر ، وإضفاء مظاهر القوة والعصبية والوضوح بالكلام والصوت ، (أبو ريان ، ١٩٨٩: ٣٣ -٣٤). ويرى هوجارت أهم العوامل المؤثرة في الجمال هو التناسب التنوع ، الاطراد ، والبساطة ، والتعقيد والضخامة ، (أبو ريان ، ١٩٨٩: ٨٨) . ويُعد الإتقان والتناسق في الكلام والصوت والحركة فالجميل هو التناسق أو الانسجام الذي يدركه العقل ويقدّره الذوق ، (لالو ، ١٩٨٢: ٦٥) . وتتصف القيم الجمالية بأنها أساليب وقواعد تحدد الغايات أو الوسائل وتتصف بالتلقائية فهي ليست ابتداع لفرد ما وتجد صداها عند الجماعة وما تقرره من قيم وقواعد (نظمي ، ١٩٩٦: ١٣).

ثانيا : عناصر القيم الجمالية

- الانسجام : الانسجام في اللغة هو ضم الشيء إلى الشيء واصطلاحا هو المجموعة الآليات / العمليات الظاهرة والخفية . ويرى (Sowinski,1983:83) الانسجام بأنه الحبكة واتصال المعلومات ببعض في موقف أتصالي لا نشعر معه المتلقي بثغرات أو انقطاعات في الموضوع ، فهو عبارة عن تنظيم مضمون النص أو الأداء تنظيما دلاليا منطقيا . ونؤكد نظرية التكيف الوظيفي الانسجام بين شخصية الفرد وبيئة العمل حيث تعده العامل الرئيسي في تفسير عملية التكييف ويتجسد من خلال شعور الفرد بالقناعة والرضا والاستقرار، (الواد ، ١٩٩٣: ٧٦) .
- الألوان : تعتبر العنصر الأساسي في الكون ، وأدت دورا مهما على مر العصور في حياة ونشاطات الشعوب . وهي التي تحرك الكون وتصنع من الجمود تفاعلا إنسانيا وجماليا وتعد الألوان قيما والقيم الوانا بما يحمله المعنيون من أفكار ومعتقدات ومبادئ وتفضيلات واعتبارات نفسية وعاطفية ، والألوان (نظمة) اعتاد عليها الفرد واصدر حكمه الجميل في لحظة ما وفق حاجاته ورغباته ومعتقداته ويرى العالم بألوانه التي تحمل رموز ودلالات ومزايا تنسجم مع أحاسيسه ومشاعره المليئة بالانتصارات والمفاخر والبطولات ، وبها دور نفسي وعاطفي باتجاه رد فعل الفرد سواء إيجابيا أو سلبيا ، فالإحساس بدفء اللون يعطي شعورا جميلا وببرودته يمنح الهدوء والراحة ، وترى (نازلي ،١٩٨٠: ٢٦) ، إنها مظهر من مظاهر الواقعية كونها حاملة لأرث ثقافي تتوضح في

البنى الأسطورية والحضارية لكل ثقافات الشعوب . ولكل منها خصائص ومميزات وصفات ولها جذورها التاريخية والرمزية والسحرية وتختلف تبعا للمجتمعات والثقافات والعادات والتقاليد .

- **الذوق** : يعد الذوق القدرة على الاستجابة للجمال ، واستهجان القبيح في مواقف الحياة المختلفة ويتطلب النظرة الشمولية أي القدرة على الملاحظة والتعميم الجمالي في اكثر في محيط والذواق إنسان نمت حواسه فأصبح يستجيب ويستطعم الجمال في كل الأشكال والمعاني والانغام والأفعال والسلوكيات ويمتعض من النشاز وهو الاستجابة الوجدانية لمؤثرات الجمال الخارجية، واهتزاز المشاعر في المواقف التي تتوافر فيها العلاقات الجميلة وتجعل الفرد يحس بالمتعة والارتياح .
- **التناسق** : يعد التناسق سمة جمالية تشمل الأنظمة الكونية والحيوية والإدارية العملية حيث ترمي إلى تحقيق الترابط والتكامل والانسجام والتنظيم . يرى أرسطو ان الجميل هو الشيء المنظم وجمال الكائن الذي تترتب أجزاؤه في نظام ولا تتخذ أبعادا تعسفية .. فالتنسيق هو تحقيق للعمل الجماعي ووحدة العمل والتصرف وهو بداية ونهاية كل جهد منظم وهو المبدأ الأول في الإدارة ، (السالم ، ١٩٨٨: ٩٢). حيث يبدأ في المراحل الأولى لوضع اللوائح والخطط والسياسات لأنه يحافظ على التوازن ويضمن الاتصال المباشر واليومي لجميع المستويات الإدارية ويعتبره (Theo,١٩٨٥:٢٣٦). عبارة عن دمج للأنشطة المختلفة بحيث تعمل مجتمعة لتحقيق أهداف التنظيم وفهم من يراه بأنه التنظيم في الوقت المناسب لان الزمن يمثل جوهر العملية (Eyre,١٩٨٢:٩٥).

- **التوازن** : يحقق التوازن والاتزان الأبداع والابتكار والمهارة والخبرة التي ترتبط بالمشاعر وتوضح الأُلفة وهو أمر مطلوب في حياتنا واستخلف الله عز وجل هذه الأمة في الأرض بسبب تحقيقهم مبدأ التوازن والاعتدال ويعد قانون إلهي وقاموس كوني .

وقدرة الفرد على تناول الأمور بأناة وصبر ويقسم بالهدوء والرزانة والعقلانية في مواجهة الأمور والتحكم في الانفعالات (داود وآخرون ، ١٩٩٥:٢٧٨). ويرى المسعودي انه سمة الفرد الذي يتصف بالشجاعة في مواجهة المستقبل والعزم على اتخاذ القرارات المهمة والقدرة على السيطرة والضبط في التعبير الأصيل عن الانفعالات ، وامتلاك وجودا أصيلا مع الآخرين قائم على الحب والتفاعل الذي لا يلغي الخصوصية والتفرد (المسعودي ،٢٠٠٢:١٦) . ويعد صفة للذين يتسمون بالقدرة والكفاءة على التعامل مع البيئة الاجتماعية المادية والاستفادة من قدراتهم وطاقاتهم والذين لا يشعرون بالذنب ولديهم تقدير عالٍ للذات (كفافي ،١٩٨٧:١١١) .

- **التناظر:** يعد الجمال تعبيرا عن اتساق المعادلة مع المطلوب أو الشكل البنيوي للمادة مع ما هو متناظر وجميل ، وبالفطرة تحكم طبيعة الأنسان من ناحية والاعتياد عليه من ناحية أخرى . وشعر الأنسان منذ القدم بشيء ما يقوده غريزيا نحو مساواة التناظر بالكمال، ولغة كما جاء في (لسان العرب) النظر : حُسن العين ، ومن نظر العين ونظر القلب والنظر تأمُل الشيء بالعين والتنظُّر توقع ما تنتظره ، والتناظر ،

التراوض من الأمر (نظر، لسان العرب) وهو التقابل ، وتَناظَر في الموضوع تجادلا وتحاجّا فيه ، او التماثُل والتشابه .

وتساهم في قدرة الفرد على التحكم في معاني الألفاظ وفي تصورات المتلقي فالقائد أو المدير لا يتحكم بما يدور في ذهن المتلقي بل في طريقة تفكيرهم وان تكَون أفكاره واضحة ومترابطة ، (جونسون ، ٢٠٠٩: ٤٠) .

ثالثا- التذوق الجمالي

هو إستجابة وجدانية لمؤشرات الجمال الخارجية وهو إستفزاز الشعور في المواقف التي تتكون فيها علاقات الجمال على مستوى رفيع يتأثر بها الوجدان فيشعر الفرد بالارتياح والمتعة ، أما الذوق فأنه يعني إستهجان القبح ورفضه فهو حركة فاعلة للتأثر والتأثير بمواقف الحياة التي يلعب الجمال فيها دورا إيجابيا وكما عرّفه (فخنر) بأنه قوة النفس التي تجعلها تحب وتكره ما يواجه المرء من أشياء .

والتذوق هو فعل وقدرة على تمييز الشيء الجميل من الشيء العادي أو القدرة على استنباط كل ما هو جميل من الفن أو الطبيعة أو المظاهر أو الأشكال أو هو نمو حساسية الفرد بحيث يستطيع ان يستجيب لأنواع مختلفة من العلاقات .

ويندرج التذوق الجمالي تحت المكوّن التعبيري للسلوك فهو ..... بجميع خصائصه ، وكل فعل يصدر عن الفرد إراديا يحمل في ثنايا وجهة تعبيرية تلقائيا تتضمن تذوقا وتفضيلا ودرجة معينة من الاستمتاع أو الميل

لمثير ما عن مثير آخر ، (الشيخ ،١٩٧٧: ١١١) . ولا يمكن الإقرار بوجود تذوق جمالي لمثير ما إلا بظهور المشاعر الداخلية له بغض النظر عن المثير ، أي ان المشاعر الوجدانية الداخلية هي أساس مكونات خبر التذوق الجمالي ، ووظيفة الإدراك هنا إستثارة تلك المشاعر الوجدانية ، أي ان التذوق كمكون تعبيري للسلوك يهدف إلى استثارة مشاعر وجدانية إيجابية ، (الشيخ ، ١٩٧٧: ٩٠) . وعند تحليل عملية التذوق يرى (منورة ، ١٩٨٠: ١١ -١٢) انها تحتوي على أربعة مكونات منها :

١- المكوّن العقلي المعرفي .

٢- المكوّن الجمالي .

٣- المكوّن الإجتماعي الثقافي .

٤- المكوّن الوجداني .

وتُعد هذه الأوجه الأربعة حالة متفاعلة فيما بينها وبين المنبهات التي يتعرّض لها الفرد . أما (الشيخ ،١٩٧١: ١٣٧-١٤٢) فيرى ان التذوق الجمالي سلوك وجداني مزاجي عام يتنوع تبعا لتنوع إستجاباته ومثيراته ويحدد نتيجة لإدراك مثير جمالي وينتهي بإصدار نوع ما من الأحكام أو الاستجابات اللفظية أو الحركية أو كلاهما سويا منها وكذلك عملية الذوق الجمالي للمثيرات البصرية تبدأ بحالة من الهبوء والاستعداد لرؤية مثير جمال بصري كالمناظر الطبيعية والشواهد والأشكال .

ويشدد (ابو حطب ، ١٩٧٣: ٨٨) انه يمكن التمييز بين ثلاث عمليات لهذا السلوك وهي :

١- الحساسية الجمالية Aesthetic sensitivity .

٢- الحكم الجمالي Judgment .

٣- التفضيل الجمالي Aesthetic preference .

فالسائح المتذوق للعمل أو الأداء هو المتلقي الذي يركز بصره نحو تلك الجهة التي يدله عليها المرشد كأنه ينظر من خلال نافذة أعدها له ذلك المرشد بقيمة الجمالية وإبداعه لعمله عند يستطيع ان يتمتع بقدر من الغبطة والسرور فيحولها الى تذوق ، (عطية ، ١٩٩٥:١٠) .

المبحث الثاني

رضا السائح Tourist Satisfaction

اولا : المفاهيم

يعد رضا السائح من المواضيع المهمة في المنظمات السياحية وله مكانة متميزة لإعطائه دعما قويا لنمو وتقدم المنظمة ويُعد علما وفنا وأسلوبا يُدرب لما لهُ تأثير قوي ومباشر في توسيع دائرة جذب السواح . وأن التغير المستمر في الأذواق والرغبات وتزايد درجة تعقيد البيئة المحيطة بالمنظمات وتعاظم درجة المنافسة وأتساع الأسواق وتباين خصائصها بدأت بالبحث في مجال التميز و الأبداع والقيم والجمال والاخلاق لتحقيق الرضا والمحافظة عليه .والرضا في اللغة هو الموافقة والقبول والأرتياح والأستحسان ، وهي من أعمال القلوب . واصطلاحا هو طيب النفس بما يُصيبه ويقويه مع عدم التغيير . وهو القناعة والأكتفاء ، والرضا ضد السخط (مادة رضى ، لسان العرب : ١٤/٣٢٣) . وظهرت كثير من المفاهيم والآراء تباينت وتنوعت حسب الباحثين والمهتمين من مفهوم الرضا (Satisfaction) أعتبرهُ الباحثون انه (مقياس) فهو مقياس لدرجة الإشباع المتحققة للفرد عند أستخدامه لخدمات المنظمة (Wesner,etal,١٩٩٥:٢٨٠) ويَعد مقياس يمكن أستخدامه لمعرفة مدى تطابق اداء المنظمة مع توقعات السائح فأذا كان الأداء يفوق التوقعات فأنه يكون راضيا والعكس صحيح . (حمدي ، ٢٠٠٣:٤٥)

وأتجه الباحثون بوصفه (قناعة) ويرى (العبيدي ، ٢٠٠٥:٦٩) انه اعلى درجة من القناعة يدركها السائح بخصوص خدمات معينة تُشبع حاجته المعلنة والضمنية مما ينعكس على تقبل هذه المنظمة وخدماتها ونشاطاتها وتحسين صورتها لديه . ويؤكد (Charchill&Suprenant,1982:504) انه مجموعة قناعات مع الصفات المختلفة للمنتجات والخدمات. وأيدهم (Ivan ceviche,et.al,1997:115) بأنها قناعات لخدمات نموذجية معينة مفضلة لدى السائح شخصيا واجتماعيا وعلى نمط معين . ويمكن القول أنها قناعة السائح بإشباع حاجاته ورغباته نتيجة لتقديم الخدمات ذات جودة مميزة ولديه الأستعداد لتكرار الزيارة والعودة مرة أخرى . ويرى (Lu&etal,2006:32) (ردود أفعال) ووصفها بأنه رد فعل لمؤثر عاطفي نحو الخدمة الناتجة عن مقارنة النتائج الفعلية وبين النتائج المرغوبة ، واكد (Kotler,2006:172) انه رد فعل إيجابي او سلبي من قبل السائح من خلال خبرته الشرائية والمقارنة بين توقعاته للخدمة أو المنتج والأداء المدرك . ويرى (Luddy,2005:20) هو رد فعل (إستجابة) لمؤثر عاطفي أو شعور نحو مختلف جوانب البرنامج السياحي.

ثانيا :- مهام المرشد وسلوكياته

تنبع فكرة المهام من أن إدارة المجاميع السياحية ليست مجرد نظام من القواعد ولكنها مصدر لخلق المحبة والسرور والتواصل حيث تهدف الى تنمية الكفاءة التواصلية للمرشد السياحي وهي في اللغة أختصاصات ومسؤوليات ما يترتب على الفرد القيام به من اعمال مسؤول عنها ، ويعرفه (عبد الوهاب ،٢٠٩ :١٩٩٧) بانه عمل محدد يُنجز عن طريق توظيف

المشاعر وأشراك المجموعة بها من خلال طرح المواضيع والمناقشات والشرح والتواصل فيما بينهم ، ويرى (الصحاف ،١٩٩٩:١١١) انه نشاط محدد يبذل الفرد فيه جهد عقلي وبدني لتنفيذه . وهي عملية تحليلية تبدأ بمكونات بسيطة فأبسط وتحديد العلاقة بين مكوناتها ووضع المهام (البرنامج السياحي) في مدرج هرمي تحوي قاعدته أبسط الفقرات والنشاطات وتتدرج المكونات تصاعديا من حيث قوة الفقرات وتنوعها وجمالها حتى تصل الى المهمة الرئيسة وهي قمة المدرج الهرمي . وقد حددت الباحثة مهام وسلوكيات المرشد السياحي في عدة فقرات والتي تشكل الرضا عند السائح وحسب متغيرات الدراسة ومنها :-

أ- <u>**تحقيق السعادة Happy**</u> يعد مفهوم السعادة من المفاهيم الحديثة المرتبطة بعلم النفس الأيجابي ، وأخذ المتغيرات الأساسية وهدف أساسي في حياة الفرد يسعى لتحقيقه ليشعر بالرضا والبهجة والأستمتاع وتحقيق الذات وأسبابها واحدة في كل انحاء العالم وعلى الثقافات ، وتعد من المشاعر الراقية السامية وهي أنفعال وجداني إيجابي ما زال الفرد ينشد الوصول اليه بأعتباره غاية اساسية ومعقدة (النيال ، ١٩٩٥:٢٥) . وعّد (الهباص ، ٢٠٠٩:٣٣٢) إنها انفعال وجداني ثابت نسبيا ، يتمثل في إحساس الفرد بالبهجة والسرور وغياب المشاعر السلبية من خوف وقلق وأكتئاب والتمتع بصحة العقل والبدن بالاضافة الى الشعور بالرضا الشامل . ويعرفها معجم علم النفس والطب النفسي : أنها حالة من الفرح والهناء وأشباع الدوافع وتسمو الى مستوى الرضا النفسي (متولي ، ٢٠٠٦ :) اما مكونات السعادة فهي ثلاث جوانب :.

١- جانب عقلي فكري يتمثل في الرضا عن النفس وأقتناع الفرد .
٢- جانب أنفعالي وهي عبارة عن مشاعر البهجة والتفاؤل والأنبساط .
٣- جانب الأرتياح النفسي (سليمان ،١١٤:٢٠١٠) .

وتتعدد انواع السعادة وانماطها ، وتتشكل تبعا لرؤية الفرد لها أو المفتقد لجزء منها ، والسعادة هي حالة شعورية وليست حاجة واقع مادي يعني انها تكمن في العقل والقلب والشعور . اما انواعها فترى (سليمان ،٩٢:٢٠١٠) انها :١- سعادة قصيرة ٢- سعادة طويلة ٣- سعادة حقيقية واقعية ٤- سعادة غريزية .

ب- **الاصغاء للسائح** : من المهام الاساسية التي ترتكز عليها الإدارة السياحية في التحكم في العلاقة مع السائح والتوجه نحوهُ هو الاصغاء ومعرفة حاجاته وتوقعاته وقياس درجة الرضا لديه والأخذ بأدائه ومقترحاته أمر ضروري لنجاح المنظمة . فالأصغاء او حُسن الاستماع ترتبط بنشاط الاحساس والتفسير والاستجابة ويرى (Hirsch,١٠٢:١٩٨٦) بأنه يتكون من عناصر إدراكية وهي السمع ، التفسير والفهم وتحديد المعنى . والتذكر والانتباه الهادف وتحليل المعلومات المقدمة واستخدام الخبرات السابقة للمعلومات التي يتم الحصول عليها .

ويشكل السائح الاولوية بالنسبة للإدارة السياحية ويقدر اهتمامها بوضع البرامج لأدارة نشاطها ، فالرضا والولاء هو: (١) وسائل لتحقيق أهداف المنظمة . (٢) وكذلك معرفة حاجاتهم وتوقعاتهم . (٣) (Danielray,٤٦:٢٠٠١) الاتصال الدائم بين الإدارة السياحية

والمرشد وبين السياح للتعرف على حاجاتهم وتوقعاتهم الحالية والمحتملة (٤) . (Gogue,٢٠٠١:٩٦) الاصغاء لكل ما يريد السائح ان يقوله للإدارة والمرشد عن اهتماماته (Monin,٢٠٠١:١٠٣) .

ت-اتقان اللغات الاجنبية

وتعد (أتقان اللغات الاجنبية) من الصفات الشخصية الاهم للمرشد السياحي ومن أهم مميزاته وظاهرة فكرية وملكة خاصة بالفرد دون غيره يترجم أفكارهُ ومشاعرهُ الى الفاظ وعبارات ورموز صوتية تلبي الاحتياجات الفردية والاجتماعية . (هاشم ،١٩٨٩:٤) . وتعد أداة اقناع للغير في مجالات المنافسة والمناظرة وتبادل الآراء ، وأداة للتفكير بأعتباره كلام نفسي ، والكلام تفكير جهري (براون ، ١٩٩٤:٨٧) وتسهم في تغذية الجانب العاطفي عن طريق التذوق الجمالي للقيم الجمالية والمعالم الحضارية والثقافية والتعرف على تجارب الشعوب وثمار العقول ونتاج الامم ، والاستمتاع والترفيه وإدخال البهجة والسرور (عليان ، ١٩٩٢:١٥) . وتعد عاملا مهما في حفظ التراث الحضاري والثقافي ونقلهُ من مجتمع لأخر ، وتحقيق فكرة التقارب والتفاهم وتبادل المعارف وتوضيح ميزات الشعوب واداة تواصل وإنسجام وترويج وأعلان .

المبحث الثالث : الجانب العملي

اولا : منهجية البحث

- **مشكلة البحث**

تعد القيم الجمالية من المفاهيم والمناهج المهمة في عمل المنظمات السياحية باعتبارها قضية المثل العليا التي يتحلى بها المرشد السياحي ونهج وسلوك العاملين في المنظمات السياحية وتحقيق التوازن والتناغم الايجابي بين المنظمة والبيئة الداخلية والخارجية وتمكين العاملين بمهارات من خلال المهام والسلوكيات والخدمات السياحية التي يقدمها المرشد السياحي للمجاميع السياحية خلال تنفيذه البرامج السياحية لإرضاء السائح وبالإمكان تحديد المشكلة من الاسئلة الآتية :-

١. لم تعتمد مفاهيم القيم الجمالية أساسا او معيارا في اختيار القيادات والعاملين في المنظمات السياحية .
٢. ما المهام والسلوكيات التي يمتلكها المرشد السياحي .

- **اهمية البحث**

١. تسليط الضوء على مفاهيم القيم الجمالية ومناهجها باعتبارها في المراجع الحديثة في الفكر السياحي .
٢. ابراز دور القيم الجمالية وعناصرها والتذوق الجمالي وتأثيرها في رفد المنظمات بعناصر كفوءة من المرشدين السياحيين .
٣. توظيف القيم الجمالية للمرشد السياحي والعاملين في تنمية المهارات وتطوير عمل المنظمة ورضا السائح .

- **هدف البحث**

١. فهم عناصر القيم الجمالية والتذوق الجمالي التي تساهم في تحسين قدرات المرشد السياحي وزيادة مهاراته وادائه لإرضاء السائح ونجاح المنظمة .

٢. فتح آفاق وقنوات بحثية في مجال القيم الجمالية للمرشد السياحي والعاملين في المنظمة .

٣. التعرف على العلاقة بين القيم الجمالية وعناصرها والتذوق الجمالي وبين متطلبات رضا السائح للمرشد السياحي والعاملين في المنظمة .

- **فرضية البحث : نفرض أن :-**

القيم الجمالية للمرشد السياحي لا تؤثر في متطلبات رضا السائح .

القيم الجمالية للمرشد السياحي لها تاثير كبير في متطلبات رضا السائح .

- **حدود البحث**

افترض مجتمع البحث على مكاتب وشركات السياحة والسفر والمتاحف في القطاع السياحي (العام والخاص) معتمدا على نتائج الجانب النظري وأسئلة الاستبيان الموزعة على عينة الدراسة (السياح) .

١. عينة البحث تتكون من العشوائية من السياح من مكاتب (المكتب الوطني للسياحة والسفر ، المتحف الوطني العراقي متحف التاريخ الطبيعي ، شركة رحلة القصواء ، شركة اطلس ، رحلة النجار ،

قصـر الـروان ، شـركة الحبـاري ، قصـر الحنـين ، شـركة البلـد الامين) .

٢. إختيـار عينـة البحـث : أشـتملت عينـة البحـث التـي تـم أختيارهـا ٣ منظمـات فـي القطـاع السـياحي العـام و٧ منظمـات فـي القطـاع السياحي الخاص وكان مجموع الاستمارات الموزعة (١٠٠) إستمارة إستبانة وبمعدل ١٠ إستمارات لكل منظمة للفترة من شهر تموز زاب لعام ٢٠١٥

٣. أسـاليب جمـع البيانـات وتحليلهـا : صـممت إسـتمارة الاسـتبيان فـي ضوء الهدف من البحث وفرضيته والأعتماد على الأدبيات النظرية ذات العلاقـة بموضـوع البحـث وثـم توزيـع الأسـتمارات علـى عينـة البحث بواقع (١٠) سياح لكل منظمة ومقابلة شخصية لكل منهم .

٤. الأسـاليب الإحصـائية ، ثـم اتبـاع عـدد مـن الأسـاليب الإحصـائية المناسبة لطبيعة البيانات وأستخراج النتائج وثم معالجتها بإستخدام برنامج (SPSS) .

ثانيا : التوزيع التكراري لأفراد عينة البحث

١- التوزيـع التكـراري لإفـراد عينـة البحـث حسـب الجنس: مـن خـلال تحليـل إستمارة الإستبانة بعد ملئها من قبل أفراد عينة البحث (مكاتب وشركات السياحة والسفر والمتاحف) والتي كانت بواقع (١٠٠) استمارة على وفق ما يأتي في الجدول (١) :

جدول (١) توزيع تكراري لعينة الدراسة بحسب الجنس

المعلومات	الفئة	النسبة المئوية
الجنس	انثى	٤٣
	ذكر	٥٧
المجموع		%١٠٠

٢- التوزيع التكراري لأفراد عينة البحث حسب الفئة العمرية: خلال تفريغ البيانات الخاصة بالفئة العمرية لأفراد عينة البحث وكما موضح في الجدول (٢) :

جدول (٢) توزيع تكراري لعينة الدراسة بحسب الفئة العمرية

الفئة العمرية	٣٥ سنة فأقل	٣١
	من ٣٦ إلى ٤٥	٣١
	من ٤٦ إلى ٥٥	٢٢
	٥٦ فأكثر	١٦
المجموع		%١٠٠

٣- التوزيع التكراري لأفراد عينة البحث حسب التحصيل العلمي : من خلال البيانات الخاصة بالتحصيل الدراسي للعينة وكما موضح بالجدول (٣) :

جدول (٣) توزيع تكراري لعينة الدراسة بحسب التحصيل العلمي

التحصيل العلمي	اعدادية	١٧
	دبلوم	١٨
	بكالوريوس	٥٣
	شهادات عليا	١٢
المجموع		%١٠٠

٤- التوزيع التكراري لأفراد عينة البحث حسب الوظيفة : تبين من خلال تفريغ البيانات الخاصة بحسب الوظيفة من الجدول (٤) :

جدول (٤) توزيع تكراري لعينة الدراسة بحسب الوظيفة

الوظيفة	متقاعد	٢٠
	موظف	٢٥
	طالب	٢٤
	بدون عمل	١٠
	اعمال حرة	٢١
المجموع		%١٠٠

عرض وتحليل البيانات

تحليل البيانات الخاصة بعناصر القيم الجمالية :

١- تشير اجابات العينة (١٠٠) سائح الى الاتفاق ان قيمة الاهمية النسبية بلغت (٧٧.٢٧%) وهي نسبة عالية تؤكد اتفاق عينة الدراسة على معظم فقرات هذا المحور ، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (٥.٤١) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي البالغة (٤) وهذا يعني بان اجابات العينة لهذا المحور متجهة نحو الاتفاق ، وبانحراف معياري (١.٥٨) ، ما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص العناصر كما في جدول (٥)

جدول (٥) مدى تجانس الاجابات بخصوص العناصر

المحاور		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية
الانسجام	التجاوب مع الآخرين	٥.٤	١.٢٥	٧٧.١٤
	الحبكة اتصال المعلومات	٥.١٦	١.٢٨	٧٣.٧١
	الاستجابة والشعور بالقناعة	٥.٢٥	١.٤٦	٧٥
	الاجمالي	٥.٢٧	١.٢١	٧٥.٢٨
الألوان	حاملة للإرث الحضاري	٥.١٦	١.٢١	٧٣.٧١
	الحيوية والتجدد	٦.٧٧	٦.٦٤	٩٦.٧١
	الرمزية والعقائدية	٥.١٣	١.١٣	٧٣.٢٩
	الاجمالي	٥.٦٩	٢.٢	٨١.٢٤
التناسق	التجانس وتكامل النشاطات	٤.٩٧	١.٣١	٧١
	وحدة العمل (الجماعي)	٥.٥٣	١.٤٩	٧٩
	الاتصال المباشر (للمستويات الإدارية)	٥.٠٢	١.٥٠	٧١.٧١
	الاجمالي	٥.١٧	١.٢٣	٧٣.٩
التوازن	الرزانة والعقلانية في الأداء	٥.٥٣	١.٤٨	٧٩
	السيطرة والثبات في المواقف المختلفة	٥.٥٩	١.١٩	٧٩.٨٦
	النظرة المعتدلة للأمور لجميع الأطراف	٥.٢٦	١.٣٢	٧٥.١٤
	الاجمالي	٥.٤٦	١.٢١	٧٨
التناظر	التجادل والمناظرة في الإيقاع	٥.٢٨	١.٢٦	٧٥.٤٣
	الوضوح والترابط في الأفكار	٥.٤٤	١.١٣	٧٧.٧١
	التماثل والتوافق في الأداء والتعبير	٥.٦٤	١.٠١	٨٠.٥٧
	الاجمالي	٥.٤٥	١.٠١	٧٧.٩
عناصر القيم		٥.٤١	١.٥٨	٧٧.٢٧

نستنتج من ذلك –

- ان فقرة الالوان كانت اعلى نسبة اهمية بقيمة (٨١.٢٤%) عن الفقرات الاخرى ، لوجود تفاوت انساني وجمالي ما يؤكد وجود افكار ومعتقدات واعتبارات نفسية وعاطفية تتوافق مع الاحاسيس والمشاعر ما يحقق رد فعل ايجابي او سلبي مباشر لدى الافراد .
- حقق التناسق اقل مستوى اهمية بنسبة (٧٣.٩) على الفقرات الاخرى حسب اجابات عينة الدراسة وذلك لصعوبة تحقيق التنسيق بين العمل الجمالي ووحدة العمل.

٢- التذوق الجمالي : بلغت قيمة الاهمية النسبية (٧٤.٣٩ %) وهي نسبة عالية تؤكد اتفاق عينة الدراسة على معظم فقرات هذا المحور، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (٥.٢١) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي البالغة (٤) وهذا يعني ان اجابات العينة لهذا المحور متجهة نحو الاتفاق ، وبانحراف معياري (١.٢٣)، ما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص التذوق الجمالي كما في جدول (٦).

جدول (٦) ما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص التذوق الجمالي

المحاور		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية
تذوق الأشكال والمظاهر الجمالية	حفلات الموسيقى	٤.٦٤	١.١٢	٦٦.٢٩
	المعارض الفنية	٥.٧٥	٠.٨٨	٨٢.١٤
	عروض الأزياء والصناعات الفلكلورية	٥.٢٣	١.٣٥	٧٤.٧١
	تأمل الطبيعة والاسترخاء والتصوير	٥.١٢	١.٣٩	٧٣.١٤
	رحلات الصيد والسفاري	٤.٦٥	١.٥٢	٦٦.٤٣
	الاجمالي	٥.٠٨	١.١١	٧٢.٥٤
المتاحف	الأثرية والتاريخية والتراثية	٥.٥٧	١.٣٤	٧٩.٥٧
	التاريخ الطبيعي	٥.٤٩	١.٤٦	٧٨.٤٣
	الاجمالي	٥.٥٣	١.٢١	٧٩
التذوق الجمالي		٥.٢١	٢٣.١	٧٤.٣٩

نستنتج من ذلك :

- حققت فقرة تذوق الاشكال والمظاهر الجمالية مستوى اهمية بنسبة (٧٢.٥٤) وهي أقل من مستوى التذوق الجمالي ، بينما حققت فقرة المتاحف مستوى اهمية (٧٩) وهي الاعلى .

- ان المتاحف لها التأثير الفعال في جذب السياح لغرض التعرف على الآثار والتراث وتاريخ البلد الذي يعطي صورة وافية من المعلومات عن السنوات الماضية لهذا البلد .

تحليل البيانات الخاصة برضا السائح

١- **مهام المرشد السياحي وسلوكياته** : بلغت قيمة الاهمية النسبية (٧٩.٧١ %) وهي نسبة عالية تؤكد اتفاق عينة الدراسة على معظم فقرات هذا المحور، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (٥.٥٨) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي البالغة (٤) وهذا يعني ان اجابات العينة لهذا المحور متجهة نحو الاتفاق بشدة ، وبانحراف معياري (٠.٩٩) ، ما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص مهام وسلوكيات المرشد كما في جدول (٧) .

جدول (٧) الى مدى تجانس الاجابات بخصوص مهام المرشد وسلوكياته

المحاور	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية
تحقيق السعادة في البرنامج السياحي	٥.٥٧	١.١٣	٧٩.٥٧
جودة البرنامج السياحي	٥.٨٧	١.٠٧	٨٣.٨٦
السماح بحرية الراي والتعبير	٥.٥٨	٠.٩٩	٧٩.٧١
الاصغاء للأراء والاقتراحات	٥.٥١	١.٠١	٧٨.٧١
فتح قنوات للاتصال والشكاوى	٥.٣٩	١.١١	٧٧
مهام وسلوكيات المرشد السياحي	٥.٥٨	٠.٩٩	٧٩.٧١

٤- الخصائص الشخصية : بلغت قيمة الاهمية النسبية (٧٦.٤٣%) وهي نسبة عالية تؤكد اتفاق عينة الدراسة على معظم فقرات هذا المحور، حيث سجل الوسط الحسابي لهذا المحور (٥.٣٥) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي البالغة (٤) وهذا يعني ان اجابات العينة لهذا المحور متجهة نحو الاتفاق بشدة ، وبانحراف معياري (١.٠٧) ، ما يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص الخصائص الشخصية كما في جدول (٨) .

جدول (٨) يشير الى مدى تجانس الاجابات بخصوص الخصائص الشخصية

المحاور	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية
الحكمة	٥.٥٢	١.١٥	٧٨.٨٦
الإحساس بالآخرين	٥.٢٥	١.١٥	٧٥
التمتع بالنشاط والحيوية	٥.٠٧	١.١٣	٧٢.٤٣
إتقان اللغات الاجنبية	٥.٧	١.٠١	٨١.٤٣
ضبط النفس	٥.٧٢	١.١٦	٨١.٧١
المرونة وتقبل الأفكار	٤.٨٣	١.٢٦	٦٩
الخصائص الشخصية	٥.٣٥	١.٠٧	٧٦.٤٣

وامتازت فقرة المرونة وتقبل الافكار بقيمة (٦٩) بينما كانت فقرة ضبط النفس هي اعلى مستوى اهمية (٨١.٧١) اذ ترتبط هذه الفقرة بالاتزان العاطفي والتمتع بالنضوج وعدم الخضوع للضغوط من الاخرين وهذا ما اكدته اجابات عينة الدراسة .

المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات

اولا : الاستنتاجات

١- يتبنى القيم الجمالية التناسق والانسجام والبساطة والتنوع والتعقيد الذي يدركه المرشد السياحي ويقدر حاسة الذوق في التعامل مع المجاميع السياحية من خلال تقديم برنامج متناغم بالمعلومات الواضحة والمفهومة .

٢- تسهم القيم الجمالية بتهذيب الذوق العام وتساعد على الابتكار وتجعل المرشد اكثر تميزا وتوازنا في التعامل مع المجاميع السياحية .

٣- تساهم الخصائص الشخصية التي يمتلكها المرشد السياحي من حكمة وضبط النفس واتقان اللغة والمرونة وتقبل الافكار من بناء اواصر المحبة والتجاوب بين السائح والمنظمة السياحية

٤- تتبنى المنظمة السياحية والمرشد مهام تحقيق السعادة وجودة الحياة والاصغاء للآراء وفتح قنوات الاتصال في كسب و ولاء السائح ورضاه ويكرر الاشتراك في البرامج السياحية .

ثانيا – التوصيات

١- حث القيادات السياحية على اختبار عناصر كفوءة وفعالة وتحمل قيما ومثلا عليا وتذوقا للجمال وتمد البرامج السياحية بعناصر القيم الجمالية .

٢- تبني شخصية لها القدرة على الادراك الوجداني والولاء واستيعاب المجاميع السياحية وخلق اجواء مريحة بتنوع ثقافاتها واتجاهاتها في تنفيذ وتميز البرامج السياحية .

٣- ينبغي على القيادة السياحية التركيز على جانب الخصائص الشخصية للعاملين ولاسيما المرشد السياحي وتفعيل دور المقابلة ومتطلبات العمل والمهارات والخبرات التي يمتلكها.

٤- على الإدارة السياحية تحقيق السعادة والسرور واتباع خطط وبرامج وخدمات متنوعة ومتعددة ومتجددة لمواجهة التغيرات والتحديات التي تواجهها في بيئة العمل .

المصادر :

١- أبو ريان ، محمد علي ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار النهضة بيروت ، ١٩٨٩.

٢- اسماعيل حسين ، نازلي ، الانسان والقيم في الشرق والغرب ، القاهرة ، ١٩٨٠.

٣- براون ، دوجلاس . اسس تعلم اللغة وتعليمها ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٩٤.

٤- داود ، عزيز حنا ، كاظم هاشم العبيدي ، علم نفس الشخصية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

٥- رضا ، محمد رشيد ، تفسير القرأن الحكيم ، تفسير المنار ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠١٠ .

٦- زهران ، حامد عبد السلام ، علم النفس الاجتماعي ، ط٥ ، الكتب ، القاهرة ١٩٨٤.

٧- سالم ، محمد عزيز نظمي ، الجمالية وتطور الفن ، مؤسسة شباب الجامعة ، ج٣ ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ .

٨- السالم مؤيد ، نظرية المنظمة ، مدخل وعمليات ، بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٨٨

٩- سانتيانا ، جورج ، الاحساس بالجمال ، ت محمد مصطفى بدوي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١١ .

١٠- سليمان ، سناء ، السعادة والرضا امنيه غاليه وصناعه راقيه . ط١. عالم الكتب والنشر ، القاهرة ، مصر ،٢٠١٠.

١١- الشيخ ، سليمان الخضيري ، القرود الفردية في الذكاء ، ط٢ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

١٢- الظاهري ، أبو عبد الرحمن ، مبادئ في نظرية الشعر والجمال ، النادي الادبي بحائل ، ط١ ، ٥٣ ، (١٤١٨هـ) ١٩٩٨.

١٣- العبيدي ، جبار محمود ، القيمة والمعيار الجمالي ، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد – العراق ، ٢٠٠٥ .

١٤- عليان ، احمد فؤاد ، المهارات اللغوية ، ما أهميتها وطرائق تدريسها ،دار المسلم الرياض ، ١٩٩٢ .

١٥- لالو ، شارل ، مبادئ علم الجمال ، تحليل خليل شطا ، دار دمشق للطباعة ، (١٩٨٢) .

١٦- لسان العرب ، محمد بن مكرم الانصاري ، مادة جمل ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٧- مطر ، أميرة حلمي ، فلسفة الجمال إعلامها ومذاهبها ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٤.

١٨- هاشم ، عبدالوهاب ، تدريس اللغة العربية ، مطبعه سمكه ، اسيوط ، ١٩٨٩.

الدوريات

١- ابو حطب ، فؤاد ، التفضيل الفني وسمات الشخصية ، المجلة القومية ، المجلد العاشر ، العدد الاول ، ١٩٧٣.

٢- عبد الوهاب ، اماني ، السعادة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية ، مجلة البحوث النفسية والتربوية ، عدد ٢ ، كلية التربية النوعية ، جامعة بنها ، القاهرة ، ١٩٩٧.

٣- كفافي ، علاء الدين ، مدى قدرة مقياس بارون لقوة الأنا على التنبؤ بنجاح العلاج النفسي ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، العدد ٦ ، جامعة الكويت ، (١٩٨٧) .

٤- النيال ، مايسة ، علي ، ماجده : السعادة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والشخصية لدى عينه من المسنين والمسنات ، مجله علم النفس العدد٣٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٥.

الرسائل العلمية

١- التقف ، إبتسام ، ردة عطية ، ادارة الذات لدى مديرات المدارس الثانوية ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، (١٤٢٦-٢٠٠٥ هـ) .

٢- توفيق ، محمد جار الله ، القيم الجمالية في تصميم الريادة المعمارية وعلاقتها بالتصميم الداخلي ، درجة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠.

٣- المسعودي ، عبد عون عبود ، مقياي الأتزان الانفعالي لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية أبن الهيثم ، جامعة بغداد ، (٢٠٠٢) .

المصادر الاجنبية

1- charchill, gilberta .ardcarol, suprenant , an in vestigation into the determinants of customer , jounal of marketing research (j m r)19 . no4,1982

2- Daniel , ray , musurer et developer la satisfaction des client , 2eme triage edition dorganistion . paris , 2001

3- Gongue, jean , management de la qualite , 3 eme edition economic paris , 2001

4- Ivancevich , John M. and Lorenz peter & Skinner, steven.J, management quality and competitive eness McGraw-Hall U.S.A, 1997.

5- kotler , philp dkeller, Kevin lane, _ marketing management ,12th edition , new lersey: pearson .2006

6- Lu,chifang, frances ,chen wen_chang , wu,ming_tsang,chiu james shan_kou presidential leadership style and faclty job statis faction the journal .at H.R.2006

7- Monin , jean , la satis faction qualite dans les service , afnor , paris , 2001.

8- Quoted in A.G ,play dell dell pearce : objectivity and value in the judgment of Aesthetics, in, the British jounal of Aesthetics ivol.10, January 1970.

9- Theo, H.et al , management Houghton : Mifflin co. 1985.

10- wesner ,john w . hlatt ,Jeffrey m ., tremble in product Addison-Wesley publishing company ,in development 2end u.s.a ,1995.

وصف جغرافي للأهوار الدائمية
في جنوب العراق

الدكتور عبد علي الخفاف
جامعة الكوفة / كلية الآداب

الملخص :

يتناول هذا البحث وصفا جغرافيا للاهوار الدائمية في جنوب العراق ، فتناول مساحتها وتوزيعها الجغرافي على الوحدات الادارية ضمن المحافظات الجنوبية ميسان وذي قار والبصرة ، كما يتناول البحث أحوال المناخ والمناخ المريح واتضح ان شهري شباط وإذار هما الافضل من حيث المناخ المريح ، كما تناول البحث النبات الطبيعي فاتضح ان اكثر انواعه انتشارا هي القصب والبردي والجولان ، والحيوانات واكثرها انتشارا الجاموس واشار البحث الى (٣٢) نوعا من الطيور . اخيرا تناول البحث الحياة البشرية من حيث عدد السكان ونمط الاقتصاد المعاشي وبعض المظاهر الاجتماعية .

المقدمة :

يهدف هذا البحث الى تقديم محاولة علمية منهجية لتحديد الخصائص الجغرافية العامة للأهوار الدائمية في جنوب العراق ، ونقصد بالأهوار الدائمية هي الاهوار الدائمة المياه وغير الفصلية .

(١) البيانات والمصادر :

لقد درس الاهوار عدد من الباحثين العراقيين والاجانب منذ ان توجه الاجانب الى زيارة العراق ودراسته ولاسيما التنقيب في اثاره في القرن الثامن عشر وما بعده من هذه الدراسات : – شريف ، ابراهيم (١٩٥٤) مناطق الاهوار في القسم الجنوبي من العراق / دراسة لبعض ظاهراتها من الناحيتين الطبيعية والبشرية / مجلة كلية الاداب / جامعة الاسكندرية / المجلد (٨) كانون الاول .

- الدجيلي ، باقر (١٩٥٦) المعدان او سكان الاهوار (ترجمة عن وليفوردتيسيكر) مطبعة الرابطة / بغداد .
- سليم ، شاكر مصطفى (١٩٥٦) الجبايش / دراسة انثروبولوجية لقرية في اهوار العراق / ساعدت وزارة المعارف على نشره / مطبعة الرابطة / بغداد .
- الطائي ، محمد حامد (١٩٦٢) ، اقليم القصب في جنوب العراق / مجلة الاستاذ / كلية التربية / جامعة بغداد / المجلد العاشر .
- سعيد ، جميل وابراهيم شريف (١٩٦٦) الحاج ريكان / عرب الاهوار (ترجمة) مطبعة العاني / بغداد
- ولي ، ماجد السيد (١٩٦٧) هور الحويزة / دراسة بشرية / رسالة ماجستير / قسم الجغرافية – كلية الاداب / جامعة بغداد .
- العقيلي ، نعمان دهش (١٩٧١) الجغرافية السياحية لمنطقة الصحين / مجلة الجمعية الجغرافية العراقية / المجلد (٧) .

- الخياط ، حسن (١٩٧٥) جغرافية اهوار ومستنقعات جنوبي العراق / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / معهد البحوث والدراسات العربية / القاهرة .

كما استند البحث الى بعض الدراسات الاجنبية (الانجليزية والفرنسية) والى التقارير الصادرة عن بعض المراكز البحثية المهتمة بالأهوار ومنها مركز انعاش الاهوار التابع الى وزارة الزراعة والموارد المائية ، ومركز ابحاث الاهوار في جامعة ذي قار .

(٢) معيار التمييز بين سكان الريف وسكان الاهوار :

ان التمييز بين سكان الريف وسكان الاهوار مشكلة علمية تواجه أي باحث يتصدى لهذا الموضوع ، فكما هو معروف لم يميز الجهاز المركزي للإحصاء بينهما بل اعتبر الجميع هم من سكان الريف على اعتبار ان سكنهم خارج الحدود البلدية للمدن والقصبات ، من ذلك فأننا اعتمدنا معيارا سبق وان اعتمده الاستاذ الدكتور حسن الخياط ، وهو معيار مقبول لدرجة كبيرة [(١)]

[(١)] الخياط ، حسن (١٩٧٥) جغرافية الاهوار ومستنقعات جنوب العراق ـ معهد البحوث والدراسات العربية / القاهرة .

يستند هذا المعيار الى نسبة ما تغطيه الاهوار من مساحة الوحدة الادارية :

- اذا ما كانت النسبة ٧٥٪ فاكثر فان السكان الذين وصفهم الجهاز المركزي للإحصاء بالريفيين هم في حقيقة الامر هوريين .

٢- اذا ما تراوحت النسبة (٧٥- ٥٠٪) فان نصف السكان الريفيين هم هوريون .

٣- النسبة (٥٠- ٣٠٪) تعني ان ثلث الريفين هم هوريين .

(٣) الجغرافية الطبيعية للأهوار الدائمية :

(٣) -١- الموقع الجغرافي :

عند النظر الى خريطة العراق الطبيعية نلاحظ ان الاهوار الدائمية ، وهي الاهوار غير الموسمية او الفصلية التي تظهر في موسم الفيضان في وسط العراق (*) تقع في مثلث يمتد ما بين ٣٠/٣٠ . ٣٠/ ٣٢ درجة شمالا (شمال خط الاستواء وبين خطي الطول (٤٦,٣٠ . ٤٨,٠) شرقا (شرق خط قرية كرينيج القريبة من لندن) .

اما بصدد الموقع الجغرافي فهي جنوب العراق لا تبتعد اكثر من ١٠٠ كم عن رأس الخليج العربي حيث يصب شط العرب ، وتحيط بها من الغرب الاراضي الصحراوية التي ترتفع تدريجيا لتشكل الهضبة الغربية (وتوصف بانها الهضبة الغربية الصحراوية) ومن الشرق تمتد هذه الاهوار الى هور الحويزه الذي يغطي بعض معالم الحدود السياسية بين العراق وايران ، اما الى الشمال فان الارض العراقية هناك ترتفع الى ٥ م فوق مستوى سطح البحر ، في حين أن ارض الاهوار تمتد على أَراضٍ اشد انخفاضا تتراوح ما بين (٠– ٥) متر فوق مستوى سطح البحر . ومن

٤– اذا ما قلت النسبة عن ٣٠٪ فان الريفيين هم فعليا ريفيون حيث ان ظهور اليابسة ٧٠٪ يعطي فرصة لممارسة الزراعة والسكن على اليابسة ولا دافع لان يصنع الانسان " اليابسة الاصطناعية " ليبني عليها

(*) لقد اختفت معظم الاهوار الموسمية بفعل انقطاع التغذية عنها حيث انقطع الفيضان بعد بناء السدود والخزانات في تركيا وسورية منذ ثمانينات القرن الماضي .

الظواهر الجغرافية المحيطة والقريبة من الاهوار مدن المحافظات الثلاث الرئيسة :-

العمارة ـ البصرة ـ الناصرية ، الى جانب بعض مراكز الاقضية والنواحي . ومن الظواهر القريبة الى هذه الاهوار مطار البصرة الدولي ومحطة المعقل / البصرة / للقطار والطريق الدولي السريع رقم (١) . لجميع طرق النقل هذه دورها في تسهيل الوصول الى هذه الاهوار .

(٣)-٢- المساحة والامتداد :

بهذا الامتداد الفلكي تغطي الاهوار الدائمية مساحة ٩١٧٧,٣٧ كم٢ تشكل نسبة ١٩,١٪ من مساحة محافظات المثلث الجنوبي البالغة ٤٨٠٤٢كم٢ ، كما انها تغطي نسبة ٥٥,٨٪ من مساحة الوحدات الادارية (مراكز الاقضية والنواحي) التي توجد فيها كما يبدو ذلك من الجدول الاتي :

الجدول (١)

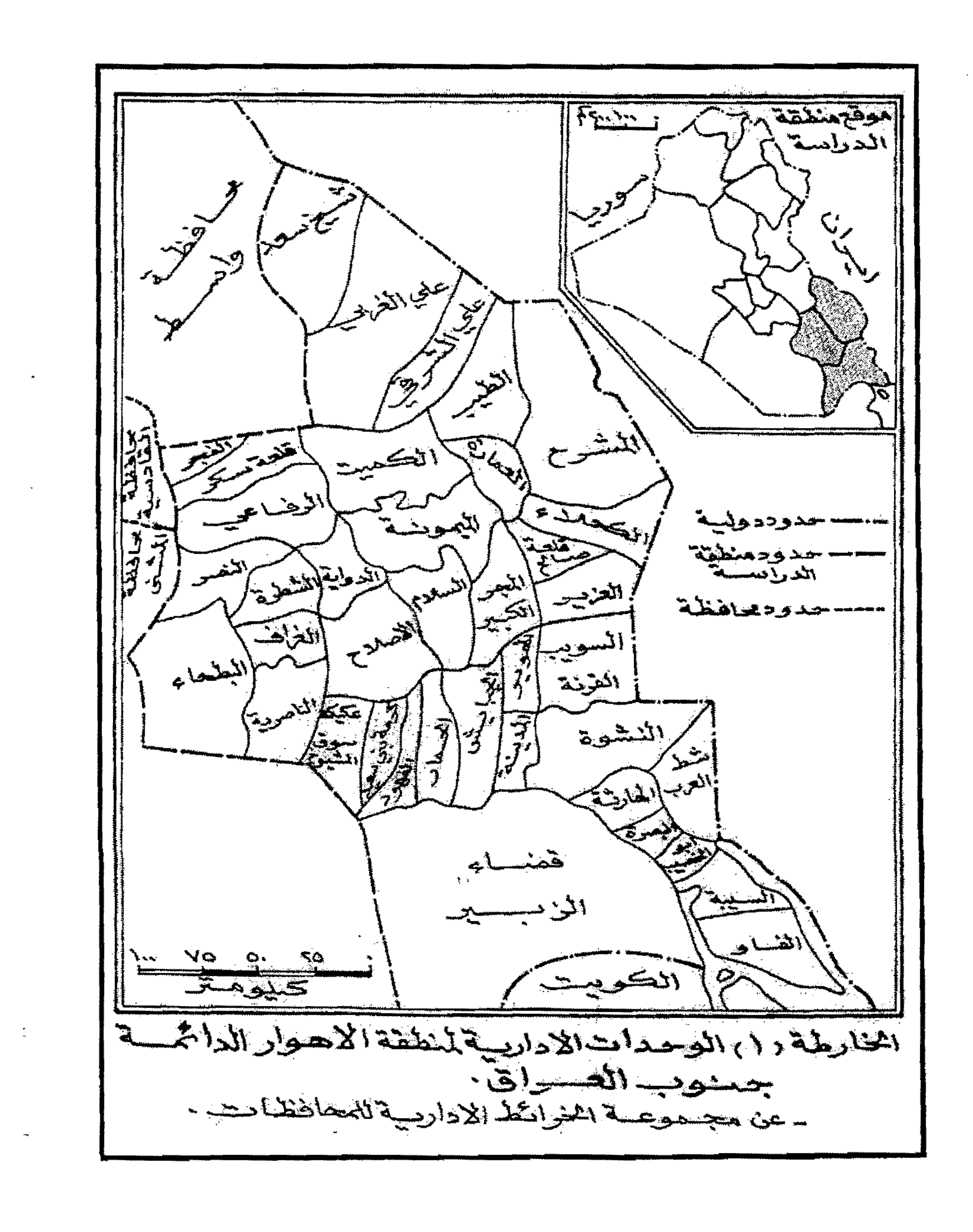
مساحة الوحدات الادارية في منطقة الاهوار ومساحة الاهوار فيها .

الوحدة الادارية	المساحة كم٢	مساحة الاهوار كم٢	٪
م. ذي قار	١٢٩٠٠	٢٨٤٩	٢٢,١
م . ق الجبايش	١٠٦٢	٩٥٥,٨	٩٠
ن . الحمار	٦٨١	٦١٢,٩	٩٠
ن . الفهود	٥٩٠	٥٣١	٩٠
ن . كرمة بني سعيد	٤٧٤	٣٧٩,٢	٨٠
ن . الفضيلية	٦١٥	٣٦٩	٦٠
م. ميسان	١٦٠٧٢	٣٧٢٠,٩	٢٣,١
م . ق قلعة صالح	٢٥٠	١٧٥	٧٠
ن . العزيز	١١٦١	٥٨٠	٥٠
م . ق المجر الكبير	٥٠٦	١٥١,٨	٣٠
ن . العدل	٥٣٩	١٦١,٧	٣٠
م.ق الكحلاء	٨٠٠	٤٠٠	٥٠
م .ق الميمونة	٥٥٠	١٦٥	٣٠
ن . السلام	١٣٠٢	٦٥١	٥٠
ن. السيد احمد الرفاعي	٩١٣	٤٥٦	٥٠

ن. كميت	١٦٩٥	٥٣٧,٣	٣١,٧
ن. المشرح	١٩١٧	٥٧٥,١	٣٠
م. البصرة	١٩٠٧٠	٢٦٠٦,٥	١٣,٦
م.ق المدينة	٢٦٩	٢٤٢,١	٩٠
ن . الشهيد عز الدين سليم (الهوير)	٥٠٣	٤٧٧,٨	٩٥
ن. الصادق (طلحة)	٢١٧	١٩٥,٣	٩٠
م. ق القرنة	١٢٤٨	٦٢٤	٥٠
ن. الدير	٨٢٥	٦٦٠	٨٠
ن. النشوة	٥٣٩	٣٧٧,٣	٧٠
المجموع	١٦٤٥٢	٩١٧٧,٣	٥٥,٨

- حسبت مساحة الاهوار من الخرائط وبجهاز البلاينومتر شعبة المساحة / مديرية التسجيل العقاري / محافظة النجف .

- مساحة الوحدات الادارية عن : وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء / المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠١٢ ـ ٢٠١٣ / الباب الاول) .



الخارطة (١) الوحدات الادارية لمنطقة الاهوار الدائمة جنوب العراق.
- عن مجموعة الخرائط الادارية للمحافظات.

تأخذ هذه الاهوار عدة تسميات قد عرفت بها منذ زمن بعيد وهي :

أ- هور الحويزة : تقع غالبيته في محافظة ميسان ، وتبلغ مساحته حاليا بحدود ١٤٥٠ كم٢ ، يتغذى من نهر دجلة وفروعه .

ب- هور الحمار : تتوزع مساحته ما بين محافظة البصرة ومحافظة ذي قار ، وبعد تقلص مساحته فهو اليوم يقدر ب (٤٦٥) كم٢ . يتغذى من الفرات وشط العرب .

ج- مجموعة الاهوار الوسطى : وهي موزعة ما بين المحافظات الثلاث ومنها هور (ابو زرك) وهور العوينة وهور عودة وهور الغموكة وهور القرنة .

(٣)-٣- السطح (*) يتضح من الخرائط التضاريسية (الطبوغرافية) للعراق ان الارض في العراق موزعة على (٤) مناطق تضاريسية رئيسة :

(*) قسم الجيولوجيون والجغرافيون ارض العراق الى عدة اقسام رئيسة وثانوية ، ولقد بدأ هذا الاهتمام مع الدراسات الجيولوجية لشركات النفط . نشير هنا الى بعض الدراسات :

- هنسن - Henson (١٩٤٧ـ ١٩٥١)
- هستد - Husted (1948)
- دننكتن - Dunington (١٩٥٣ - ١٩٥٥ - ١٩٥٨)
- الاتروشي - (١٩٥٤)
- ابراهيم شريف - (١٩٥٤)

١– الهضبة الغربية (١٦٨٥٥٢) كم٢

٢– المنطقة الجبلية (٩٢٠٠٠) كم٢

٣– المنطقة شبه الجبلية (المتموجة) (٦٧٠٠٠) كم٢

٤– السهل الرسوبي (١٣٢٥٠٠) كم٢ .

تهبط ارض العراق تدريجيا وببطء فموضع مدينة بغداد على ارتفاع ٣٢ مترا فوق مستوى سطح البحر ، في حين تنحصر الاهوار الدائمية الجنوبية في حوض يتراوح ارتفاعه ما بين (صفر ـ ٥ مترا) كما يبدو ذلك واضحا من الخريطة (٢) .

- ميشجل ـ Michel (١٩٥٨)
- بولتن ـ Poltton (١٩٥٨)
- هول ـ Holl (١٩٥٨)
- ستيفنسن ـ Stevenson (١٩٥٨)
- جاسم محمد الخلف (١٩٥٨)
- الزراعي المتخصص بعلم التربة بيورنكBuring (١٩٦٠)
- ريجي ـ Reggi (١٩٦٤)
- السياب (١٩٦٨)
- بودي ـ Buday (١٩٧٨)

عليها (لسعة البرد) لاسيما في الليل . يمكن اعتبار هذين الشهرين افضل الاوقات للسياحة الى هذه الاهوار .

اما بصدد الامطار فهي كما تبدو من بيانات الجدول موسمية لها قمتان شتوية في تشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني وربيعية في اذار ونيسان ، وهي بذلك تشبه نظام سقوط المطر في العراق ككل .

الجدول (٢)

الخصائص المناخية الرئيسة لمنطقة الاهوار الدائمية .

الشهر	درجات الحرارة			الرطوبة	الامطار
كانون ٢	١١,٩	١٨,١	٦,٣	٧٥	٢١
شباط	١٣,٧	٢٠,٠	٨,٠	٦٥	١٦
اذار	١٧,٥	٢٤,٠	١١,٥	٥٧	٢٢
نيسان	٢٣,٥	٣٠,٠	١٧,١	٤٩	٢١
مايس	٢٩,٤	٣٦,٠	٢٤,٩	٤٥	٦
حزيران	٣٢,٦	٣٨,٠	٢٦,٢	٤٩	-
تموز	٣٣,٩	٤١,٥	٢٦,٢	٤١	-
اب	٣٤,٠	٤٢,٦	٢٥,٨	٣٦	-
ايلول	٣١,٠	٤٠,٠	٢٢,٠	٣٥	-
تشرين ١	٢٥,٨	٣٥,٩	١٦,٩	٤٣	١٥
تشرين ٢	١٩,٠	٢٦,٦	١٢,٣	٦١	٢٤
كانون ١	١٢,٩	١٩,٠	٧,٧	٧٥	٣١
	٢٣,٨	٣١,٠	١٦,٩	٥١	١٥٦

- الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي - بيانات غير منشورة (٢٠٠٠- ٢٠١١) .



الخارطة (٣) توزيع الحرارة والامطار في جنوب العراق.
-الهيئة العامة للانواء الجوية - اطلس مناخ العراق - مجموعة خرائط درجات الحرارة والمطر - ١٩٨٩.

(٣)-٥-البيئة الحيوية :

(٣)-٥-١- المجموعات النباتية :

عند محاولة الاستفادة من معادلة " امبيرجر. Emberger " لتحديد طبيعة البيئة الحيوية وهي بالصيغة :

$$ه = \frac{p \times 1000}{\left(\frac{(M+m)}{2}(M-m)\right)}$$

حيث ان :

ه = اختصار (المكافئ المطري فكلما قلت قيمة هذا المكافئ كانت الحالة اكثر جفافا)

P = التساقط (ملم في السنة)

M = متوسط درجة الحرارة العظمى للشهر الاعلى حرارة .

m = متوسط درجة الحرارة الصغرى للشهر الادنى حرارة .

M+m = تقريب لمتوسط درجات الحرارة السنوية .

M−m = مدى الانحراف المتوسط لدرجات الحرارة [٢]

---

(٢) Emberger (F.A.O.) Map of Mediterranean Zone

وفق بيانات الجدول السابق فان هذه المعادلة هي :

$$ه = \frac{\dfrac{13\times1000}{((6+42)(6-42))}}{2} \qquad ه = \frac{\dfrac{13000}{36\times48}}{2}$$

$$ه = \frac{\dfrac{13000}{1728}}{2}$$

$$ه = \frac{13000}{864}$$

$$ه = 15{,}0$$

وهذه النتيجة تعني ان منطقة الاهوار الدائمية تقع عند حافة منطقة الجفاف وهي حسب معادلة امبيرجر تمتد ما بين (١٢-١٥) هكذا تكشف لنا هذه المعادلة دور المسطحات المائية في وجود المجموعات النباتية والحيوانية التي اختلفت من حيث الكثافة والجنس عما يحيط هذه الاهوار من يابسة صحراوية ، الزبير في الجنوب الغربي والناصرية غربا .

لقد ساعدتنا زياراتنا المتعددة لهذه الاهوار (*) على ملاحظة حالة التعاقب او التتابع النباتي plants succession حيث تتم رؤية بلوغ بعض انواع النباتات الذروة او الاوج النباتي climax vegetation اي وجود نباتات غالبة او مسيطرة [٣] في البيئة الحيوية ، وهذه النباتات هي القصب Reeds واسمه العلمي Phragmites communes ونبات البردي papyrus واسمه العلمي Typhaangustate وهما اكبر النباتات حجما فيصل ارتفاع نبات القصب الى ٢٠ قدما وقد يصل الى ٢٤ قدما ،وينمو على شكل غابات (اجمات) صغيرة تؤلف ما يشبه الجزر في وسط الاهوار تمتد لمسافات تزيد على ٥٠كم ويصل عرضها ٣٠ كم .

اما البردي فيصل ارتفاعه الى ٨ اقدام ويتركز توزيعه الجغرافي عند الاطراف الخارجية للأهوار حيث يقل عمق المياه ، وينمو الى جانبه نبات الجولان Cyprus . بشكل عام قسم الباحثون النباتات في الاهوار الى :

(*) مع طلبة قسم الجغرافية بكلية الآداب وقسم الجغرافية بكلية التربية / جامعة البصرة .

(٣) Eyre , S.R.(1975) vegetation and soil Aworld picture – Edward Arnold (publishers)Ltd .London. P.33

- نباتات منبثقة بارزة :

وهي نباتات يكون جزء من المجموع الخضري تحت سطح الماء وهي عادة مستقيمة وكبيرة مثل القصب والبردي .

- نباتات طافية : *

معظمها ذات جذور مغروسة في القاع وبعضها ذات جذور طافية فوق سطح الماء . يقترن توزيعها الجغرافي بالمياه الهادئة الضحلة مثل الطاطpolygoneglemes وعدس الماء والكوكله . والنباتات التي لا تمتد جذورها الى القاع فهي (غزية وغيبه) وسلهو وهو حشيش طويل (*)

- النباتات الغاطسة :

توزيعها الجغرافي عند هوامش الاهوار فهي حيه عند وجود المياه وتموت عند انحسار الماء ومن انواعها :-

الشمبلان .CeratphyllumDemersumm وزهير البط Rununculussphaerospermue ولسان الثور .

- النباتات البرمائية او الارضية المتواجدة قرب المسطحات المائية :

يتركز وجودها في هوامش الاهوار التي تنحسر فيها المياه في فصل الصيهود ومنها الجولان والطرفة وابو ذيل وغيرها . ويلخص الجدول الاتي مجموعة النباتات التي لم تتم الاشارة اليها مع اسمائها العلمية .

(*) اسماء محلية .

مازالت الاهوار تحتاج الى دراسات حيوية تتناول النباتات فيها ، كمجموعات نباتية (Vegetation) ومجموعات جنسيه وعائلية Flora .

(٣)-٥-٢- المجموعات الحيوانية :

وفرت المياه والنبات الطبيعي الكثيف بيئة مناسبة لوجود ثروة حيوانية . يعد الجاموس Buffalo اهم الحيوانات في هذه البيئة وهو اساس الثروة والجاه للأسر الهورية (**)

(**) يصنف الجاموس في العراق بانه الجاموس من النوع العراقي يمتاز بقابليته على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها وهو من الانواع الممتازة في العالم .

الجدول (٣)

انواع النباتات المائية في الاهوار الدائمية

اسم النبات	الاسم العلمي
حريج	Caladium mariacue
خويصة	Vallisineaspiralis
اغزيري	Salvineanataus
كعيبه	Limmanatheumspp
زامرة	Marsileasp
حليان	Sorghum halepense
سبط	DiplachneFusca
كمبار	Trachinitumvenetum
سلهو	Paspalundistichum
كوياني	Jussiaerepens
سجل	Seirpusmaitinus
صرخت	Cyperusphgmaeus
كرط	Melilotusindica
دنان	Paniccumcrusscalli
عرموط	Potamogeton
علكه	Cyperus
سعد	Potamogetonspp

مرير	Sonchusoleraceus
خويل	Cressacretica
كراط الخيل	Lippia
مران	Panicumrepens

– يستند الجدول الى عدد من المصادر العربية والاجنبية وتمت استعارتنا له من : مجموعة من الباحثين (٢٠١٢) اهوار العراق سلسلة اصدارات الهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة / الدائرة الاعلامية (٢).

الجاموس من الحيوانات التي لاتستطيع ان تعيش الا قريبا من الاهوار حتى يبدو كأنه حيوان برمائي ، وهو محدود الاعداد فلا يتجاوز ما موجود منه في الوطن العربي ٢,٥ مليون رأس يتركز ٩٠٪ من مصر والعراق والقليل في سوريه[٤].

يبدو ان اعداد الجاموس تتجه نحو التناقص فقد كانت اعداده (٧١٨٠٠٠) رأسا في (١٩٥٣-١٩٥٤) تتركز الغالبية العظمى منها في الاهوار الدائمية [٥] ، وقد ورد في احصائيات لاحقة تناقص هذه الاعداد الى

---

[٤] الخفاف ، عبد علي (١٩٩٩) الوطن العربي / ارضه – سكانه – موارده / الطبعة الاولى / دار الفكر للطباعة والنشر / عمان / الاردن / ص ٣٥٣ .

[٥] وزارة الاقتصاد / الدائرة الرئيسية للإحصاء - ص ٣٥٤ (تقرير - ١٩٥٤).

(١٢٠٠٠٠) رأسا [٦] وقد تناقصت ايضا لتصل الى (١٠١٩٢٣) رأسا يتركز منها ٢٦٪ في اهوار محافظة ميسان ، فبلغ تعدادها في هذه المحافظة (٢٦٥٠٠) رأسا . وفي قضاء الجبايش (هور الحمار) (١١٠٠٠) رأسا فقط [٧] .

ان تقلص اعداد الجاموس في الاهوار العراقية يؤشر حقيقة يجب الانتباه اليها وهي ان هذا الحيوان لربما سيكون من الحيوانات السالكة نحو طريق الانقراض مما يستوجب اعلان الاهوار الدائمية " محمية طبيعية " يجرم القانون الدولي التجاوز عليها بأسباب تعود الى تخريبها ودمارها .

تربى الى جانب الجاموس عادة الابقار وهي في الاهوار قليلة العدد ، باعتبارها من حيوانات الريف الواسعة الانتشار ، كما ان قيمتها الاقتصادية والاجتماعية دون قيمة الجاموس لدى الهوريين .

لقد اشار المسح الوطني للثروة الحيوانية الى وجود (٢٥٥٢٠٠٠) رأس من الابقار في العراق في عام (٢٠٠٨)[٨] وفي هذا الاحصاء كانت اعداد

---

[٦] السعدي فاضل عباس (٢٠٠٨) جغرافية العراق / اطارها الطبيعي – نشاطها الاقتصادي – جانبها البشري / جامعة بغداد / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ص١٨٧ .

[٧] مجموعة من الباحثين (٢٠١٢) اهوار العراق / جرائم وضحايا – سلسلة اصدارات – الهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة / الدائرة الاعلامية (٢) . ص ١٠٠ .

[٨] وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء / المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠١٢-٢٠١٣) ص٢٣ .

الجاموس (٢٨٦٠٠٠) رأس ، وهذا يعني ان اعداد الابقار هي (٩) امثال اعداد الجاموس . اذا ما افترضنا ان اعداد الابقار في الاهوار العراقية الدائمية تشكل نسبة ١٪ ، وهي نسبة متواضعة جدا ، فان هذه النسبة تعني وجود (٢٥٥٢٠) رأس من الابقار . الى جانب الجاموس والابقار يربي الهوريون الاغنام والقليل من الماعز والدواجن . تتباين اعداد هذه الحيوانات حيث تزداد اعداد الجاموس في جهات الهور العميقة المياه ويقل ما غيرها والعكس فان الجهات غير العميقة والضحلة المياه تقل فيها اعداد الجاموس وتزداد اعداد الجاموس وتزداد اعداد الابقار وما غيرها .

- الطيور :

تشكل جغرافية الاهوار الطبيعية بيئة حيوية للطيور ، ولاسيما ظروف المناخ في فصل الشتاء مما يجعلها في هذا الفصل وفي فصل الربيع محطة للطيور المهاجرة القادمة من البيئات الباردة ، سيبيريا على سبيل المثال ، من الطيور المهاجرة الخضيري والحذاف والكوشرة والبط الصيني ومالك الحزين الرمادي والغطاس الصغير والبجع الابيض والوز الاحمر والطائر المغرد .
لقد احصى الباحث " بشير اللوس " في دراسته بعنوان :

الطيور العراقية / الجزء الاول والجزء الثاني منها (٢٢) نوعا كما هي في الجدول الاتي :

الجدول (٤)

انواع الطيور في اهوار جنوب العراق

اسم الطير	الاسم العلمي
ابو قردان	Bulbulcus ibis
ابو اليسر الاسود	Glareolaprotin cola
الجوشمة	Anassetrepera
الخضيري	Anas p. platyrhynchos
الحذاف	Anas c. cecca
الكرسوع ابو مغازل	Himantopusnimantopus
الغطاس اسود الرقبة	Podicopsnigricollis
الغطاس الصغير	Tachybatusruficollis
الطيطوي الحمراء الساق	Tringa tetanus
الطيطوي الاعتيادية	Actitishypoleucos
التم الوز العراقي	Cggnusolor
الوز الاربد	Anseranas
الواق الصغير	Loxbrychusminutus
ارخيوي / مالك الحزين	Ardeolspurpurea
غراب الليل	Nycticoraxnycticorax
غراب البحر الاسود	Phalacrocorarcarbosinensis
خطاف البحر الاعتيادي	Sterna hirundo

خطاف البحر الملجم	Sterna anaethetus
سيمجي النورس الفضي	Sterna nilotica
دجاج الماء	Gallinulachloropus
بيوضي الصغير	Egrettagrazetta
النمام	Pheonkopterus

– اللوس ، بشير (١٩٦٥) الطيور العراقية / الجزء الاول / الجزء الثاني / مطبعة الرابطة / بغداد .

انها دراسة قديمة ولكن لاتزال تحتفظ بقيمتها العلمية ، ولانظن بوجود انواع جديدة من الطيور بل نظن ان بعضها قد انقرض لسبب او لأخر .

– الاسماك :

وفرّت الاهوار الماء واشعة الشمس والدفء ومواد الغذاء التي تقتاتها الاسماك فهي بذلك شكلت للأسماك أحواضا طبيعية تعيش فيها وتتكاثر من دون تيارات مائية سريعة . لقد توصل الباحثون الى وجود (٦٥) نوعا من الاسماك اشهرها واكثرها انتشارا (البني والكطان والشبوط والشلك والحمري والجري) . وفي بعض الجهات البعيدة توجد بعض الخنازير البرية . ولعله مما يلاحظ عدم وجود الحمار والحصان الا قلة وعند اطراف الاهوار القريبة من اليابسة ، ذلك لعدم امكانية الاستفادة منها فكان المشحوف الزورق هو البديل عنها كما ان الزورق البخاري " الشختورة " اليوم هو البديل عن السيارة وعن سيارة الحمولة (البيكيب) .

(٤) السكان والحياة البشرية :

(٤)-١-اعداد السكان :

نبدأ بالسكان فهو الجانب الاحصائي الذي يحدد حجم المجتمع ، والمجتمع السكاني حالة حركية (داينمية) لا يتوقف عن التغيير ، فأسباب التغيير هي الولادات والوفيات وهي الهجرة وفي الغالب هي الهجرة الى خارج الاهوار .

لاشك في ان المصدر الرئيس لدراسة اعداد السكان في اي مجتمع هي تعدادات السكان ، ان وجدت ، وقد نفذت في العراق عدة تعدادات لم تكن شاملة ولم تكن دقيقة لجملة من الاسباب حددها الباحثون ، ويعد تعداد عام ١٩٤٧ هو اول تعداد فعلي يمكن الاعتماد اليه ، على ان بعض الباحثين قد حسب قصوره فأوصى بإضافة ٥٪ للسكان الحضر و١٥٪ للسكان الريفيين ، وهم السكان الذين لم يتم احصاؤهم .

جاء تصنيف السكان في التعدادات ١٩٤٧ ـ ١٩٥٧ ـ ١٩٦٥ الى : السكان الحضر والسكان الريفيين والى البدو ، وفي التعدادات ١٩٧٧-١٩٨٧- ١٩٩٧ جاء التصنيف الى الحضر والريف .

من ذلك فان اعداد الهوريين دخلت ضمنا مع اعداد الريفيين ، وهم الذين يعيشون خارج الحدود البلدية للمدن والقصبات ، فعلى من يهدف الى دراسة سكان الهور دراسة سكانية رقمية (ديموغرافية) ان يبدأ بفرزهم من اعداد الريفيين . وقد اجرينا هذا الفرز والتمييز وفق المعايير التي اشرنا اليها .

الجدول (٥)

اعداد السكان الريفيين في الوحدات الادارية في منطقة الاهوار الدائمية / جنوب العراق

الوحدة الادارية	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٧
م. البصرة							
م. ق المدينة	٣٤٦٢٧	٧٧٦١٢	٢٩٩٩٩	١٢٨٩٣	١٩٤٦٩	٥٨١٠١	٥٨٣٢١
ن. الهوير	-	-	٤٠٨٨٣	١٢٥٧٩	٤١٤٥٤	٢٥١٧٠	٢٥٥١٦
ن . طلحة	-	-	-	١٠٢٣٤	٢٤٤٧٣	١٥٠٢٠	-
م. ق القرنة	-	-	-	٢٤٤٩٩	٥٢٦٤	٧٩٢٣٢	٧٨٣٦٩
ن.الدير م. ذي قار	٤٧٩٦٢	-	٣٣٢٩١	٢٦٥٩٥	٣٠٢٣٤	١٨٢٤٩	١٨٢٥١
م.قالجبايش	-	-	١٦٢٠٩	١٤٨٠٨	١٨٢٣٩	٤٣٦٦	٦١١٧
ن الحمار	٣٣١٧٤	٣١٣٧٧	٥٦٦٥	٢٥٠٨	٢٥٠٥	٤٨٩٠	٦٨٤٠
ن الفهود	-	-	٩٢٤٥	١١٧١١	١٦٠٤٢	٩٤٢٤	١٣٢٠٧
ن .الفضيلية	٤٧٦٠٦	٥٠٢٦٠	٤٣٢٣٣	١٤٩٣٩	٢٣٣٠٢	١٩٣٠٤	٢٧٠٨٢
م . ميسان							
م. ق قلعة	٣٨٢٥٣	١٢٤٦٣	١١٧٠١	٨٩٢٥	٦٢١٧	١٤١٠٨	١٨٩٤٩

صالح							
ن العزيز	-	١٤٠١٧	١٤٥٨٧	٢٢٠٤٣	-	١٨٤٠١	٢٤٦٥٧
م. ق المجر الكبير	٥٠٧٣٩	٣١٩٣١	٣٢٠٣٣	١٤٦٢٥	٢٥٠٢٠	١٥٨١٦	٢١٢٣٠
ن . العدل	٦٢٥٢٧	-	-	١٤٤١٨	١٤٣٠٢	٩٤١٠	١٢٧٧٦
ن الخير	-	-	-	-	-	-	-
م. ق الكحلاء	٥٥٨٥٠	٤٣١٧٨	٤١٤٣٤	-	٢٣٧٠٧	٢٨٨٦٩	٣٨٧٣٧
ن المشرح	٢٥٤٥٢	١٩٣٨٣	٩١٩٧١	١٧١٠٠	١٢٤٦٤	١٢٩٦١	١٧٤٠٦
ن بني هاشم الرافعي	-	-	-	-	-	-	-
ن الميمونه	-	٦٩١٩٨	٣٦٣٠٢	٢٤٠٨٧	٢٠١٢٦	٣١٢١٠	٤١٨٩٩
ن السلام	-	٢٩٨٧٨	٣٥٤٩٣	٢٩٤٠٢	٢١٥٢٧	١٧٣٠٨	٢٣٢١٩
ن السيد احمد الرفاعي	-	-	-	-	٩١٣٤	-	-
ن كميت	٢١٩٢٢	٢١٢٤٩	١٢٨٧٨	١٧١٧٦	١٥٥٥٦	-	-
المجموع	٤٤٧٠٧٨	٤٢٩٩٧٩	٤١٨٠٠١	٢٦٥٢٨٣	٣٨٣٥٣٠	٣١٨٩٩٩	٤٤٨٢١٧

- عن نتائج تعدادات السكان واسقاطات السكان لعام ٢٠٠٧ (دوائر الجهاز المركزي في البصرة والعمارة والناصرية – بيانات غير منشورة) .

نلاحظ من الجدول ان سكان الريف في هذه المحافظات الثلاث قد تناقصت اعدادهم مابين ١٩٤٧ – ١٩٥٧ – ١٩٦٥ – ١٩٧٧ وذلك بفعل الهجرة خارج الارياف والانخراط بالتوظيف في سلك الشرطة والجيش والاعمال الخدمية في القصبات المحيطة ولاسيما في دوائر الدولة . وقد تعاظم تيار الهجرة مابين ١٩٦٥ ـ ١٩٧٧ عندما اتسعت التنمية الاقتصادية الاجتماعية وشملت الطوق المحيط بهذه الارياف فتنامت فرص العمل في قطاعات الخدمات والنقل والصناعة من ذلك كشفت لنا نتائج التعداد في ١٩٧٧ عن هجرة واسعة بلغت نحو ٥٠٪ من اعداد الريفيين الى المدن والقصبات القريبة . اما في ١٩٨٧ فقد اشرت نتائج التعداد زيادة ملحوظة وقد يعود ذلك الى عودة بعض المهاجرين واللجوء الى قراهم بفعل الخوف من سوقهم الى جبهات القتال ما بين العراق وايران . في حين تكشف نتائج التعداد الاخير في ١٩٩٧ عن تأثير الهجرة بصورة واضحة حيث تناقصت اعداد الريفيين ، وهي هجرة بدافع العمل ، في حين تكشف اسقاطات السكان في ٢٠٠٧ عن توقف الهجرة بل العودة بفعل الركود الاقتصادي . عند حسابنا لأعداد الريفيين ومقارنتها بأعدادهم على صعيد العراق لاحظنا انهم في هذه المحافظات يشكلون نسبة ١٣,٣٪ عام ١٩٤٧ حيث كان اجمالي اعدادهم ٣٣٦٩٨٤٥ نسمة وقد هبطت هذه النسبة في عام ١٩٥٧ الى ١١,٢٪ عندما كان اجمالي اعدادهم ٣٨٥٣٧٥٤ نسمة ، وقد هبطت مرة اخرى الى ١٠,٦٪ من اجمالي اعدادهم ٣٩٣٥٦١٦ نسمة في عام ١٩٦٥ ،

وهبطت ايضا وبمستوى كبير لتصل الى ٦,١٪ من اجمالي اعدادهم ٤٣٥٤٤٤٣ نسمة في ١٩٧٧ ، اما نتائج التعداد في ١٩٨٧ فقد اشرت ارتفاعا الى ٧,٩٪ من اجمالي اعدادهم البالغة ٤٨٦٦٢٣٠ نسمة . واخيرا هبطت هذه النسبة الى نصف ما كانت عليه ، فهي حسب نتائج التعداد الاخير شُكلت ٤,٦٪ من اجمالي اعداد الريفيين في العراق والبالغة ٦٩٧٧١٩٦ نسمة .

اما بصدد اعداد السكان الهوريين فان الاعتماد على المعايير التي اشرنا اليها سوف يساعدنا على تقدير اعدادهم في الاعوام السابقة ، كما هي على الجدول الاتي .

الجدول (٦)

اعداد السكان الهوريين (١٩٤٧- ٢٠٠٧)

الوحدة الادارية	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٧
م . ق المدينة	٢٤٦٢٧	٧٧٦١٢	٢٩٩٩٩	١٢٨٩٣	١٩٤٦٩	٥٢٢٩١	٥٢٤٨٩
ن الهوير الشهيد عز الدين سليم	-	-	٤٠٨٨٣	١٢٥٧٩	٤١٤٥٤	٢٣٩١٢	٢٢٧١٦
ن طلحة الصادق	-	-	-	٢٠٢٣٤	٢٤٤٧٣	١٣٥٢٠	١٨٤٣٤
م . ق القرنة	-	-	-	٣٥٧٠٦	٨٥٣٩٦	٣٩٦١٦	٤٢٣٠١
ن الدير	٣٨٣٧٠	-	٢٦٦٣٣	٢١٢٧٦	٢٤١٨٧	١٤٥٩٩	٢١٦٦٦
ن الثغر	-	-	-	-	-	-	-
م . ق الجبايش	-	-	١٦٢٠٩	١٤٨٠٨	١٨٢٣٩	٤٣٦٦	١٢٥١٦
ن الحمار	٣٣١٧٤	٣١٣٧٧	٥٦٦٥	٢٥٠٨	٢٥٠٥	٤٨٩٠	٦٨٩١
ن الفهود	-	-	٩٢٤٥	١١٧١١	١٦٠٤٢	٩٤٢٤	١٤٦٧١
ن الفضيلية	٢٨٥٦٤	٣٠١٥٦	٢٥٩٤٠	٨٩٦٣	١٣٩٨١	١١٥٨٢	١٦٢٠٩
م . ق قلعة صالح	٢٦٧٥٦	٨٧٢٤	٨١٩١	٦٢٤٧	٤٣٥٢	٧٠٥٠	٨٠٠١
ن . العزير	-	٧٠٠٨	٧٢٩٤	١١٠٢٦	-	٩٢٠٠	١١٠١

م . ق المجر الكبير	٢٥٣٧٠	١٥٩٦٥	١٦٠١٦	٧٣١٢	١٢٥١٠	٥٣٣٣	٨٧٤٢
ن العدل	٣١٢٦٣	-	-	٧٢٠٦	١٦٣٥٣	٣١٣٦	٤٩٥٣
ن الخير	-	-	-	-	-	-	-
م. ق الكحلاء	٢٧٩٢٥	٢١٥٨٩	٢٠٧,٧	-	٧١٥١	١٤٥٠٠	١٦٠٠١
ن بني هاشم الرافعي	-	-	-	-	-	-	-
ن المشرح	١٢٧١٢	٩٦٩١	١٠٩٨٥	٨٥٥٠	٦٢٣٢	٦٥٠٠	٧٠٠٠
م . ق الم يمونه	-	-	-	٨٠٢٩	٩٧٥٣	١٠٤٠٣	١١٢٣١
ن السلام	-	١٤٩٣٩	١٧٧٤٦	١٤٦٠٢	١٠٧٦٣	٨٦٥١	٩٥٧٥
ن السيد احمد الرفاعي	-	-	-	-	٤٥٦٧	٣٨٧١	٤٠١١
ن كميت	١٠٩٦١	١٠٦٢٤	٦٤٣٩	٨٥٨٨	٧٧٧٨	٩٦١٠	١٠١٦٠
المجموع	٢٥٩٧٢٢	٢٢٧٦٨٥	٢٤١٩٦٢	٢١٢٢٣٨	٣٢٥٢٠٥	٢٥٢٤٥٤	٢٨٨٦٦٨

ـ لقد حصل دمج الاعداد في بعض النواحي وبعض الاخر استحداثات جديدة .

من بيانات الجدول نلاحظ ان الهوريين او المعدان الذين يعيشون في الاهوار الدائمية ويربون الجاموس ، وهو رمز اقتصادي اجتماعي لأسرهم ، يشكلون اعدادا محدودة تدور نحو ربع مليون نسمة ونظن ان هذه الاعداد لا تشكل الواقع الفعلي فغالبا ما يحاول الهوريون الابتعاد عن العدادين وعدم تقديم البيانات الصحيحة خوفا من التجنيد الالزامي ومن غيره مما تأمر به (الحكومة) . كما انهم في بعض الحالات يقدمون بعض اعداد الذكور بصفة الاناث اذا ما كان للعدد قيمة مثل موضوع البطاقة التموينية ايام الحرب العالمية الثانية وما بعدها وسنوات الحصار التي استمرت لاكثر من عقد . ونقترح على الجهاز المركزي للإحصاء ان يضمن حقول استمارة التعداد القادم حقولا تخص سكان الاهوار وتفرزهم عن سكان الريف .

اننا حاولنا ان نحسب الهوريين من عام ١٩٤٧ وحتى ٢٠٠٧ وذلك على وفق معادلة النمو السنوي للسكان وبمعدل افترضناه ٢,٩٪ وهو معدل سنوي لنمو السكان الريف في المحافظات الجنوبية الثلاث ، وعلى افتراض عدم حصول هجرة من الاهوار. لقد كانت نتائج هذه المعادلة هي ان عددهم المسجل الذي كان ٢٥٩٧٢٢ نسمة حسب نتائج التعداد في ١٩٤٧ قد بلغ ٢٩٨٧٣٤ نسمة بعد مرور (١٠) سنوات اي في ١٩٥٧ .

والفارق بين هذا العدد وما يشير اليه الجدول هو ٧١٠٤٩ نسمة ، وهؤلاء مهاجرون نزحوا من الاهوار الى القصبات والمدن المحيطة بالأهوار . كذلك في ١٩٦٥ فقد بلغ عدد السكان حسب هذه المعادلة ٢٦٦٤٣٧ نسمة اي بزيادة مقدارها ٢٤٤٧٥ نسمة هم ايضا مهاجرون تركوا الاهوار وحسب نتائج تعداد ١٩٧٧ فان تقديرنا لأعدادهم ٢١٢٢٣٨ نسمة بينما يفترض ان تكون

اعدادهم حسب المعادلة ٣٤٠٩٨١ نسمة وهذا يعني ان الاهوار دفعت الى خارجها ١٢٨٧٤٣ نسمة ، وفي عام ١٩٨٧ دفعت ١٠٧٦١٨ نسمة حيث ان اعدادهم هي ٣٢٥٢٠٥ نسمة بينما تبلغ اعدادهم حسب هذه المعادلة ٤٣٢٨٢٣ نسمة ، والفارق بين العددين ١٠٧٦١٨ نسمة ، وفي عام ١٩٩٧ كانت اعدادهم ٢٥٢٤٥٤ نسمة ، وهي حسب المعادلة يفترض ان يكون ٣٣٥٩٩٧ نسمة والفارق ٨٣٥٤٣ نسمة ، وفي عام ٢٠٠٧ جاءت تقديراتهم ٢٨٨٦٦٨ نسمة في حين يفترض ان تكون اعدادهم ٣٨٤١٩٥ نسمة والفارق بين العددين يعني ان هذه الاهوار دفعت الى خارجها ٩٥٥٢٧ نسمة .

لعل هذه الهجرة التي حسبناها بشكل اولي وتقدر ٥١٠٩٥٥ نسمة على مدى ٦٠ عاما ، وهي حالة اعتيادية فلا تستطيع الاهوار بمواردها المحدودة ان تعيل حجما سكانيا يناهز المليون نسمة . ان اثار هذه الهجرة واضحة المعالم في العديد من احياء مدن العمارة والناصرية والبصرة وكذلك المدن الثانوية التي هي بمرتبة مراكز الاقضية .

(٤) .٢. النشاطات الاقتصادية :

بفعل الظروف غير الاعتيادية التي مرت بها هذه الاهوار في عقد التسعينيات مما تسبب في غياب البيانات فأننا ركزنا على العقد الممتد ما بين (١٩٧٧ - ١٩٨٧) لأجل معرفة ما حصل من تغير وانتقال السكان بين النشاطات الاقتصادية .

لاشك في ان العقود السابقة لعام ١٩٧٧ اتسمت باقتصاد هوري يمكن ان يوصف بانه من نمط الاقتصاد المعاشي Living Economy وقد حصل الانتقال الى اقتصاد السوق (البيع والشراء) بفعل ما حصل من تنفيذ لخطط التنمية في الدائرة المحيطة بالأهوار ، فنشير على سبيل المثال ان العاملين في النشاط الاقتصادي الاول ، وهو الزراعة والصيد والغابات في عام ١٩٧٧ كانوا يشكلون نسبة ٧٠٪ تقلصت في عام ١٩٨٧ الى ٣٩٪ بينما ارتفعت نسبة العاملين في النشاط التاسع ، وهي الخدمات الاجتماعية والشخصية من ٢١٪ في ١٩٧٧ الى ٤٥٪ في عام ١٩٨٧ ، كما يبدو ذلك من الجدول الملحق .

ان الانتقال من النشاط الزراعي وتربية الحيوان ، وهو النشاط الاول كما اسلفنا ، الى النشاط الخدمي ، وهو النشاط التاسع ، هو انتقال معروف في كافة المجتمعات النامية ، فهو انتقال لم يحصل من الزراعة الى الصناعة كما حصل في اوروبا وحسبما يشير الى ذلك تاريخ الاقتصاد الاوربي .

ـ الزراعة وتربية الحيوان :

لقد حصل التحول الجزئي من الاقتصاد المعاشي الى اقتصاد السوق بشكل واضح في عقد السبعينيات . يتوزع الهوريون على العمل في الزراعة وتربية الحيوان ، فيزرعون عند اطراف الاهوار المحاصيل الصيفية بمساحة كانت تقترب من ٤٠٠٠كم٢ تهبط الى ٢٥٠٠ كم٢ للمحاصيل الشتوية . تصل نسبة ما تغطيه المحاصيل الصيفية من مساحة الاهوار الدائمية الى نحو ٤٥٪ وتهبط بالنسبة الى المحاصيل الشتوية الى نحو ٢٨٪ . يمارس

الهوريون زراعة قصب السكر على مساحة ٤١٥كم٢ تقريبا تشكل نسبة ٥٪ من مساحة الاهوار الدائمية . كذلك لديهم مساحة للنخيل عند هوامش الاهوار واطرافها بحدود ٧٦كم٢ تشكل نسبة نحو ١٪ .

يعد الرز اهم المحاصيل الصيفية ويزرع مرتين في السنة الاولى في زراعة مبكرة (من اذار الى اواخر مايس) ويطلق عليه (الرز الهرفي) والثانية من (مطلع حزيران الى اواخر تموز) ويطلق عليه (الرز الافلي) وهي زراعة متأخرة . كذلك يعد القمح من بين اهم المحاصيل الشتوية ولكنه لا يحظى بمثل مساحات الرز الواسعة ذلك لان القمح لا يحتاج الى تربة مستنقعية كما هي حاجة الرز . ويزرع الهوريون الخضروات في مساحات محدودة وقريبة من مساكنهم ، فهي تزرع في الغالب للاستهلاك الاسري وبالنسبة الى انواع التمور المنتجة هنا فهي الخضراوي والحلي والجبجاب والبريم [٩] .

يمارس الهوريون تربية الحيوانات التي سبق ان تمت الاشارة اليها ، وفي مقدمتها الجاموس الذي يعد معيارا للثروة والمكانة الاجتماعية . كما يمارسون مهنة صيد الاسماك وصيد الطيور وقد اشرنا الى اهم انواعها ، ويقومون ايضا بتربية الدواجن ومنها (البط والبش) .

---

[٩] القيسي ، علي مصطفى (١٩٩٤) هور الحمار / دراسة في الجغرافية الطبيعية (اطروحة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة بغداد - غير منشورة) .

ـ النشاط الحرفي :

يمارس الهوريون بعض الصناعات الحرفية ذات الطابع اليدوي البسيط ، وهي صناعة (الحصر والبواري جمع بارية) وتعتمد على القصب ، وتتركز في قرى الملة وابو جولانه والسوياط في قضاء الجبايش ، وفي طلحة والمدينة في البصرة .

وصناعة القوارب (المشاحيف الصغيرة والشخاتير) وهي وسائط النقل والحركة داخل الاهوار ، وتصنع بحجوم مختلفة منها الصغيرة ويطلق عليها (الطرادة) ومنها المتوسطة الحجم وهي (المشاحيف) والكبيرة الحجم ويطلق عليها (الكعدة والبركش) وعندما يرّكب عليها المحرك (الماطور الذي يشتغل بالديزل) يطلق عليها(الشخاتير) . ولأهمية القوارب فان لكل اسرة قارب في اقل الاحتمالات فهو بمثابة (الحمار) في القرية ، او بمثابة سيارة (البيكب) التي طردت الحمار من القرية والذي سيعود قريبا الى حيوان وحشي ويخرج من خانة الحيوانات الاليفة Domostic Animals .

ـ النشاط السياحي :

مازال المفهوم الذي طرحته الندوة العالمية حول السياحة التي عقدتها الامم المتحدة في روما عام ١٩٦٣ سليما ودقيقا ويمكن الركون اليه وهو كل تنقل خارج اوقات العمل يهدف الى الترفيه لمدة لا تقل عن (٢٤) ساعة .

وقد يحصل الترفيه بمشاهدة الطبيعة ، والاهوار بمياهها الممتدة على مساحات واسعة وجزر القصب والبردي وانواع الحيوانات ، الجاموس

المتميز ، والاسماك والطيور ، جميعها تقدم صورة طبيعية بيئية جذابة ، فهي فعلا " جنة عدن " كما وصفها الرحالة الذين دخلوها في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، ان المناخ الدافئ المشمس في فصل الشتاء وفي فصل الربيع يقدم فرصة جميلة للسياح العراقيين والعرب وغيرهم للتمتع بهذه البيئة البعيدة عن الضوضاء التي مازالت الحياة البشرية فيها معزولة نسبيا عن المدنية .

يتطلب تطوير السياحة هنا الى برامج تنموية في مقدمتها تعليم ابناء المنطقة على السلوك السياحي وبناء البنى التحتية من فنادق ومطاعم ومقاهي بمواد بناء من منتجات الاهوار ووضع برامج لمهرجانات صيد الطيور والاسماك والغناء الريفي والفن التشكيلي والفلكلوري وغيرها ، وهذا النشاط سوف يقدم فرصه واسعة للعمل لأبناء الاهوار .

(٤)-٣- بعض الخصائص الاجتماعية :

(٤)-٣-١-الاسرة المركبة وتعدد الزوجات :

لم تكن من اهداف هذا البحث الخوض في الحياة الاجتماعية للهوريين وانما التعريف ببعض واقعهم الاجتماعي .

على الرغم من انفتاح المجتمع الهوري على ما يحيط به من مجتمعات ريفيه في القرى وشبه حضرية في القصبات المحيطة به منذ مطلع عقد الخمسينات من القرن الماضي فهو لايزال مجتمعا شبه مغلق ولايزال ينظر الى زائريه على انهم من الغرباء .

مازالت غالبية الاسر فيه تعيش نمط الاسرة المركبة (الجد والاب والابناء) والجد هو الذي يحكم الاسرة على وفق النظام الابوي البطرياركي Patriarchal Family System فهو الآمر الناهي . ومازال نمط تعدد الزوجات منتشرا ، ويؤشر هذا التعدد المكانة الاجتماعية والقدرة المالية ، على ان بعض الاجيال الجديدة وبفعل صعوبات الحياة بدأ يعزف عن الزواج من اكثر من زوجه .

ومما يلاحظ على هذا المجتمع هو استمرار الزواج بسن مبكرة ولاسيما بين الاناث ، فقد يحصل إلزامهن على الزواج مابين (١٠ـ١٥) سنة من العمر ، كذلك بالنسبة للذكور فقد يحصل الزامهم على الزواج في الاعمار (١٣ ـ١٥) سنة فهو مكفول العيش مع اسرته من قبل الوالد او الجد .

كذلك فان نمط الزواج (كصة بكصة) أي الزواج بالتبادل (أمرأه بامرأة) وان تقلص كثيرا الا انه مازال يمارس بنطاق محدود .

ومازالت الاسرة الهورية تفخر بعدد ابنائها ولاسيما الذكور فهي اسرة لم تعرف تحديد النسل وضبط الانجاب ، ومن الصعوبة ان تؤمن بهذه السياسة الاسرية ، وذلك بسبب تراجع التعليم كثيرا بعد عام ١٩٨٠ لو توفرت لنا البيانات التي تخص تركيب السكان من حيث النوع (ذكور ـ إناث) ومن حيث التركيب العمري (حسب فئات العمر الخمسية) لرأينا مدى سعة قاعدة هرم السكان في الاهوار ، وهي القاعدة التي تتألف من الاطفال الرضع (دون السنتين) ومن الاطفال (دون الخمس سنوات) .

(٤)-٣-٢- النوع الاجتماعي (الجندر) :

كشفت لنا زياراتنا العلمية المتعددة الى هور الحمار والصحين والحويزه مع طلبة قسمي الجغرافية ، في كلية الاداب وكلية التربية في جامعة البصرة عند نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات عن الكثير من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية ولعل من ابرز ما لاحظناه هي العلاقات بين الذكور والاناث (علاقات النوع الاجتماعي او علاقات الجندر) داخل الاسرة ، حيث لا يشعر الزائر للأسرة الهورية عن هيمنة الرجل (الاستبدادية) فالمرأة تبدو على قدم المساوة مع الرجل ، فليس غريبا ان يستقبلك الرجل (الزوج) وهو حاملا رضيعه على صدره ويهدهد له ويسمعه حلو الكلام ليمنعه من البكاء ، او يرضعه بزجاجة الحليب (الرضّاعة / الممة) ، ولعله فخورا ان يعمل الشاي بنفسه ويقدمه الى ضيوفه ، ويرى في مساعدة زوجته او امه على الاعمال المنزلية مسألة انسانية ، كما انه ليس من الغريب ان تستقبلك الزوجة (أم البيت) ضيفا وتقودك الى غرفة الضيافة وتقدم لك الماء والشاي حتى مقدم زوجها . فالنوع الاجتماعي (الجندر) المتسم بتحكم الذكور وبقسريتهم لا تراه في مجتمع الهور . في حين نرى العلاقات التي يتحكم بها الزوج بقسرية قريبا منهم في مجتمعات القرى والقصبات الريفية وشبه الريفية المحيطة بهم ، ويبدو ان المساواة في العلاقات بين الذكور والاناث اكثر وضوحا كلما توغلنا الى داخل الهور(*).

(*) نود ان نشير الى هذا الحال وقد وجدناه في مجتمع جزيرة سقطرى (اليمنية / عند ملتقى البحر العربي بالمحيط الهندي) في الاسر التي تعيش داخل الجبال والتي زرناها في ٢٠٠٣ و كذلك في المجتمعات المعزولة في اثيوبيا وتشاد .

(٤)-٣-٣- التعليم والتوظيف :

تشير بيانات الامية والتعليم في تعداد عام١٩٥٧ الى انتشار الامية بشكل واسع ، فقد تراوحت نسبتها في (٥) وحدات ادارية ما بين (٩٥٪ – ٨٨٪) وكما هي موضحة في الجدول الاتي ، وابرز ما يلاحظ من الجدول ان نسبة الامية في هذه الوحدات الادارية لا تقل عن ٩٠٪ وتم تسجيل اعلى نسبة في مركز قضاء المجر الكبير في لواء العمارة (محافظة ميسان) .

هبط هذا المستوى من الامية نسبيا حسب نتائج تعدادي ١٩٧٧- ١٩٨٧ . ونأخذ من الامية بين سكان الريف في المحافظات الثلاث الجنوبية مثالا لهذا الهبوط ونتحاشى عام ١٩٩٧ لما حصل فيه من اضطرابات امنية داخل الاهوار ، على مدى عقد التسعينيات .

يشير الجدول (١٠) الى ان نسبة الامية بين الريفيين في ١٩٧٧ كانت ٧٤٪ وقد هبطت الى ٤٥٪ في ١٩٨٧. وهو هبوط كبير قد حصل بفعل الحملة الوطنية لمحو الامية وبفعل عدم دقة الاحصاء حينذاك بسبب سنوات الحرب مع ايران .

اشر ريف محافظة ميسان اعلى نسبة امية بلغت ٨١,٨٪ في ١٩٧٧ وهبطت الى ٥٢,٩٪ في ١٩٨٧ ، في حين سجل ريف محافظة البصرة ادنى النسب وهي ٦٢,١٪ ثم ٣٦,٣٪ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الجبايش ، داخل هور الحمار ، قد شهدت تشكيل مركز اداري ومركز شرطة بعد الحرب العالمية الاولى ، وبناء مدرسة

ابتدائية ذات ست صفوف في مطلع العقد الرابع من القرن الماضي . كما شهدت الاهوار تأسيس (٤) مدارس اخرى كل واحدة منها تدار من قبل معلم واحد . كما اسست الدولة حينذاك مستوصفات صغيرة في القرى الكبيرة ومستوصفات سيارة في زوارق بخارية .

ومنذ عقد الثمانينيات زاد عدد المدارس الابتدائية للبنين والبنات الى (٩) مدارس موزعة على القرى الكبيرة داخل الهور الى جانب ثانوية في مركز قصبة الجبايش ، كذلك عدد من المستوصفات ومستوصفان بيطريان و (١٠) مراكز شرطة في البعض منها خدمات بريدية .

بشكل عام مازال المجتمع الهوري محافظا على الكثير من خصائصه الاقتصادية الاجتماعية كلما كان معزولا وبعيدا داخل الاهوار .

الجدول (٩)

حالة الامية في بعض الوحدات الادارية في منطقة الاهوار الدائمية (١٩٥٧) .

الوحدة الادارية	عدد السكان	السكان دون ٥ سنوات	الاميون	٪
الجبايش	٣٧٠٠٧	٦٨٦٤	٢٧٥٩٧	٩٢
كرمه بني سعيد	٣٦٤٥٠	٦٣٣٤٠	٢٦٩٦٢	٩٠
الميمونة	٦٩٦٩٨	١١٦٩١	٥٣٨٦٩	٩٣
المجر الكبير	٣١٩٣١	٥٧٠٠	٢٤٧٩١	٩٥
المدينة	٢٣٩٢٤	٥٠٨٩	١٧٠٥٤	٩١
المجموع	١٩٩٠١٠	٣٥٦٧٨	١٥٠٢٧٣	٩٢

- وزارة الشؤون الاجتماعية / مديرية النفوس العامة / نتائج احصاء النفوس لعام ١٩٥٧ .

الجدول (١٠)

الامية بين سكان الريف في المحافظات ميسان وذي قار والبصرة في (١٩٧٧ ـ ١٩٨٧) .

المحافظة	١٩٧٧			١٩٨٧		
	عدد السكان الريفيين	عدد الاميين	٪	عدد السكان الريفيين	عدد الاميين	٪
البصرة	١٢٧٧٨٦	٧٩٣٨١	٦٢,١	١٥١٩٢٦	٥٥١٩٩	٣٦,٣
ذي قار	٢٢٧٠٤٥	١٧٤٩٥٢	٧٧,١	٢٧٤٨٢٩	١٢٩٤٩٥	٤٧,١
ميسان	١٢٥٨٩٦	١٠٢٩٢٨	٨١,٨	١٢٠٥٩٥	٦٣٧٦٨	٥٢,٩
المجموع	٤٨٠٧٢٧	٣٥٧٢٦١	٧٤,٠	٥٤٧٣٥٠	٢٤٨٤٦٢	٤٥,٠

ـ وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء / نتائج تعداد السكان في ١٩٧٧ـ ١٩٨٧ .

المصـــادر :

- الخياط ، حسن (١٩٧٥) جغرافية اهوار ومستنقعات جنوبي العراق . (معهد البحوث والدراسات العربية / جانعة الدول العربية) . القاهرة .
- الخفاف ، عبد علي (١٩٩٩) الوطن العربي / ارضه – سكانه – موارده / الطبعة الاولى / دار الفكر للطباعة والنشر – عمان – الاردن .
- السعدي ، عباس فاضل (٢٠٠٨) جغرافية العراق / اطارها الطبيعي – نشاطها الاقتصادي – جانبها البشري / جامعة بغداد – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
- اللوس ، بشير (١٩٦٥) الطيور العراقية . الجزء (٢.١) مطبعة الرابطة / بغداد .
- مجموعة من الباحثين (٢٠١٢) اهوار العراق (سلسلة اصدارات الهيأة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة / الدائرة الاعلامية .٢.) .
- القيسي ، علي مصطفى (١٩٩٤) هور الحمار / دراسة في الجغرافية الطبيعية (اطروحة دكتوراه / كلية الآداب / جامعة بغداد / غير منشورة) .
- وزارة الداخلية (١٩٤٧) نتائج تعداد السكان (الجزء الثالث – الالوية الجنوبية)
- وزارة الاقتصاد / الدائرة الرئيسية للإحصاء . (تقرير . ١٩٥٤) .

- وزارة الشؤون الاجتماعية (١٩٥٧) نتائج تعداد السكان (لواء البصرة – لواء العمارة – لواء الناصرية)
- وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء / نتائج تعداد السكان في ١٩٦٥ ـ ١٩٧٧ ـ ١٩٨٧ ـ ١٩٩٧/ تقديرات السكان في ٢٠٠٧ .
- وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء / / المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠١٢ ـ ٢٠١٣) / الباب الاول
- الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي / (٢٠٠٠-٢٠١١) (بيانات غير منشورة) .

-Emberger (F.A.O) Map of the Mediterranean Zone .
-Eyre ,S.R.(1975) Vegetation and Soil / A world picture – Edward Arnold (publishers) Ltd. London .

ادارة الوقت واثره على المستوى العلمي لطلبة الجامعات

خالدة جمال فرج
معهد الادارة / الرصافة

الدكتورة منى هادي صالح
معهد الادارة / الرصافة

الدكتورة ثناء شاكر الابرشي
معهد الادارة / الرصافة

الملخص :

يهدف البحث الى معرفة تأثير تنظيم الوقت وادارته على المستوى العلمي للطالب والتعرف على المعوقات التي تحول دون ادارة الطالب لوقته فضلا عن الاساليب التي تؤدي الى التغلب على هذه المعوقات ، استخدم المنهج المسحي واعتمدت استبانة وزعت على عينة البحث المتمثلة بطلبة المرحلة الثانية في قسم تقنيات المعلومات والمكتبات . توصل البحث الى جملة استنتاجات منها :

١- بينت نتائج الاختبار الاحصائي وجود علاقة ارتباط محسوبة بين ادارة الوقت والمستوى العلمي للطلبة مما يدل على قوة العلاقة بينهما .

٢- اثبتت نتائج الاختبار الاحصائي ان النسبة المئوية لمتغير ادارة الوقت بلغت (٧٦.٧٪) وهي نسبة جيدة وتشير الى اهمية ادارة الوقت بالنسبة للطلبة اما متغير انعكاسات ادارة الوقت على المستوى العلمي للطلبة فقد بلغت نسبته المئوية (٨٥.٥٪) وهي نسبة عالية وتشير الى اهمية ادارة الطالب لوقته ودوره في تحسين المستوى الدراسي للطلبة .

اما اهم المقترحات التي تم وضعها في البحث هي :

١- اعداد برامج توعية من قبل اعضاء الهيئة التدريسية لتوعية الطلبة باهمية ادارة الوقت ومهاراته وتوضيح اهميته للطالب وانعكاساته على مستواهم العلمي .

٢- ضرورة ان يتولى المسؤولون عن الارشاد التربوي في الاقسام العلمية توعية الطلبة بالدور الذي يلعبه ادارة الوقت على مستوى الطالب والقيام بالملصقات التي تجذب انتباه الطالب وتوعيه مدى اهمية ادارة الوقت بالنسبة له .

المقدمة :

ان وقت الطلبة محدد بسنوات الدراسة وان استغلاله يتوقف على مدى قدرة الطالب على تحديد أهدافه وأولوياته لتحقيق النجاح والتفوق في اداء المهام والواجبات والاستعداد للاختبارات الفصلية والنهائية في إطار معدلات الأداء التي يسعى للوصول إليها . ويعني إدارة الوقت الاستخدام الجيد له لتحقيق غاية ما وهي وسائل إدارة الذات مع الآخرين في كفاءة قصوى فالأفراد يكتسبون قيمهم الاجتماعية الموجهة لسلوكهم ومن بينها قيمة الوقت من خلال المجتمع والأسرة والجامعة ووسائل الإعلام المختلفة فالوقت وعاء لكل عمل وكل إنتاج فهو رأس المال الحقيقي للأفراد والجماعات .

الاطار العام للبحث

١. **مشكلة البحث** :- تعتبر ادارة الوقت من اسس نَجاحِ الطالب وتفوقه مِنَ الناحية الدراسيّة والحياةِ أيضا فالطالب المُشتت لا يعرِف كَيفَ يُنَظِّم وَقتَهُ غالبا ما يخفق فعدم إدارة الوقت نعني أن يكون وقتك ملكا للآخرين فالطالب المُتفوّق فِي دراسته ليسشرطا أن يكون ذكيّا أو عبقريّا ، ولكن هو شَخصٌ مُدرِك للوقت وأهميّتهُ ، ويعرف كَيفَ يتصرّف معه ويتحكّم بهِ . يحاول هذا البحث الاجابة عن التساؤلات البحثية الآتية :

١- ما مفهوم الوقت من وجهة نظر الطالب ؟

٢- ما تأثير ادارة الوقت على المستوى العلمي للطالب ؟

٣- ما الفوائد التي حققها تنظيم الوقت للطالب ؟

٢. **اهداف البحث** : يهدف البحث الى التعرف على :-

١. تأثير تنظيم الوقت وادارته في مستوى الطالب .
٢. تأثير النصائح التي يقدمها التدريسي للطالب عن ادارة الوقت في مستواه العلمي .
٣. بماذا يساعد تنظيم الطالب لوقته.
٤. المعوقات التي تحول دون ادارة الطالب لوقته .
٥. الطرق التي تؤدي الى التغلب على هذه المعوقات .

٣. **اهمية البحث** :- تأتي اهمية البحث من اهمية الوقت واهمية تنظيمه حيث يشكل تنظيم الوقت وحسن تدبيره مفتاحا أساسيا للنجاح ووسيلة عملية لتحقيق الأهداف . ويظهر أثر النجاح بشكل بارز لدى الطلبة في

فترة الامتحانات حيث يكون لتنظيم الوقت وحسن تدبيره أثره البين فيخلق التوازن في حياتهم ما بين الواجبات والرغبات والأهداف ، وإنجاز الأعمال بشكل منسق ومنظم وبمستوى أفضل .

٤. **فرضيات البحث** : تتوضح الفرضيات بالاتي

١- وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين ادارة الطالب لوقته والمستوى العلمي لطلبة الجامعات .

٢- ان ادارة الوقت له تاثير ايجابي في تحسين المستوى العلمي للطلبة.

٥. **منهج البحث** : اعتمد المنهج المسحي .

٦. **ادوات جمع البيانات** : اعتمد البحث في جمع البيانات على :

- استبانة تكونت من عدد من الاسئلة تم توزيعها على عينة البحث المتكونة من طلبة قسم تقنيات المعلومات والمكتبات في معهد الادارة / الرصافة وقد اعدت الاستبانة بشكلها الاولي ثم عرضت على خبير(*) الذي ابدى ملاحظاته وتم الأخذ بها وتعديلها وفقا للملاحظات(**).

٧. **مجتمع وعينة البحث** : شمل مجتمع البحث طلبة قسم تقنيات المعلومات والمكتبات / معهد الادارة الرصافة .

٨. **حدود البحث** :

١. الحدود الموضوعية : تأثير ادارة الوقت في مستوى الطالب .

(*) الدكتورة سوسن جواد حسين . رئيس شعبة الاداء الجامعي / معهد الادارة الرصافة .

(**) انظر الملحق رقم (١) الخاص بأسئلة الاستبانة الموجهة لطلبة قسم تقنيات المعلومات والمكتبات في معهد الادارة / الرصافة .

٢. الحدود المكانية : طلبة قسم تقنيات المعلومات والمكتبات / معهد الادارة الرصافة.

٣. الحدود الزمانية : ٢٠١٥/٢٠١٦ .

الجانب النظري للبحث

٢ / ١ : تعريف ادارة الوقت

اختلف الباحثين في تعريفهم إدارة الوقت فقد عرف بانه [١]"هو التخطيط لاستخدام الوقت واسلوب لاستغلاله بفاعلية لجعل الحياة ذات منفعة لنا ولمن حولنا " .

وعرف ايضا [٢] بانه ضبط الوقت وتنظيمه واستثماره بما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع ويتطلب توزيع الواجبات اليومية والتخطيط للأعمال المستقبلية كي لا يضيع الوقت المتاح هدرا ومحاولة انجاز اكبر قدر من الواجبات باقل وقت ممكن .

٢ / ٢ : القواعدالاساسية لإدارة الوقت : [٣]

هناك عدد من القواعد التي يجب الاعتماد عليها عند ادارة الوقت ومن اهم القواعد ما يأتي :

١- حدد أهدافك وأولوياتك : تتصف الأهداف الذكية بانها تكون محددة ومتفق عليها وواقعية ممكنة التحقيق ومرتبط انجازها بزمن .

٢- كن قادرا على قول لا : الوسائل التي يمكن ان تقول فيها لاعندما تقال بتأدب وبصوت غير مرتفع ولا منفر وعند ذكر البدائل وبعد ذكر المبررات وأسباب الرفض .

٣- أتقان فن الاتصال مع الاخرين .

٤- الالتـزام بالاسـتراتيجيات الذكيـة : أي يجـب ان تتـوفر فيـه الشـروط التالية :

- الحزم .
- عدم البدء دائما من الصفر .
- التدرب على إنجاز العمل .
- تكوين علاقات إيجابية مع زميلائك .
- تعرف على مضيعات وقتكِ وتجنبها .
- ضع التوتر تحت سيطرتكِ .

٢ / ٣ : اهمية ادارة الوقت :

تكمن اهمية ادارة الوقت من خلال النقاط الآتية [٤] :

١- لتنفيذ المهام والاعمال الهامة باقل وقت واقل جهد والتخطيط للمستقبل .

٢- لتحديد الاولويات وانجاز الواجبات اليومية .

٣- الاستفادة من الوقت الضائع واستغلاله جيد .

٤- التغلب على الاجهاد والاحباط الذي يقلل من كفاءة الانجاز .

٢ / ٤ : مهارات ادارة الوقت

يمكن لأي شخص ان يدير وقته بشكل جيد إذا أتقن المهارات الآتية [٥]:

١- **السيطرة علـى استخدام الوقـت** : بتجنب الاقتراحات المبددة للوقت والجهود المربكة وعدم تكرار الخطوات الفاشلة وضبط التطفل .

٢- **اجعل الوقت يعمل لصالحك** : فالوقت حين يستهلك لا يعود ثانية مع ملاحظة أنه يتجدد في كل يوم والوقت الذي يساء استخدامه بالأمس لا يجب أن يكون أنموذجا لليوم أو الغد وعليك أن تجعل الوقت يعمل لصالحك وصالح مؤسستك .

٣- **تطبيق الوقت استراتيجيا** : وهنا في تخطيطك الاستراتيجي يجب أن تضع بعدا حاسما للوقت وهذا يذكرنا بإدارة الأزمات التي يشكل الوقت فيها عاملا حاسما لنجاح إدارة الأزمة أم لا ، الوقت هنا يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع التخطيط الاستراتيجي وإدارة الأزمات والقرار يجب أن يصدر في الوقت المناسب حتى نحقق الميزة التنافسية على المنافسينوإلا يمكن لفشل في اتخاذ قرار في الوقت المناسب.

٤- **مراعـاة وتيـرة الوقـت** : مراعـاة الأوقـات التـي نشـعر فيهـا بالنشـاط بتسخين الوضع في هذه الأوقات وكذلك مراعاة التحرك بانسجام لأن من شأن ذلك الانسجام أن يعطي زخما لعمل الفريق المنسجم.

٢ / ٥ : اختبارات الوقت :

هناك عدد من الاختبارات التي تساعد على اختبار الوقت وهي كما يأتي [٦]:

١- اختبار الوقت اللازم لتنفيذ الأنشطة : وتشمل ثلاثة اختبارات :

- اختبار الاستغلال : أي تحديد حجم الأنشطة التي يتم ممارستها ، وتنفيذها ، في المدى الزمني ، وتحديد مدى استغلال عنصر الوقت .
- اختبار الفائض : ويقصد به الوقت الفائض عن الحاجة الذي يمكن استغلاله في القيام بتنفيذ عمل إضافي آخر .
- اختبار الفاقد : وينظر إلى وقت كل مرحلة من مراحل الإنتاج على حدة ، ويحدد الوقت الفائض في كل مرحلة .

٢- اختبارات المهام والملاءمة والفاعلية

٣- اختبار تشخيص إدارة الوقت لتحديد مستوى إدارتك لوقتك .

٢ / ٦ : برامج توفير الوقت

وهي جداول أعمال نتجت عن الخطط والإجراءات التي هي نتاج عن عملية التخطيط وتظهر بعدة طرق وأشكال من بينها[٧]:

١- **الجدولة الخطية** : وهذا الأسلوب يعني أن المهام والأعمال والمهمات والأنشطة مرتبة حسب التسلسل الذي ستؤدي إليه ولا تجدول أية خطوة قبل انجاز الخطوة التي تسبقها.

٢- **الجدولة المتوازية** : وهي مثلها مثل الجدولة الخطية إلا أنها تعمل على انجاز شيئين في الفترة الزمنية نفسها.

٣- **الجدولة الزمنية للمسار الحرج :** وهي تعمل على ترتيب جدولة زمنية متداخلة للمشاريع بالغة التعقيد ، مع التعرف على المآزق الحرجة مسبقا حتى يمكن إزالتها أو تطويقها.

٢ / ٧ : مضيعات الأوقات

تكمن مضيعات الوقت في النقاط التالية (٨) :

١- اللقاءات والاجتماعات غير المفيدة ؛ سواء كانت عائلية أو أخوية بين الأصدقاء .

٢- التردد في اتخاذ القرار.

٣- الاتصالات الهاتفية الزائدة عن الحد .

٤- القراءة غير المفيدة ويدخل فيها فضول العلم عند تقديمها على الفاضل منه .

٥- بدء العمل بصورة ارتجالية قبل التفكير فيه .

٦- الاهتمام بالمسائل الروتينية قليلة الأهمية .

٧- تراكم الأوراق وكثرتها وعدم ترتيبها .

٢ / ٨ : التغلب على مضيعات الوقت :

يمكن السيطرة على مضيعات الوقت من خلال ما يأتي (٩) :

١- جمع البيانات عن المضيعات التي تكثر عندك مع بيان أنواعها وتقسيماتها والمعلومات المهمة عنها .

٢- حدد سبب مضيع الوقت هل هو منك أو من غيرك أو من المكان أو من وقت الموعد .

٣- ضع عددًا من الحلول لكل مضيع من مضيعات الوقت ثم اختر أنسبها .

٤- السيطرة على مضيعات الوقت لا تعني بالضرورة إلغاء هذا المضيع وإزالته بالكلية لأن بعض هذه المضيعات أمر ضروري لايستغني عنه الإنسان لكن المقصود هو الاقتصاد فيها بحيث لاتجاوز حدودها المعقولة .

الجانب العملي للبحث

لغرض التحقق من فرضيات البحث تم تصميم استمارة استبيان تضمنت محورين الاول يخص ادارة الوقت تكون من ١٢ متغير (سؤال) في حين تضمن المحور الثاني انعكاسات ادارة الوقت على المستوى العلمي للطلبة وفيما يأتي تحليل وصفي واحصائي لاجابات عينة البحث التي تكونت من(٥٠) استمارة شكلت نسبة (١٥٪) من المجتمع .

اولا: تحليل اجابات محور ادارة الوقت

استخدمت الوسائل الاحصائية الوصفية المتمثلة بالوسط الحسابي لاجابات المبحوثين والانحراف المعياري للاجابات (تشتت الاجابات) والوزن المئوي للاجابة (شدة الاجابة) ويمكن ملاحظتها من خلال تتبع الجدول رقم (١).

السؤال	لااتفق تماما	لااتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما	المتوسط	الانحراف المعياري	شدة الاجابة ٪
١	٣	١	٤	١٥	٢٧	٤.٢٤	١.٠٩٨	٨٤.٨
٢	-	١	٤	٢٢	٢٣	٤.٣٤	٠.٧١٧	٨٦.٨
٣	١	٣	٣	١٦	٢٧	٤.٣٠	٠.٩٧٤	٨٦
٤	٢	٣	٧	٢٠	١٨	٣.٩٨	١.٠٥٩	٧٩.٦
٥	٥	٣	١٥	١٤	١٣	٣.٥٤	١.٢٣٢	٧٩.٨
٦	٤	١	١٣	٢٠	١٢	٣.٧٠	١.١١٢	٧٤.٠
٧	٤	٣	٢٥	١٧	١	٣.١٦	٠.٨٨٩	٦٣.٢
٨	٥	٥	١٢	١٣	١٥	٣.٥٦	١.٢٩٨	٧١.٨
٩	٤	١٦	٧	١١	١٢	٣.٢٢	١.٣٤٤	٦٤.٤
١٠	٣	٣	٨	١٦	٢٠	٣.٩٨	١.١٦٨	٧٨.٨
١١	٣	٦	٧	١٧	١٧	٣.٧٨	١.٢١٧	٧٥.٦
١٢	٢	-	٧	١٧	٢٤	٤.٢٢	٠.٩٧٥	٨٤.٤
ادارة الوقت						٣.٨٤	١.٠٩٠	٧٦.٧

جدول (١) تحليل اجابات المبحوثين لمحور ادارة الوقت

يتضح من الجدول رقم (١) مايلي :

١- بلـغ المتوسـط العـام لادارة الوقـت (٣.٨٤) بنسـبة اجابـة ايجابيـة (٧٦.٧٪) وانحراف (١.٠٩٠) وهذا يدل علـى ان افراد العينة متفقون على أن ادارة الوقت تؤثر في المستوى العلمي للطلبة.

٢- بلـغ اعلـى متوسـط اجابـة للمتغيـر الثـاني (٤.٣٤) ونسـبة اجابـة (٨٦.٨ ٪) الـذي يـنص (ان ادارة الوقـت يـؤدي الـى تحديـد الوقـت الضائع واستغلاله بشكل مفيد) .

٣- ان اقل متوسط اجابـة فـي هذا المحـور كـان (٣.١٦) بنسبة اجابـة (٦٣.٢) للمتغيـر السـابع الـذي يـنص (ان ادارة الوقـت تـؤدي الـى تحسين المستوى العلمي) وجاءت باقي المتغيرات تباعا.

ثانيا : تحليل اجابات المبحوثين لمحور انعكاسات ادارة الوقت :

اظهرت نتائج هذا المحـور ارتفاعا فـي متوسطات متغيراته وانعكس ذلك علـى نسب الاجابـة الايجابيـة وهذا يدلل ان المبحـوثين متفقون اكثر لجميع متغيرات هذا المحور مقارنة بمحور ادارة الوقت والجدول رقم (٢) التالي يوضح هذه النتائج .

السؤال	لاتفق تماما	لاتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما	المتوسط	الانحراف المعياري	شدة الاجابة ٪
١	١	٦	٨	١٥	٢٠	٣.٩٤	١.١١٤	٧٨.٨
٢	٣	٣	٤	٢٥	١٥	٣.٩٢	١.٠٨٥	٧٨.٤
٣	٣	٢	٧	٢٦	١٢	٣.٨٤	١.٠٣٧	٧٦.٨
٤	٢	٦	٩	١٦	١٧	٣.٨٠	١.١٦١	٧٦.٠
٥	٣	٣	٨	١٨	١٨	٣.٩٠	١.١٤٧	٧٨.٠
٦	٤	٥	٤	٢٢	١٥	٣.٧٨	١.٢١٧	٧٥.٦
٧	٢	٣	٨	١٦	٢١	٤.٠٢	١.٠٩٧	٨٠.٤
٨	٣	٢	٧	١٩	١٩	٣.٩٨	١.١١٥	٧٩.٦
٩	٣	٢	٩	٢٣	١٣	٣.٨٢	١.٠٦٣	٧٦.٤
١٠	٥	٢	٢	٢٣	١٨	٣.٩٤	١.٢١٩	٧٨.٨
١١	٤	٣	٦	١٩	١٨	٣.٨٨	١.٢٠٦	٧٧.٦
١٢	٣	٣	١	١٣	٣٠	٤.٢٨	١.١٦١	٧٥.٦
انعكاسات ادارة الوقت على المستوى العلمي						٣.٩٣	١.١٣٥	٨٥.٥

جدول (٢) تحليل اجابات المبحوثين لمتغير انعكاسات ادارة الوقت على المستوى العلمي

يتضح من الجدول السابق ما يأتي :

١- بلغ المتوسط العام لهذا المحور (٣.٩٣) بنسبة اجابة ايجابية (٨٥.٥٪) وهذا يعني ان افراد العينة المدروسة متفقون على ان ادارة الوقت تنعكس ايجابيا على المستوى العلمي .

٢- بلغ اعلى متوسط اجابة (٤.٢٨) بنسبة (٨٥.٦٪) وانحراف معياري في الاجابات (١.١٦١) للمتغير الثاني عشر الذي ينص (ان الجهل باهمية الوقت يعد معوق لادارة وقتك) .

٣- ان اقل نسبة اجابة كانت (٧٥.٦٪) للمتغير السادس بمتوسط (٣.٧٨) الذي يتعلق بتحديد الاهداف واولوياتها بشكل منظم . وجاءت باقي المتغيرات تباعا . ويمكن ان نلاحظ ايضا ان جميع المتغيرات كانت اجاباتها من قبل عينة البحث ايجابية .

ثالثا: تحليل العلاقة الاحصائية بين ادارة الوقت وتاثيره في المستوى العلمي :

لتحديد طبيعة ونوع العلاقة بين ادارة الوقت وانعكاساتها على المستوى العلمي تم حساب معامل الارتباط وتحليل الانحدار(الاثر) والجدول الاتي رقم (٣) يوضح هذه النتائج .

معامل الارتباط r	معامل التحديد R^2	معامل الانحدار (الاثر) β	قيمة t المحسوبة	قيمة F المحسوبة	مستوى الدلالة P
٠.٧٥٢	٠.٥٦٦	٠.٨٠٧	**٣.٥٠٩	**١٢.٣١٣	٠.٠٠١

جدول (٣) نتائج تحليل اثر وتاثير ادارة الوقت في المستوى العلمي

** تعني ان القيمة معنوية بدرجة عالية بثقة ٩٩٪

يتضح من الجدول السابق ما يأتي :

١- هناك علاقة ذات دلالة معنوية اذ بلغ معامل الارتباط (٠.٧٥٢) وهذا يدل ان هناك علاقة طردية وقوية بين ادارة الوقت وتاثيره في المستوى العلمي.

٢- ان نسبة مساهمة ادارة الوقت هي(٥٦.٦٪) في التغيرات التي تحدث في المستوى العلمي في حين ان هناك (٤٣.٤٪) من الاثر للمتغيرات الاخرى غير المدروسة .

٣- ان اية زيادة بمقدار وحدة واحدة في ادارة الوقت تصاحبها زيادة مقدارها (٠.٨٠٧) في المستوى العلمي .

٤- ان قيمة t المحسوبة لمعامل الانحدار(الاثر) كانت اكبر من نظيرتها الجدولية البالغة (٢.٣٢٦)عند مستوى (١٪) كما ان قيمة F المحسوبة لاختبار هذه العلاقة كانت ايضا اكبر من نظيرتها الجدولية البالغة (٧.٠٨)عند مستوى (١٪).

الاستنتاجات

توصل البحث الى جملة استنتاجات منها :

١- بينت نتائج الاختبار الاحصائي وجود علاقة ارتباط محسوبة بين ادارة الوقت والمستوى العلمي للطلبة مما يدل على قوة العلاقة بينهما .

٢- اثبتت نتائج الاختبار الاحصائي ان النسبة المئوية لمتغير ادارة الوقت بلغت (٧٦.٧٪) وهي نسبة جيدة وتشير الى اهمية ادارة الوقت بالنسبة للطلبة اما متغير انعكاسات ادارة الوقت على المستوى العلمي للطلبة فقد بلغت نسبته المئوية (٨٥.٥٪) وهي نسبة عالية وتشير الى اهمية ادارة الطالب لوقته ودوره في تحسين المستوى الدراسي للطلبة .

٣- يتفق اغلب الطلبة عينة البحث ان ادارة الوقت يؤدي الى تحديد الوقت الضائع واستغلاله بشكل مفيد في اداء واجباتهم اليومية .

٤- يتفق اغلب الطلبة ان جهلهم باهمية الوقت يعد معوقا من معوقات عدم ادراتهم لوقتهم .

المقترحات

من اهم المقترحات التي تم وضعها في البحث هي :

١- اعداد برامج توعية من قبل اعضاء الهيئة التدريسية لتوعية الطلبة باهمية ادارة الوقت ومهاراته وتوضيح اهميته للطالب وانعكاساته على مستواهم العلمي .

٢- ضرورة تقديم النصائح التي تبين اهمية الوقت في حياتنا العامة وتوضيح تاثير ذلك في المستوى العلمي للطالب .

٣- ضرورة ان يتولى المسؤولون عن الارشاد التربوي في الاقسام العلمية توعية الطلبة بالدور الذي يلعبه ادارة الوقت على مستوى الطالب والقيام بالملصقات التي تجذب انتباه الطالب وتوعيه مدى اهمية ادارة الوقت بالنسبة له .

٤- القيام بالندوات والمؤتمرات الخاصة لتعميق الوعي بأهمية ادارة الوقت وتأثيراته على المستوى الدراسي للطلبة ومهارات تطبيقه وكيفية الاستفادة منه .

المصـــادر :

١- ملائكة عبد العزيز محمد ، (١٩٩١) . (ادارة الوقت في الاعمال بالمملكة العربية السعودية) . ادارة البحوث الاقتصادية والمعلومات ، جدة .

٢- الرشيد جهاد بن محمد ، (٢٠٠٣) . (ادارة الوقت وعلاقتها بضغوط العمل : دراسة تطبيقية على مديري الادارات ورؤساء الاقسام بمدينتي الرياض والدمام) . (رسالة ماجستير) ، جامعة نايف العربية، جدة.

٣- المعـــــالي جنـــــد ، (فـــن ادارة الوقـــــت) . متـــــاح علـــــى http://www.sst5.com/BookInfysf.aspx?File_no=1&SecI.D=18&CatOfE_libDeptID

٤- العدلوني طارق سويدان ، محمد اكرم ، (٢٠٠٤) (. فن ادارة الوقت .) قرطبة للنشر والتوزيع ، الرياض .

٥- بيتل ليستر آر؛ ترجمة محمد نجار، (١٩٩٩) (. إدارة الوقت : المرشد الكامل للمديرين الذين يعانون من ضغط الوقت.) الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان .

٦- ربحي عبد القادر موسى ، (٢٠١٠) . (ادارة الوقت).[د . ن] ،غزة .

٧- ماكنزي ر. أليك ، (١٩٧٤) . (مضية الوقت : كيف تتجنبها وكيف تخرج منها) . هاربرو راو ، نيويورك .

٨- عبـــد الله بـــن مبـــارك ، (فـــن ادارة الوقـــت) . متـــاح علـــى www.alukah.net . ص ٣٢.

٩- عبد الله بن مبارك . نفس المصدر السابق . ص٢٥.

ملحق رقم (١) نموذج الاستبانة

الاستبانة

عزيزي الطالب............. الكريم.

بين يديك استبانة حول البحث الموسوم " ادارة الوقت واثره على المستوى العلمي لطلبة الجامعات " يرجى إجابتك على فقراتها بدقة وموضوعية علما ان اجاباتك تعامل لأغراض البحث العلمي فقط ... مع الشكر والتقدير

ت	ادارة الوقت	لا اتفق تماما	لا اتفق	غير متأكد	اتفق تماما	اتفق
٠١	ان الوقت برايك انـدر العناصر المتاحة للفرد واثمنها .					
٠٢	ان الوقت برايك عنصر مهم في تنفيذ الواجب بكفاءة وفعالية .					
٠٣	ان الوقت برايك عنصر غير قابل للاسترجاع عند ضياعه .					
٠٤	ان الوقت برايك عنصر لا يمكن الاستغناء عنه في اي نشاط يقوم به الفرد .					
٠٥	انت تقوم بتنظيم وقتك بشكل يومي .					
٠٦	انت تقوم بتحديد اهدافك واولوياتك بشكل منتظم .					
٠٧	حصلت على نصائح من التدريسين بأهمية ادارة الوقت .					
٠٨	التزمت بالنصائح التي قدمت اليك عن ذلك .					
٠٩	ان تأثرك بالشخص الذي ترافقه يعد معوق امام ادارتك لوقتك .					
٠١٠	ان عدم وضوح الاهداف التي تسعى لتحقيقها في حياتك يعد معوق امام ادارتك لوقتك .					
٠١١	ان التزامك بعمل محدد بجانب دراستك يعد معوق امام ادارتك لوقتك.					
٠١٢	ان جهلك بأهمية الوقت يعد معوق امام ادارتك لوقتك .					

ت	تأثير ادارة الوقت على الطلبة	لا اتفق تماما	لا اتفق	غير متأكد	اتفق تماما	اتفق
١.	ان ادارتك لوقتك ادى الى تنفيذ واجباتك باقل وقت وجهد ممكن .					
٢.	ان ادارتك لوقتك ادى الى تحديد وقتك الضائع واستغلاله بشي مفيد .					
٣.	ان ادارتك لوقتك ادى الى التغلب على الاحباط الذي يقلل من كفاءة انجازك للواجبات .					
٤.	ان ادارتك لوقتك مكنك من وضع استراتيجية محددة تسير عليها يوميا.					
٥.	ان ادارتك لوقتك مكنك من الاستعداد للامتحانات والواجبات قبل فترة حصولها.					
٦.	ان ادارتك لوقتك مكنك من تحديد الوقت اللازم لكي مادة من المواد التي تدرسها .					
٧.	ان ادارتك لوقتك ادى الى تحسين مستواك العلمي والوصول الى المستوى المطلوب .					
٨.	ان ادارتك لوقتك ادى الى زيادة رغبتك في اداء واجباتك اليومية .					
٩.	ان ادارتك لوقتك ادى الى التعامل مع مضيعات الوقت بكفاءة .					

١٠.	ان ادارتـك لوقتـك ادى الـى تخصـيص زمنـا مناسـبا لأعمالـك وتفـويض بعـض الأعمـال بالقدر المطلوب توفيرا للوقت.					
١١.	ان ادارتك لوقتك ادى الى تحديد أهدافك بدقة وترتيب أولوياتك علميا.					
١٢.	ان ادارتـك لوقتـك ادى الـى شـعورك بأهميـة الوقت .					

التعليلُ الصَرفيّ
في قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الدكتور محمد صالح ياسين الجبوري

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

الملخص :

يقوم هذا البحث على دراسة ((التعليل الصرفي في قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة)) ؛ إذ تضمنت هذه الدراسة قراراته في دوراته المختلفة مع بيان مفهوم التعليل ، وأثر المجاز في بعض المسائل الصرفية ، فجاء البحث بعد تتبع قرارات المجمع الصرفية ودراستها بدءً من الدورة الأُولى (سنة١٩٣٤م) إلى يومنا هذا . فوجدنا أعضاء المجمع يستعملون المجاز استئناسًا في التوسع الدلالي في أصول اللغة ولاسيما المسائل النحوية والصرفية منها .

ومن المسائل الصرفية التي تناولتها هذه الدراسة :

استعمال صيغ جمع القلة مكان جمع الكثرة أو بالعكس استعمالًا مجازيًا ، والتوسع الدلالي لصيغة (فَعَّال)، والصيغ التي تدلُّ على التصغير ، وحذف (التاء) من المؤنث المجازي المصغر مع بيان ما ذكره العلماء القدماء وموقف المجمع فيه ، وانتقلنا بعد ذلك إلى دراسة التوسع الدلالي لصيغة (تَفاعل) وكيفية خروجها عن دلالتها الأصلية لتدل على معانٍ متنوعة ، والتوسع الدلالي لصيغة (افْتَعل) و (أَفْعل) ، وذكرنا بعد ذلك

دلالات صيغة (الفَاعِل) الجديدة ، وتحدثنا عن التغيير الدلالي لـ (صيغة مفعل) ، ودلالات صيغة (فُعْلى) وأحكامها وبيان موقف المجمع منها .

ومن خلال ما تقدم اعتمدنا في هذه الدراسة على قرارات المجمع الصرفية وعلى محاضر جلساته وعلى بحوث أعضائه و معجماته اللغوية ولاسيما(المعجم الكبير) و (المعجم الوسيط) ، وعلى كتب القدماء والمحدثين و معجماتهم ، وفي مواطن الاستشهاد على القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وأشعار العرب ..

وبعد ذلك ختمت الدراسة لهذا الموضوع بأهم النتائج التي توصلتُ إليها ..

أولاً : مفهوم التعليل :

التعليل لغةً : مشتقٌ من (علَّ) ، وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) لذلك أُصولا ثلاثة صحيحة : ((أحدها تكرُّرٌ أو تكرير ، والآخر عائق يعوق ، والثالث ضَعف في الشيء . فالأول العَلَل ، وهي الشَّرْبة الثانية . ويقال عَلَلٌ بعد نهل . والأصلُ الآخر : العائق يعوق . قال الخليل : العِلّة حدَثٌ يَشغَلُ صاحبَه عن وجهه . والأصلُ الثالث : العِلَّةُ : المرض ، وصاحبُها مُعتل . قال ابن الأعرابي : عَلّ المريض يَعِلُّ عِلّة فهو عليل . ورجل عُلَلَة ، أي كثير العِلَل .)) . [1]

---

[1] معجم مقاييس اللغة : ٤/ ١٢. ١٤ .

وقال الأزهري : في (علّ) : ((قال أبو زيد في كتاب (النوادر) : يقال هما أخوان من عَلّة ، وهما ابنا عَلّةٍ ، إذا كانت أُمّاتهما شتّى والأب واحد وهم بنو العَلاّت ، وهم من عَلاّت ، وهم إخوةٌ من عَلّةٍ وعَلاّتٍ . كلُّ هذا من كلامهم .ونحن أخَوانِ من عَلّة ، وهو أخي من عَلّة : من ضَرّتين ، ولم يقولوا من ضَرّة . والعَلّة : الرابّة . وبنو العَلاّت : بنو رجلٍ واحدٍ من أمّهاتٍ شتّى . وقال ابن شميل : هم بنو عَلّةٍ وأولاد عَلّة . وقال أوس بن حَجَر[2] :

وهمْ لمقلِّ المال أولادُ عَلّةٍ

وإن كان محضاً في العمومة مُخْوَلا

أبو عبيد عن الأصمعيّ : تعلّلتُ بالمرأة تعلُّلاً ، أي لهوتُ بها . ويقال علّلنا فلانٌ بأغانيهِ ، إذا غنّاهم بأغنيّة بعد أخرى .)) [3].

. **اصطلاحًا** : هو مجموعة من العلل التي تُفَسّرُ وتحللُ القاعدة بتقديم قيمة دلالية لها ، أو تُبررّ الخروج على القاعدة الأصلية ، بإظهار الفائدة الدلالية التي يحققها ذلك الخروج[4].

. **التعليل عند أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة :**

التعليل الصرفي عند المجمعيين : عُني أعضاء المجمع بالقضايا اللُّغوية النحوية والصرفية وتعليلاتها منذ بدايات ثلاثينيات القرن الماضي ،

---

(٢) ديوان أوس بن حجر : ٩١.

(٣) تهذيب اللغة : ١/٧٨.

(٤) ينظر : الأسس المنهجية للنحو العربي ، دراسة في كتب إعراب القرآن : ٣٩٤ . ٣٩٥.

لِملاحظة ما يطرأ من تطورات وتنمية في الأساليب والتراكيب النحوية والصيغ الصرفية ، إذ بدأ المجمع اللُّغوي عملهُ بإصدار قرارات عدة في القضايا الصرفية في الإصدار الأول من مجلته ، سنة (١٩٣٥م) ، ومنها :

– **قرار في صيغة (فَعلان) : للتقلب والاضطرابّ ونص القرار :** ((يقاس المصدر على وزن (فَعلان) لفَعَل اللازم مفتوح العين إذا دلَّ على تقلب واضطراب))[٥].

– **قرار لصيغة (فُعال) الدال على (المرض) ونصهُ :** ((يُقاس من فَعَل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن (فُعال) للدلالة على المرض .)) [٦].

– **قرار في (فُعال وفَعيل) : للصوت :** ((إذا لم يرد في اللغة مصدر لفَعَل اللازم مفتوح العين ، الدال على صوت ، ويجوز أن يصاغ لهُ قياسًا مصدر على وزن (فُعال) أو (فَعيل) .))[٧].

---

[٥] صدر القرار في الجلسة الخامسة والعشرين ، وفي الجلسة الحادية والثلاثين ، الدورة الأولى . ينظر : محاضر جلسات المجمع ، الدورة الأولى : ٤١٧، ومجلة مجمع اللغة العربية الملكي : ١/٣٤ ، ومجموعة القرارات العلمية (في ثلاثين عامًا) : ٢٣.

[٦] صدر القرار في الجلسة الحادية والثلاثين من جلسات المجمع ، الدورة الأولى . ينظر : المصدر نفسه : ٤١٥_٤١٦ ، و المصدر نفسه : ١/٣٤ ، والمصدر نفسه : ٢٤.

[٧] صدر القرار في الجلسة الحادية والثلاثين من جلسات المجمع ، الدورة الأولى . ينظر : المصدر نفسه : ٤١٧ ، والمصدر نفسه : ١/٣٤ ، والمصدر نفسه : ٢٦.

– وقرارهُ في المصدر الصناعي الذي يريد فيه صُنْع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء .

– أصدر قرارًا خاصًا بصيغة (فَعَّال) الدال على نسبة إلى الشيء . إذ ((يصاغُ (فَعَّال) قياسًا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء . فإذا خيف لبس بين صانع الشيء وملازمة ، كانت صيغة (فَعَّال) للصانع ، وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال (زَجّاج) : لصانع الزُّجاج ، و(زُجاجيٌّ) : لبائعه .))[8] .

– أصدر قرارًا خاصًا باسم الآلة ونصهُ : ((يصاغ قياسًا من الفعل الثلاثي على وزن مِفعل ، و مِفعلة ، ومِفعال : للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء .))[9].

ويُوصي المجمع بإتباع صِيغ المسموع من أسماء الآلات، فإذا لم يُسمع وزن منها لفعل ، جاز أن يصاغ من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة .

ثم أصدر المجمع مجموعة من القرارات الصرفية ، ومنها على النحو الآتي[10] :

---

(8) صدر القرار في الجلسة السادسة والعشرين من جلسات المجمع ، الدورة الأولى . ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٩ ، والمصدر نفسه : ١/٣٥، و المصدر نفسه: ٣٦.

(9) صدر القرار في الجلسة السابعة والعشرين من جلسات المجمع ، الدورة الأولى . ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٧ ، والمصدر نفسه : ١/٣٥، و المصدر نفسه : ٣٤.

(10) صدر القرار في (الاشتقاق من أسماء الأعيان) في الجلسة الثامنة من الدورة الرابعة والثلاثين ، لسنة (١٩٦٨م) . ينظر: في أصول اللغة : ١/٦٦ ، ٦٩،

- قرار الاشتقاق من أسماء الأعيان . عند الضرورة .

- قرار مطاوع (فَعَل) الثلاثي .

- قرار مطاوع (فَعَّل) بتشديد العين .

- قرار مطاوع (فَاعل) الذي أريد به وصف مفعوله بأصل مصدره ، مثل : باعدته ، يكون قياس مطاوعة تفاعل كتباعد .

- قرار مطاوع (فَعْلَل) وما ألحق به قياس المطاوعة ، منهُ على (تَفَعْلَل) ، نحو : دحرجته فتدحرج وجلببته فتجلبب .

- **قرار التعدية بالهمزة** : إذ يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسية .

- **قرار صيغة (استفعل)** : للطلب وللصيرورة ، إذ يرى المجمع أن صيغة (استفعل) قياسية لإفادة الطلب أو الصيرورة .

- لحوق تاء التأنيث لـ (فعول) صفة بمعنى (فاعل) وجمعها جمع صحيح :

ومجموعة القرارات العلمية (في ثلاثين عامًا) : ٧. وصدر القرار في المطاوعة : (فعل) و(فعّل) المشدد ، في الدورة الثانية والخمسين . ينظر :

تقرير لجنة الأصول المقدم إلى مؤتمر المجمع ، الدورة الثانية والخمسين : ٩ ، ومجلة مجمع اللغة العربية الملكي : ٣٦/١.٣٧ ، ومجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، السنة (١٠) / ع٣١/١٨١ـ١٨٢. وصدر قرارًا في صيغة (استفعل) للطلب أو الصيرورة ، في الجلسة الخامسة والعشرين ، الدورة الأولى . ينظر :

محاضر جلسات المجمع ، الدورة الأولى : ٣٦٤ ، ومجموعة القرارات العلمية (في ثلاثين عامًا) : ٤٣.

يقول المجمع ((يمكن الاستئناس في أجازة دخول التاء على فعول بأن صيغ المبالغة كاسم الفاعل يمكن أن تتحول إلى صفة مشبهة ، وعلى ذلك في حالة دلالتها على الصفة المشبهة يمكن أن نلمح المعنى الأصلي لها وهو المبالغة ...))[11].

- **قياس صوغ (فَعُول) للصفة المشبهة أو المبالغة** : ((الشائع من أقوال النحاة منع مجيء صيغة فَعُول من الفعل اللازم للمبالغة أو الصفة المشبهة بناء على أن أمثلة المبالغة إنَّما تجيء من المتعدي ، وأن صيغ الصفة المشبهة ليس من القياس فيها صيغة (فَعُول) . ونظرًا لما استظهرته اللجنة من ورود أمثلة تزيد على المائة لفَعُول من الأفعال اللازمة : ترى اللجنة قياسية صوغ (فَعُول) .

عند الحاجة . للدلالة على الصفة المشبهة، وقد تكون للمبالغة ، بحسب مقامات الكلام ، وتشير اللجنة في ذلك أيضًا إلى ما سبق للمجمع إقراره لقياسية صيغة (فَعَّال) و(فِعِّيل) و(فُعَلَة) للكثرة والمبالغة ، من الأفعال اللازمة أو المتعدية على السواء ، ولما كتب في الاحتجاج لذلك من بحوث ومذكرات.)) .

---

[11] صدر القرار في ذلك في الجلسة الثامنة من جلسات المؤتمر ، الدورة الرابعة والثلاثين . ينظر : في أصول اللغة : ٧٤/١. وصدر القرار في قياس (فعول) من الفعل اللازم للمبالغة أو الصفة المشبهة في الجلسة التاسعة من جلسات المجمع ، الدورة الحادية والأربعين . ينظر : في أصول اللغة : ٣/٢ ، ومجموعة القرارات العلمية (في خمسين عامًا) :٥١.

- **قياس جمع مَفْعول على مَفاعيل مطلقًا :** ((قاس النحاة جمع مفعول اسمًا أو مصدرًا على مَفاعيل ، وترى اللجنة قياسية جمعه مطلقًا))[١٢].

- **قياسية (فعل) للتكثير والمبالغة :**(("فعل" المُضَعَّف مَقيس للتكثير والمبالغة .))

- **قياسية السين والتاء وكذلك قياسية الألف لإفادة ((الدنو والحينونة)) :**

((يجاز استعمال أفعل و استفعل لمعنى الحينونة والدنو، وهو داخل في معنى الطلب ولو على سبيل المجاز))[١٣].

. قياسية الغالب من جموع التكسير :

١ـ الألفاظ الدالة على الاطراد : يرى المجمع أن الكلمات التي يستعملها قدماء النحويين والصرفيين ، وهي : القياس ، والأصل والمطَّرد ، والغالب ، والأكثر ، والكثير ، والباب ، والقاعدة ـ ألفاظ متساوية في الدلالة على ما ينقاس ، وأن استعمال كلمة منها في كتبهم يسوّغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يُسمَع ، وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب .

٢ـ جمع الكلمات التي لم تسمع جموعها : يرى المجمع أن الكلمة التي لم يسمع لها جمع في اللغة يختار لها صيغة جمع القلة الذي يطرد في

---

[١٢] صدر القرار في ذلك في الجلسة الثامنة من جلسات المؤتمر، الدورة السادسة والثلاثين . ينظر : في أصول اللغة : ٣٢/٢.

[١٣] صدر القرار في ذلك ، في الجلسة التاسعة من جلسات المؤتمر، الدورة الأربعين . ينظر : المصدر نفسه : ١٩٦/٢، ومجموعة القرارات العلمية (في خمسين عامًا) :٩٨.

وزنها ، وإذا وجد لها صيغتان لجمع الكثرة ، مع التساوي في القوة ، اختيرا معًا ، وعند التفاوت في القوة يختار جمع واحد هو أقواها ، ويكتفى بجمع واحد في المصطلحات العلمية أيًا كان .

٣. قياس جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التأنيث : ق(١) ك (٢) يجمع (فَعْل) الصحيح العين مثل كَلْب وكَعْب على فُعَل فِعال أو فُعُول يجمع (فَعْل) المعتل العين كعَيْن ، وفِعْل كجِسْم ، وفُعْل كبُرْد على أفْعال فُعُول يجمع فَعَل كجَبَل وأَسَدَ على : أفْعال فِعال يجمع فَعُل كعَضُد ، وفَعِل ككَتِف ، وفِعَل كعِنَب وفِعِل كإبِل ، وفُعُل كعُنُق على : أفعال مطلقًا يجمع فُعَل كَصُرَد على : فعلان مطلقًا .

يكثر في باب تاج وعُود : فِعلان ، وفي باب خُصّ : فِعال ، ويلزم باب مَدَد وعَدَد (أفعال) فقط ، ولا يجمع نحو : ثَوْب وريح على (فُعُول) ، ولا نحو سَيْل على (فِعال) .

٤. قياس جمع الاسم الثلاثي المزيد بتاء التأنيث : تجمع (فَعْلَة) كقصعة وجفنة وروضة وضيْعَة ، وفَعَلَة كرَقَبَة على فعلات فِعال تجمع فُعْلَة كغُرْفَة ، وفُعَلَة كتُخَمَة وتُهَمَة على : (فعلات فُعَل) تجمع (فِعْلَة) ككِسْرَة و(فَعِلَة) كمَعِدَة على : (فعلات فِعَل) .

(أ) – المعتل اللام مثل: قَناة وقَطاة لا يجمع إلا بالتجرد من التاء أو جمع سلامة .

(ب) – لا يجمع يائي اللام من نحو : كُلْية بالضم ، ولا واويهن من نحو رِشْوَة بالكسر جمع سلامة إلا مع تسكين العين .

٥. قياس الوصف الثلاثي : تكسير الصفة الثلاثية ضعيف ، فإذا احتيج إلى جمع صفة ثلاثية لم يُذكر لها في المعجمات ، اقتصر على جمعها جمع سلامة بالواو والنون أو الياء والنون للمذكر العاقل ، وبالألف والتاء للمؤنث مطلقًا وللمذكر غير العاقل .

٦. جمع الاسم الرباعي الذي ثالثه حرف مد زائد : يجمع (فَعال) كزَمان ، و(فِعال) كحِمار وإزار ، و(فَعِيل) كقَضِيب ورَغِيف على(ق) أفْعِلَة (ك) وفُعُل (فُعْلان أيضًا في باب فَعيل) . يجمع (فَعُول) كَعَمود (مذكرًا) على (ق) أفْعِلَة (ك) (فُعُل وفِعْلان). يجمع المؤنث المعنوي منها كـ (عناق وذِراع) على (أفْعُل) يجمع المؤنث منها بالتاء بالألف والتاء ، وعلى فعائل أيضًا.

(أ) . لم يجيء (فُعُل) في المضاعف ، ولا في المعتل اللام ، واقتصروا فيهما على بناء القلة ، كأعِنَّة وأكسية وأخونة .

(ب). يقلب مد المؤنث الزائد همزة في(فعائل) ، والأصلي يبقى .

٧. جمع الصفة الرباعية التي ثالثها حرف مد زائد : يجمع (فعِيل) الذي بمعنى (فاعل) ككريم ، و(فُعال) كشُجاع ، على (فعَلاء ، وفِعال) تجمع(فَعِيلة) التي بمعنى(فاعل) على(فِعال و فَعائل) يجمع (فَعِيل) بمعنى(فاعل) المضاعف كشديد ، والمعتل اللام كنَبِي وزَكِيّ على(أفعِلاء) يجمع (فعيل) المعتل العين كطويل وطويلة على (فِعال ، وفعائل) أيضًا للمؤنث فقط ، يجمع (فَعيل) كجريح بمعنى (مفعول) من كل حي مصاب بمكروه ، على (فُعْلى) يجمع (فَعول) كعطوف ، بمعنى(فاعل) (مذكرًا ومؤنثًا) على (فُعُل) ،

وأيضًا (فعائل) للمؤنث فقط . يجمع (فَعَال) كجبان ورَداح ، بمعنى (فاعل) (مذكرًا ومؤنثًا) على(فُعُل و فُعَلاء) . يجمع(فِعال) كهِجان وكِنار بمعنى (فاعل) (مذكرًا ومؤنثًا) على (فُعُل) ، وأيضًا (فعائل) للمؤنث فقط .

تنبيه : لا تلحق التاء الفارقة (فعيلًا) بمعنى(مفعول) ، ولا (فَعُولًا) بمعنى (فاعل) ، ولا (فَعَالًا) ولا (فِعالًا) بمعنى (فاعل) ، ولا تجمع هذه الصيغ جمع سلامة . وجبانة شاذ .

٨- جمع الرباعي بزيادة ألف (فاعل و فاعلاء) : يجمع (فاعل) اسمًا ككاهِل وحاجِب ، و(فاعل) كخاتم وطابع ، على : (فواعل) يجمع (فاعل) وصفًا غير المعتل اللام على : (فُعَّل وفُعَّال) يجمع (فاعل) وصفًا معتل اللام على (فُعَلَة) يجمع (فاعل وفاعلة) للمذكر والمؤنث ما لا يعقل على : (فواعل وفُعَّل). إذن تجمع (فاعلاء) على : (فواعل) .

٩- جمع المؤنث بالألف رابعة أو خامسة مقصورة أو ممدودة : (فَعْلاء) مؤنث (أفعل) كحمراء ، و(فُعْلى) مؤنث (أفعل) مثل : الكبرى ، تجمع الأولى باطراد على (فُعْل) ، والثانية على : (فُعَل) . أما ما عدا ذلك من الأسماء أو الصفات المختومة بألف التأنيث رابعة أو خامسة ، مقصورة أو ممدودة فيجمع جمع سلامة .

١٠- جمع(فعلان) : يجمع (فعلان) اسمًا(غير علم مرتجل) مطلق الفاء على (فعالين) كسلطان وسلاطين ، وشيطان وشياطين . يجمع (فَعْلان فَعْلى ، فَعْلان فَعْلانَة) على (فَعالَى وفِعال) ، ولا يجمع

أولهما جمع سلامة . يجمع(فُعلان وفُعْلانة) ، مثل خُمصان وخُمْصانة . على (فعال) فقط .

١١ـ الصيغ التي يرجح فيها جمع السلامة : هي (فَيْعِل) المعتل العين : كبَيِّع وسَيِّد وقيِّم ، وصيغ المبالغة التي لا يستوي فيها المذكر والمؤنث ، كـ (فَعَّال وفِعِّيل) ، واسم الفاعل واسم المفعول المبدوءان بميم (مذكرات ومؤنثات) .

١٢ـ جمع الرباعي غير ما تقدم : يجمع الرباعي هو والملحق به على صيغته منتهى الجموع (فَعالِل وشِبْهه) وتلحق آخره التاء إذا كان أعجميًا أو منسويًا.

وإذا لحقه حرف لين رابع مع أربعة أصول ، جمع على(فعاليل) وشبهه .

١٣ـ جمع الخماسي : كل خماسي ، اسمًا أو صفةً ، يجمع جمع سلامة للمذكر والمؤنث .

١٤ـ اسم الجنس الجمعي : يجمع الاسم المفرد الدال على الجنس المختوم بتاء الوحدة ، على أي وزن بالألف والتاء ، ويجمع أيضًا بتجريده من التاء ، بشرط أن يكون من المخلوقات لا المصنوعات بيد الإنسان فيعتبره نحويو البصرة (اسم جنس جمعيًا) ، وليس بجمع . ويعده نحويو الكوفة واللغويون جمعًا .

إذن ظاهر كلام الزمخشري في المفصل ، وصريح كلام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، أنه قياسي . وصريح كلام ابن الحاجب في

الشافية أنه غالب ، وصريح كلام الجار بردى أنه قريب من المطَّرد[١٤].

- **قياسية جمع (فعيلة) بمعنى (مفعولة) وصفًا على (فعائل) :** ((أقر المجمع من قبل لحوق التاء لـ (فعيل) بمعنى (مفعول) ، سواءٌ أذكر معهُ الموصوف أم لم يذكر ؟ . ولمّا كان من النحاة من أُطلق القول بإجازة جمع مثل هذه الصفة على (فعائل) ، ومنهم من صرح بإجازة ذلك وإن كانت (فَعيلة) بمعنى (مفعولة) ، فالمجمع يقر قياسية جمعها وصفًا جمع تكسير على زنة "فعائل".))[١٥].

- **قياسية جمع الجمع :** جَمْع الجَمْع مَقيس عند الحاجة .

- **لحوق التاء بالمصدر الميمي :** ((سمع من المصدر الميمي من الثلاثي ألفاظ كثيرة مختومة بالتاء ، مثل : مَحْمَدَة ، مَذَمَّة ، ومبخلة ، ومجبنة ، ومحزنة ، ومودة ، وغيرها كثير[...] ولهذه الكثرة ترى اللجنة جواز القياس عليها))[١٦]. وهذه قائمة بمجموعة من المصادر الميمية لحقت بها التاء ، وهي مستخرجة من

معجمات اللغة : مهلكة . مشارة . مسرة . موعظة . مخافة . مشقة .

---

[١٤] صدر القرار في ذلك في الجلسة الثامنة من جلسات المؤتمر ، الدورة الرابعة والثلاثين ، لسنة (١٩٦٨م) . ينظر : النحو الوافي : المسألة ١٦٨، ٥٩٢/٤.

[١٥] صدر القرار في ذلك في الجلسة الثامنة من جلسات المؤتمر ، الدورة الثانية والأربعين . ينظر : في أصول اللغة : ٧١/٣.

[١٦] صدر القرار في الجلسة العاشرة من جلسات المؤتمر ، الدورة السابعة والثلاثين . ينظر : المصدر نفسه : ٢٣/٢، ومجموعة القرارات العلمية (في خمسين عامًا) :١٣٠.

مغفرة . محبة . معرفة . مرمة . مسألة . مغضبة . مهانة . مساءة .

مهابة . موجدة . معاذة . معتبة . مخبثة . مبعثة . مقالة . منصبة .

- **لحوق التاء لاسم المكان** : بناءً على ما رجعت إليه اللجنة من كتاب سيبويه ، وما ورد من الأمثلة التي بلغت ستة وعشرين ومائة ، وما أقره المجمع من قياسية صيغة ((مَفْعَلة)) للمكان الذي يكثر فيه الشيء . تجيز اللجنة قياس ما لم يرد عن العرب على ما ورد عنهم من لحوق التاء لاسم المكان من مصدر الفعل الثلاثي[١٧].

إذن هذه القرارات التي أصدرها المجمع في المسائل الصرفية هي من أجل الاتساع والتنمية في الصيغ والأوزان الصرفية ، إذ أصدر هذه القرارات بناءً لمتطلبات الحياة العصرية وعلى كلام القدماء ، والغاية من ذلك التوسع الدلالي في الصيغ الصرفية . ومن خلال ذلك وقفنا على دراسة بعض القضايا الصرفية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دوراته المختلفة ، ومنها :

- **استعمال صيغ جمع القلة مكان جمع الكثرة أو بالعكس استعمالًا مجازيًا :**

إذ أقرَّ المجمع ذلك ومثَّل لهُ : **تمكث في القرية ثلاثة شهور**[١٨]. فيرى بعض الباحثين أن الصواب أن يقال : (ثلاثة أشهر) وحجتهم في ذلك أن

---

[١٧] صدر القرار في الجلسة السادسة من جلسات المؤتمر ، الدورة الثالثة والثلاثين . ينظر: المصدر نفسه : ٤٣/١ ، والمصدر نفسه : ٥٧.

[١٨] صدر القرار في ذلك في الجلسة الثامنة من جلسات المؤتمر ، الدورة الرابعة والعشرين . ينظر : محاضر جلسات المجمع ، الدورة الرابعة والعشرين : ١٠١ ،

مميز الثلاثة إلى العشرة يجب أن يكون جمعًا مكسرًا من أبنية القلة ، ولا يكون من أبنية الكثرة إلا فيما أهمل بناء القلة فيه ، أو كان لهُ بناء قلة شاذ قياسًا كـ(قروء) ، وسماعًا كـ (شسوع) إذ أن أشساعا قليلة الاستعمال[١٩].

وربما اعتمد المجمع على قوله تعالى : { **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** } [**البقرة : ٢٢٨**] . في بناء هذه المسألة ، وترى لجنة الألفاظ والأساليب في المجمع : ((أن صيغ جمع القلة والكثرة تتبادلان فتأتي إحداهما موضع الأُخرى مجازًا ، وعلى هذا فكلا التعبيرين صحيح ، وان كان الأكثر هو قولهم :

(ثلاثة أشهر) .))[٢٠]. وقال سيبويه : ((فأما القِرَدة فاستغنى بها عن (أقراد) كما قالوا ثلاثة شسوع فاستغنوا بها عن أشساع وقالوا : ثلاثة قروء فاستغنوا بها عن ثلاثة أقراء))[٢١]. والتعليل على ذلك إنَّ التعبير القرآني استعمل جمع الكثير (قروء) مع القليل (ثلاثة) لأنه أومأ إلى نقل هذه المدّة الزمنية على المطلّقة فكأن المئة يوم تعادل مئة على نفسية تلك المرأة فجيء بالجمع الكثير (قروء) لهذه الغاية ؛ ولو قال (أقرُء) لما استحصلت هذه الدلالة .

والقرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤الى ١٩٨٧م : ٦٢، وفي أصول اللغة : ٣/٧٦،٨١.

[١٩] ينظر : القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧م : ٦٢ .

[٢٠] المصدر نفسه : ٦٢.

[٢١] كتاب سيبويه : ٢/ ١٧٩.

فنجد الكثير من هذه الأمثلة في الإعجاز القرآني على وزن (أفعل) وهو أحد الأوزان القياسية لجمع القلة ، ومن ذلك قوله تعالى : { **وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } [**لقمان:٢٧**] . فاستعمل(الأفعل) للقلة لأنها سبعة(٢٢). فقد جاء التعليل على ذلك : ((وأبحر مفروضة كل منها في السعة والإحاطة وكثرة الماء ، والمراد بالسبعة الكثرة ، بحيث تشمل المائة والألف مثلًا ، لا خصوص العدد المعروف [...] ، واختيرت لها لأنها عدد تام ، كما عرفت عند الكلام في قوله تعالى : { **تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** } [**البقرة : من ١٩٦**] . وكثير من المعدودات التي لها شأن كـ (السماوات) و(الكواكب السيارة) و (الأقاليم) الحقيقة وأيام الأسبوع [...] ، فلعلّ ذكرها هنا دون سبعين المتجوّز به عن الكثرة أيضًا رمزًا إلى شأن إذ إنّ (الأبحر) عظيمة ذات شأن ، ولما لم تكن موضوعة في الأصل لذلك بل العدد المعروف القليل جاء تمييزها (أبحر) بلفظ القلة ، دون (بحور) ، وان كان لا يراد به إلا الكثرة ليناسب بين اللفظين ، فكما تجوز في (السبعة) واستعملت للتكثير ، تجوز في (أبحر) ما يستعمل فيها أيضًا .))(٢٣). وجاء أيضًا في القرآن الكريم : { **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** } [التكوير: ٦] ، وكذلك قال تعالى : { **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ** } [الانفطار: ٣] . فاستعملت لفظة (البحار) في الآيتين للدلالة على الكثرة لأنها جميعها تتفجر وتسجر يوم القيامة(٢٤). وقوله تعالى :

---

(٢٢) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١٣٦.

(٢٣) روح المعاني : ٩٨/٢١.

(٢٤) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١٣٦.

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة : ٢٥] . إذ استعمل جمعًا دالًا على قلة مع أن الموضع موضع كثرة وذلك لأنَّ أزواج جمع قلة على وزن أفعال وجمعه على الكثرة زِوجة .

وقد يؤتى بأوزان القلة والكثرة للمغايرة في الدلالة بين معنيين وضعًا أو تخصيصًا لا للدلالة على القلة والكثرة ، مثلاً : (العيون . والأعين) وهذا ما جاء في القرآن الكريم ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ [الفرقان: ٧٤] . نبدأ بقول الزمخشري الذي علل استعمال جمع القلة (أعين) لمناسبة عدد المتقين الذي هم دائمًا قليلون ، تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]. إلى باقي الناس ، إذ يقول : ((فإنْ قلت : لم قال : ﴿ قرة أعين﴾ فنكر ، وقلل ؟ قلت : أما التنكير فلأجل تنكير القرة لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه كأنه قيل : هب لنا سرورًا وفرحًا ، وإنَّما قيل : ﴿ أعين ﴾ دون عيون ، لأنه أراد أعين المتقين ، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم [...] ويجوز أن يقال في تنكير أعين أنها ﴿ أعين ﴾ خاصة وهي أعين المتقين))[٢٥].

وقد رد أبو حيان قول الزمخشري : ((ليس بجيد لأن أعين تنطلق على العشرة فما دونهُ من الجمع ، والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هي عيون كثيرة جدًا وان كانت عيونهم قليلة بالنسبة إلى عيون غيرهم ، فهي من

---

[٢٥] الكشاف : ٤/ ٣٧٤. قال : ((وقد يستعار جمع الكثرة في موضع جمع القلة)) . المفصل : ٢٩٦/١.

الكثرة بحيث تفوت العد .))[٢٦]. إذ علل لذلك بأن (أعين) هي جمع قلة وهي من ثلاثة إلى عشرة مع أن عدد المتقين أكثر من هذا العدد . وقال إنَّ : (((قرة أعين) كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ من القر وهو البرد ، يقال دمع السرور بارد ، ودمع الحزن سخن ، ويقال : أقر الله عينك، وأسخن الله عين العدو))[٢٧]. لكن الذي يبدو أن (أعين) جاءت في القرآن مختصة بالباصرة وعيون مختصة بالجارية وعلى هذا فإنَّ (عين) بمعنى الباصرة على الاستعمال القرآني ليس لها إلا جمع قلة وليس لها جمع كثرة فهي تستعمل حقيقة بمعنى القلة والكثرة على سواء ؛ لأنه قد يعبّر بجمع القلة عن العدد الكثير لغرض بلاغي يرمي إليه المتكلم فقد تعطى القلة وزن الكثرة والكثرة وزن القلة[٢٨].

إذن صيغ الجموع شيئان : جمع قلة ، وجمع كثرة ، واتفق النحاة على أن جمع القلة موضوع للعشرة فما دونها إلى الاثنين والثلاثة على الخلاف ، وجمع الكثرة موضوع لما فوق العشرة .

قال الزمخشري وغيره وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر ، وتصريحهم بالاستعارة يقتضي أن كلا منهما مستعمل في معنى الآخر مجازًا ، فإن جمع الكثرة موضوع لما فوق العشرة ، فإذا استعمل فيما دونها كان مجازًا ، وإن

---

(٢٦) تفسير البحر المحيط : ٦/ ٤٧٤.

(٢٧) المصدر نفسه : ٦/ ٤٧٤ .

(٢٨) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١٤٠.

كان الخلاف في جمع الكثرة لم يستقم ، لأن أقل الجمع على هذا التقدير أحد عشر ، وإطلاقه على الثلاثة حينئذ مجاز[٢٩].

- التوسع الدلالي لصيغة ((فَعَّال)) :

القياس على صيغة (فَعَّال) في النسب ، إذ إنَّ صيغة (فَعَّال) يُراد بها الدلالة على الكثرة والمبالغة في الوصف حوّلت صيغة (فاعل) إلى أوزان أشهرها : فَعَّال ومِفْعَال وفَعل وفعيل وفعول ، إذ قال سيبويه : ((وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراهُ إذا كان على بناء فاعل لأنهُ يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة فما هو الأصل الذي أكثر هذا المعنى فَعُول وفَعَّال ومِفْعَال وفَعِل وقد جاء فعيل كرحيم وعليم ...))[٣٠] . ثم انتقلت هذه الصيغة من دلالتها الأصلية وهي مبالغة اسم الفاعل ، نحو : طَعَّان مبالغة في كثرة الطعن للدلالة على النسبة ، نحو : قرّان ، عَجّان ، نَحّاس ، لَحّام ، طَحّان ، بَرّاد ، صَدّار ... . انتقالًا مجازيًا[٣١]. وقد أصدر مجمع القاهرة قرارًا معللًا على ذلك؛ نصهُ : ((يصاغ (فَعَّال) قياسًا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء ، فإذا خيف لبس بين صانع الشيء وملازمة كانت صيغة (فَعَّال) للصانع ، وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال : زَجّاج لصانع الزجاج ، وزجاجي

---

[٢٩] ينظر : المفصل : ٢٩٦/١.

[٣٠] كتاب سيبويه : ١١٠/١.

[٣١] ينظر : في أصول اللغة : ٣٢،٣٠/١.

لبائعه))[٣٢]. فنلحظ مثلًا التطور الدلالي للفظة (فَنَّان) إذ انتقل من معناه الأصلي الدال على المبالغة وهو ((الحمارُ الوحشي الذي يأتي بفنون من العدو ..))[٣٣]. وكثرة تفنُّنِهِ ، وهو مبالغة من فن ، إلى الاستعمال الحديث الذي يراد به بعض الحِرَف المعينة ، كالرسم والتصوير، والغناء ، والتمثيل ، وصاحب الموهبة الفنية ، كالشاعر والكاتب والموسيقي وغيره ، ويطلقُ على مَن يمارس بعض هذه الفنون صناعة،ويتخذه حرفه لهُ[٣٤]. مجازًا.

– من الظواهر الصرفية :

– صيغ تَدُلُّ على التصغير :

١) صيغة ((فَعُّولة)) : مثالها : (زَلُّومة) ، وجاء في تكملة المعاجم : ((وزَلُّومة الفيل بالتشديد : خُرْطُومه عامية))[٣٥]. وهي مشتقة من مادة

---

[٣٢] صدر القرار في الجلسة السادسة والعشرين من جلسات المؤتمر ، الدورة الأولى . ينظر: محاضر جلسات المجمع ، الدورة الأولى : ٣٦٩ ، ومجموعة القرارات العلمية (في ثلاثين عامًا) : ٣٦ . وبرأي القياسيين المخالفين لسيبويه أخذ مجمع القاهرة ؛ وهو مذهب المبرد إلى جواز القياس على ما جاء من صيغة (فَعَّال) للدلالة على النسب ؛ وقد ذكر ذلك عنه الرماني ، لأنهُ قد كثر كثرة يصلح أن يقاس عليه . ينظر : شرح كتاب سيبويه ، الرماني : (قسم الصرف) : ١/٢٥٨-٢٥٩ ، والقرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : ٦٢٤.

[٣٣] الصحاح : ٧/٢٨.

[٣٤] ينظر : المعجم الوسيط : مادة (فنن) : ٢/٧١٠.

[٣٥] تكملة المعاجم العربية : مادة (زلم) : ٥/٣٥٠-٣٥١. وزُلُومة وجمعها زلاليم : فنطيسة الخنزير ، وهي أيضًا : خرطوم الفيل .

(زَلَمَ) والأصلُ فيها (زلمة) وهي : ((هَنَةٌ تَتَدلَّى من عُنُق المِعْزَى ، ولها زَلمتانِ))[٣٦]. وتصغيرها الفصيح (زُلَيْمة) وإطلاق (زلمة) على خرطوم الفيل يعد مجازًا وتصغيره على زلومة جاء على قاعدة العامة في تصغير الأسماء ، نحو : قولهم : فاطمة . فطوم[٣٧] . **وقد علل الزبيدي لذلك بقوله** : (((و) المُزَلَّم : الصَّغير الجُثَّة [...] والأزلَمُ : أحدُ مَناهِل الحاجّ المصريّ ، سُمِي به لأنه لا يَنْبُت به نَبات كأنه من الزَّلَم ، وهو السَّهْم الذي لا رِيشَ له ، ذكره هكذا أربابُ الرحل ، ونقله شيخنا كذلك . قلتُ : والصَّواب فيه أَزْنَم بالنّون كما ضَبَطه قَاضِي القُضاة شَمْسُ الدّين محمدُ ابنُ محمد بن ظَهِيرِ الدّين الطّرابلسيّ الحنفِيّ في مَناسِكه ، وسيأتي ذلك قريبًا . والزَّلّومةُ : اللَّحمة المُتدَلِّية ،عامية .))[٣٨]. قال (النوشاذر) عبد القوي المعروف بالنشاذر صاحب أبي الحسن علي الحصري[٣٩]:

قايم بحال زلُّومة فيل على دماغِهِ كرزيه

وهذه الصيغة من وضعهم إذ ليست من صيغ التصغير المعروفة في لغة العرب ولم ترد في المادة[٤٠].

---

[٣٦] المعجم الوسيط : مادة (زلم) : ١/٤٠٠.

[٣٧] ينظر : قاموس رد العامي إلى الفصيح : ٢٤٠.

[٣٨] التاج : ٣٢/٣٢٤. ٣٢٧.

[٣٩] الوافي بالوفيات : ١٩/ ٤٤.

[٤٠] ينظر : اللسان : مادة (زلم) : ١٢/ ٢٦٩، والتاج : ٣٢/٣٢٤ ، ودراسة لغوية لزيادات الزبيدي واستدراكاته على القاموس المحيط ، فريد عوض حيدر : ٢٥٦.

٢) **صيغة ((فُعَيْلى)) : علَّ لذلك المعجم الوسيط ذكرًا لها مثالًا** (المُقَيْلَى) مشتقة من مادة (قَلَى) الحَبَّ واللحمَ ونحوهما ، قَلْيًا : أنضجهُ على المقلاة[٤١] ، و((المُقَيْلَى تصغير المقلى ((مكان قلي الحمص والفول ونحوهما (محدثة).))[٤٢].

جعل علمًا على فول يبل بالماء ثم يقلى عامية)) [٤٣] ، وهذا تصغير على قياس الفصحى[٤٤] ، وإطلاق لفظة (المُقَيْلَى) على (الفول) يعدُ مجازًا ، لأنَّ المصريين يعبرون بها عن هذا النوع من الفول .

- حذف التاء من المؤنث المجازي المصغر :

ذكر العلماء أنَّ التأنيث على ضربين : أحدهما : حقيقي ، وهو مالهُ فرج ويقابلهُ ذكر ، نحو : رجل وامرأة ، ناقة وجمل . والآخر غير حقيقي : وهو ما سوى الحقيقي ويسميه بعضهم بالمجازي ، نحو : عين وغرفة وصحراء[٤٥]. ويقول سيبويه : ((أعلم أنَّ كلَّ مؤنث كان على ثلاثة أحرف

---

[٤١] ينظر : المعجم الوسيط : مادة (قلى) : ٧٦٣/٢.

[٤٢] المصدر نفسه : مادة (قلى) : ٧٦٣/٢.

[٤٣] تاج العروس : مادة (قلى) : ٣٤٦/٣٩.

[٤٤] الاستفادة من القرار الذي صدر في الجلسة التاسعة من جلسات المؤتمر ، الدورة الخامسة والثلاثين .

ينظر : في أصول اللغة : ٨٦٨٥/٢.

[٤٥] ينظر : المخصص : ٦٣/٥-٦٤ . (أبواب المذكر والمؤنث) بتحقيق : خليل إبراهيم جفال . والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث :٦٣.

فتحقيرهُ بالهاء ، وذلك قولك في قدم : قديمة ، وفي يد : يدية))[٤٦].

أما تعليلات مجمع القاهرة اللُّغوي من هذه المسألة فقد أصدر قرارًا : ((يجوز حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي عند تصغيره إذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس))[٤٧].

أما لجنة الطب في المجمع فقد عرضت بين مصطلحاتها المصطلح (أذيناني) منسوبًا إلى الأذينين معًا ، فأُثير سؤال مؤداه : أيجوز في تصغير المؤنث المجازي حذف تاء الثأنيث منهُ ، فيقال في عين : عيين ، وفي أذن أذين[٤٨] ؟ .

فأصدر المجمع هذا القرار في ضوء المذكرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف إلى لجنة الأصول ، وهي : ((حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي المصغر))[٤٩].

وقد علل ذلك بعلَّتين[٥٠] :

الأول : وجود اللبس ، إذ عدل الأطباء عن تصغير (أذن) علىٰ (أُذينة) لأنَّ أُذينة في العربية تستعمل علمًا من قديم ، مثل : عروة بن أُذينة .

---

[٤٦] كتاب سيبويه : ٣/٤٨١.

[٤٧] صدر القرار في الجلسة الخامسة والسادسة من جلسات المؤتمر ، الدورة السابعة والأربعين ، بتاريخ (٢/٣/١٩٨١م) . ينظر : في أصول اللغة : ٣/٦٤.

[٤٨] ينظر : المصدر نفسه : ٣/٦٤، ٦٥.

[٤٩] المصدر نفسه : ٣/٦٥.

[٥٠] ينظر : المصدر نفسه : ٣/٦٥.

الثاني : أنهُ جاء عن العرب كلمات مؤنثة تأنيثًا مجازيًا وصغرت بدون تاء ، مثل : قوس ، ودرع ، وحرب ، وذود ، قيل فيها : قويس ، ودريع ، وحريب ، وذويد . وهذه الألفاظ على وزن (فُعَيل) . وقرار المجمع صحيح لوجود اللبس بين تصغير (أُذن) وهي عضو حاسة السمع على (أُذينة) ، وتصغير أحد التجويفين العلويين من القلب على (أُذَينة) ، ولهذا عدلَ الأطباء عنها إلى تصغيرها على (أُذَين) بإسقاط التاء .

إذ وردعن العرب كلمات مصغرة بدون تاء[٥١] ، فأصدر الصرفيون الحكم عليها بأنها شاذة [٥٢].

أما في اللغة العبرية لا تستعمل صيغة المثنى فيها إلا في أحوال خاصة ، منها في أسماء أعضاء الجسم المزدوجة ، نحو : (أُذن) و(أُذنان)[٥٣] ، وهي خالية من تاء التأنيث ، فهي لا تختلف عن اللغة العربية في هذه المسألة .

– **التوسع الدلالي لصيغة ((تفاعل))** : وهي من صيغ أفعال المطاوعة ، والمطاوعة في اللغة : الموافقة والقبول ، وفي المفهوم الاصطلاحي عند النحاة : تأثر فعل لازم بفعل متعد متفق معهُ اشتقاقًا ، نحو : كسرت

---

[٥١] ينظر : المخصص : ٨٨/١ ، ٣٩/٢، ٤٥٠/٤، ١٩٠/٥. ومنها : النَّاب المُسِنَّةُ من الإبل ، والحرب ، والفرس ، ودِرْعُ الحديدِ ، والعُرْس ، والقَوْسِ ، ... الخ . أنها تصغر بغير هاء . بتحقيق : خليل إبراهيم جفال .

[٥٢] ينظر : كتاب سيبويه : ٤٨٢/٣– ٤٨٤ ، والمخصص : ١٩٠/٥– ١٩١. بتحقيق : خليل إبراهيم جفال .

[٥٣] ينظر : دروس في اللغة العبرية ، ربحي كمال : ٨٠ .

الإناء فانكسر ، ففعل انكسر اللازم فعل مطاوع لفعل كسر المتعدي ، ونحو : باعدته فتباعد ، وسمى الفعل اللازم مطاوعًا لقبوله أثر الفعل المتعدي إذ أصبح فاعلًا للفعل اللازم ، وكأنَّهم عللوا تسمية الفعل اللازم المسند إلى الفاعل مطاوعًا مجازًا [٥٤] ، فأفعال المطاوعة في اللغة متعددة وأختار مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، منها :

- **صيغة ((تَفَاعل))** : الدلالة الأصلية فيها هي للمشاركة ، مثل : تجادل زيد وعمرو . تحاورا . تسابقا . تصارعا . تشاجرا . تراهنا . تعاونا . تصالحا تقاسما . تجالسا . تحادثا . تخاصما ...[٥٥].

وقد علَّل مجمع اللغة العربية بالقاهرة لذلك بعد إصداره قرارًا خاصًا بمجيء صيغة (تفاعل) للدلالة على الاشتراك والمساواة والتماثل ، ونصه : ((تتخذ صيغة (التفاعل) للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل ، لتؤدي معنى المصطلحات العلمية التي تتطلب هذا التعبير ، وقد نص الصرفيون على أن التفاعل قد يجيء للمشاركة والاتفاق على أصل الفعل ، لا على معاملة بعضهم بعضًا بذلك كقول علي : (تعايا أهلُه بصفة ذاته))[٥٦]. فدلالة (تفاعل) هي للمشاركة لأمرين أو أكثر ، نحو : تقارب

---

[٥٤] ينظر : في أصول اللغة : ٤/١٨٣.

[٥٥] ينظر : المصدر نفسه : ٤/١٨٦.

[٥٦] مجموعة القرارات العلمية (في ثلاثين عامًا) : ٣٠ ، ومجموعة القرارات العلمية (في خمسين عامًا) : ١٢٤ ، والقرارات النحوية والتصريفية : ٤٣٩.

زيد وعمرو . وفي ذلك يقول سيبويه :((وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدًا))[٥٧].

وقد تخرج صيغة ((تفاعل)) عن دلالتها الأصلية لتدل على معانٍ متنوعة ، ومنها على النحو الآتي[٥٨]:

- يراد بها وصف مفعولها بأصل مصدرها ، نحو: باعدته فتباعد .وليست هذه الدلالة لصيغة (تفاعل) هي الأصل .
- تأتي صيغة (تفاعل) للاتفاق في أصل الفعل ، من غير أن يعامل بعضهم بعضًا في ذلك ، مثل : تباعد زيد وعمرو ، أي : تفرقَ كل واحد منهما عن الآخر ، وكذلك : تصالح القومُ ، ومنه ما جاء في قوله تعالى : **{أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل: ٦٣]** .
- تأتي للدلالة على ادعاء الفعل والتظاهر به ، نحو : تغافل . تجاهل . تباله . تمارض . تعامى . تفاصح . تنادم . تغابى . تصامم . تعارج .... .
- تأتي صيغة (تفاعل) للدلالة على (فَعَل) ، نحو: توانى . وونى . تعالى وعلا . تناوح . وناح . تقارب وقرب . تقاعد وقعد . ... .
- تأتي صيغة (تفاعَل) للاستغناء عن (فَعَل) الثلاثي ، نحو : تثاءب . تمادَى . تمارى . تذاءبت الرياح . هذا على سبيل المجاز .

---

[٥٧] كتاب سيبويه : ٦٩/٤.

[٥٨] ينظر : في أصول اللغة : ١٨٦/٤ـ ١٨٧، وهمع الهوامع : ٢٥/٦. أبنية الأفعال (صيغة تفاعل) .

أما المجمع فقد أخذ صيغة (تفاعل) وأقرها من أجل تأدية معنى المصطلحات العلمية التي تتطلب معنى المشاركة والتي تتفق مع صيغة (الفاعل) في هذه الصفة والاتفاق في أصل المعنى ، لا على معاملة بعضهم بعضًا. وجعل (تفاعل) مكان صيغة (فاعل) التي اقترحها أحد أعضاء المجمع[٥٩] ؛ لأنَّها تؤدي المعنى نفسه .

إذ اعتمد مجمع القاهرة اللُّغوي في إجازة صيغة (التفاعل) على ما جاء به الرضي الاستراباذي[٦٠].

وقد علَّل لذاك الدكتور شوقي ضيف قائلًا : ((ويذكر ابن الحاجب أخيرًا من دلالات هذه الصيغة للمطاوعة ؛ باعدته فتباعد ، ويقيدها الرضي بقيد مماثل للقيد الذي صاغهُ المجمع في قرارها ، وهو قيد ينطبق على كلِّ فعل مطاوع في هذه الصيغة وغيرها من صيغ أخرى لم يتخذ المجمع فيها قرارات لقياسية دلالتها على المطاوعة ، لأنَّها ليست أصلًا في دلالتها وأمثلتها فيها قليلة ، بالضبط كصيغة تفاعل ، إذ هي مثلها لها دلالات أصلية ، ودلالات أخرى ثانوية بينها دلالة المطاوعة وأمثلتها قليلة جدًا .))[٦١].

إذن خروج صيغة (تفاعل) دلالتها الأصلية يدلُّ على اتساعها الدلالي ويكون عن طريق المجاز أو الاستعارة . ولا ضير من قبول صيغة

---

[٥٩] ينظر : مجلة المجمع :١٣/٢٦٣-٢٦٤، ومجموعة القرارات العلمية (في خمسين عامًا) :١٢٤.

[٦٠] ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١/ ٩٩ وما بعدها .

[٦١] في أصول اللغة : ٤/ ١٨٧.

(المفاعلة) مع (التفاعل) للدلالة على (المشاركة) من أجل التعبير عن المصطلحات العلمية ، وسد الحاجة التي قد تنزل منزلة الضرورة عند بعض العلماء ؛ لأنَّ صيغة(مفاعلة) مصدر مقيس لـ(فاعل) [٦٢]، التي تدل على معنى (المشاركة) ، ويلحظ أن صيغة (المفاعلة) إذا أُضيفت لابد أن تضاف إما إلى (الفاعل) ، وإما إلى (المفعول) ، نحو : أعجبني مشاركة زيدٍ ، أو مشاركة عمرو زيد[٦٣].

- **التوسع الدلالي في صيغة ((افتعل))** : يرى مجمع اللغة العربية بالقاهرة اطراد القياس في صيغة (افتعل) للمطاوعة لكلِّ فعل ثلاثي متعدٍ دال على معانٍ حسية إذا كانت فاؤه واوًا أو لامًا أو نونًا أو ميمًا أو راءً . فقد أصدر المجمع قرارًا في ذلك ، نصهُ : ((افتعل : لكلِّ فعل ثلاثي متعد إذا أريد به الدلالة على أصل الفعل ، مثل : حبست الماء فاحتبس ، وكذلك كل فعل ثلاثي دال على معالجة حسية إذا كانت فاؤه أحد حروف (ولنمر)))[٦٤] . إذ علل لذلك مجمع القاهرة في إصدار هذا القرار على كلام الرضي : ((ويكثر أغناء افتعل عن انفعل في مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو نون أو ميم مثل : لأمت الجرح فالتأم ، ومثله رميت به

---

[٦٢] ينظر: ارتشاف الضرب : ١٧٢/١ وما بعدها .

[٦٣] ينظر : القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : ٤٤١.

[٦٤] صدر القرار فيه في الدورة الثانية والخمسين ، لسنة ١٩٨٦م . ينظر : تقرير لجنة الأصول المقدم إلى مؤتمر المجمع في الدورة الثانية والخمسين : ٩ ، وفي أصول اللغة : ١٥٦/٤، ١٨٤. ومجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، السنة (١٠) ، ع٣١/١٨١. ١٨٢. (وقائع مؤتمر المجمع) .

فارتمى ، ووصلته فاتصل، ونقيته فانتقى ، ومحوته فامحى ، وذلك لأنَّ هذه الحروف ممّا تدغم النون الساكنة فيها ، ونون ((انفعل)) علامة المطاوعة فكُره طَمْسُها .))[٦٥]. ويقول الرضي أيضًا : ((قال سيبويه : الباب في المطاوعة انفعل وافتعل قليلٌ ، نحو جمعتُهُ فاجتمع ومَزجَتُهُ فامتزج))[٦٦].

وقد عَلَّقَ على ذلك الرضي بقوله : فلما لم يكن (افتعل) موضوعًا للمطاوعة كـ (انفعل) جاز مجيئه لها في غير العلاج مثل غممتهُ فاغتم[٦٧]. وأطلق ابن الحاجب القول في الصيغة فقال : افتعل للمطاوعة غالبًا[٦٨]. أي الدلالة الأصلية لهذه الصيغة المطاوعة، أي مطاوعة الفعل ، وقد علّلَ المجمع ذلك بذكره ثلاثة شروط ، وهي على النحو الآتي :

(١) أن يكون ((فعل)) ثلاثيًا متعديًا .

(٢) أن يكون دالاً على معالجة حسية .

(٣) أن تكون فاؤه أحد حروف (ولنمر) .

أما رأي الدكتور شوقي ضيف من قرار المجمع في صيغة (افتعل) فهو في قوله : ((أرى أن يعدل قرار المطاوعة لهذه على هذه الصورة التالية : يطرد قياس المطاوعة لصيغة افتعل من كلِّ فعل ثلاثي متعدٍ إذ أريد الدلالة على أصل فعلها المتعدي ، مثل : حبست الماء فاحتبس ، ونقصت الشراب

---

(٦٥) شرح الرضي على الشافية : ١/١٠٨، ١٠٩.

(٦٦) المصدر نفسه : ١/١٠٨، ١٠٩.

(٦٧) ينظر : المصدر نفسه : ١/١٠٨، ١٠٩.

(٦٨) ينظر: التذكرة والتبصرة ، الصميري : ٢/٧٥٢. (فصل أبنية المطاوعة) .

فانتقص . وكذلك يطرد هذا القياس للمطاوعة في الصيغة من كلِّ فعل ثلاثي متعدٍ دال على معانٍ حسية إذا كانت فاؤه واوًا أو لامًا أو نونًا أو ميمًا أو راءً على نحو ما مرَّ))[٦٩].

إذن أن صيغة (افتعل) انتقلت من معناها الأصلي والغالب عليها المطاوعة إلى معانٍ متنوعة ، ومنها :

المشاركة ، نحو : اقتتلوا ، وبمعنى : فعلوا ، نحو : اقتدروا ؛ وبمعنى : التخير ، نحو : انتخب واصطفى ، وللتصرف ، نحو : اكتسب ، وبمعنى : تَفَعَّل ، نحو : ابتسم وتبسم ، وبمعنى : استفعل ، نحو : اعتصم واستعصم[٧٠].

لقد حشر المجمع معاني أُخر لصيغة(افتعل) في معجماته اللُّغَوية ، منها :

– **الاتخاذ** : جاء في المعجم الكبير: ((اذَّبَحَ القَوْمُ : اتَّخَذُوا ذَبِيحَةً . وأصله (اذْتَبَحَ) على (افتعل) ، قُلبَتِ التَّاء ذالاً وأُدْغمت في الذّال .))[٧١] .

وذكر الوسيط :

(((اطَّبَخَ) : اتخذ طبيخًا . و– الشيءَ : طبَخَهُ .))[٧٢]. وكذلك لفظة : (((اشْتَوَى) : مطاوعُ شَواهُ . و – اللَّحْمَ وغَيْرهُ : اتَّخَذَهُ شِواءً . (انْشَوَى) : مطاوعُ شَواهُ))[٧٣].

---

[٦٩] في أصول اللغة : ٤/١٨٤. ١٨٥.

[٧٠] ينظر: المصدر نفسه : ٤/١٨٤.

[٧١] المعجم الكبير : مادة (ذبح) : ٨/ ٤٨.

[٧٢] المعجم الوسيط : مادة (طبخ) : ٢/ ٥٥٥ .

[٧٣] المصدر نفسه : مادة (شوى) : ١/ ٥٠٤ .

- **فَعل** : جاء في الوسيط : (((اقْتَدَرَ) على الشيء : قَدَر – و – القومُ : طبخوا اللَّحمَ في القِدْرِ .))[٧٤] .

- **تفاعل** : كاشتورُوا ، وتشاورَوا .

- **الاغناء عنهُ** : أي عن فعل كاستلم الحجر ، وجاء في الوسيط : ((استلم الزرعُ : خرج سنبلةُ)) [٧٥] ، والتحى الرَّجلُ : ((التَحَى الغلامُ : نبتت لِحْيتُهُ .)) [٧٦].

- **التوسع الدلالي لصيغة ((أفعل))** :

إنَّ الدلالة الغالبة على هذه الصيغة هي دلالة التعدية ، نحو : كرم وأكرم وعلم أعلم ، وقد تأتي للمطاوعة ، أي مطاوعة الفعل لأصلهِ الثلاثي ، نحو : قَشَعتِ الريح السحاب فأقشع ، وكبَّ الرَّجلُ فأكبَّ[٧٧].

أما الزمخشري فقد أنكر انتقال صيغة (أفعل) من دلالة التعدية إلى دلالة المطاوعة ، وقال معللاً لذلك إنَّ الصيغة في المثالين المذكورين إنَّما تدلُّ على الصيرورة فمعنى (أقشع) صار ذا قشع ، ومعنى (أكب) صار

---

[٧٤] المصدر نفسه : مادة (قدر) : ٢/ ٧٢٥.

[٧٥] المصدر نفسه : ١/ ٤٤٨.

[٧٦] المصدر نفسه : مادة (لحى) : ٢/ ٨٢٦.

[٧٧] هذا ما أقرَّهُ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ((قرار أفعال المطاوعة غير القياسية)) إذ صدر القرار في الدورة الثانية والخمسين . ينظر : تقرير لجنة الأصول المقدم إلى مؤتمر المجمع في الدورة الثانية والخمسين : ٩ ، وفي أصول اللغة : ٤ /١٨٨، ومجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، لسنة ١٠، ع٣١/١٨١.١٨٢.

ذا كب، والمطاوع الصحيح للفعلين إنَّما هو انقشع وانكبَّ[٧٨]. أما الرضي فقد تابع الزمخشري وعلَّقَ على المثال الثاني في حديثة على دلالات صيغة (أفعل) قائلًا : ((إنَّها لا تدل على المطاوعة بحالٍ وإنها قد تدلُّ على الصيرورة فيظن أنها تدلُّ على المطاوعة))[٧٩].

وقد اتفق الدكتور شوقي ضيف (عضو المجمع) مع الرأي الذي تقدم قائلًا :

((وبذلك كلهُ تخرج صيغة أفعل من صيغ المطاوعة.))[٨٠].

أما نحن فنعلل خروج صيغة (أفعل) من التعدية إلى دلالاتٍ أُخر سواء أكانت مطاوعة أم صيرورة أم غير ذلك ؟ فهي تدلُّ على التوسع الدلالي لهذهِ الصيغة عن طريق المجاز أو الاستعارة أو على سبيل النقل كما صرَّح الرضي بذلك .

ونتفق مع الرأي القائل : ((ولكن الصحيح أن (أفعل) تجيء لمعنى المطاوعة من غير أن يقاس عليها ، لأنهُ قد سمع ذلك فيها ، وما تأولهُ في كببته فأكب وقشعت الريح السحاب فأقشع لا يسلم لهُ ؛ لأنَّ معنى المطاوعة حاصل فيها وهو أن الكبَ تأثير من فاعل الفعل كبَّ والانكباب من مفعول الفعل الأول قبول لذلك الأثر))[٨١].

---

[٧٨] ينظر : همع الهوامع : ٢٦/٦،٢٧. (صيغة افتعل) .

[٧٩] شرح الشافية ، الرضي : ٨٨/١،٨٩ ، وينظر : في أصول اللغة : ١٨٨/٤.

[٨٠] في أصول اللغة : ١٨٨/٤.

[٨١] القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : ٦٥٢.

- **قياسية ((فَاعَل)) للدلالة على المشاركة والموالاة :**

إنَّ الدلالة الغالبة للفاعل هي : ((للاشتراك في الفاعلية و المفعولية من جهة المعنى ، وفي اللفظ أحدهما فاعل والآخر مفعول.))[٨٢]. نحو: ضارب زيد عمرًا ، فزيد وعمرو مشتركان في الفاعلية والمفعولية من جهة المعنى، وفي اللفظ أحدهما فاعل والآخر مفعول . ومنه قوله تعالى : **{ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ }** [**الكهف** : ٣٧]. أي : يناجيه ، وقال تعالى : **{ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ}** [**الفتح** : ٢٩] . بمدّ الهمزة ، أي عاونه ، من أزره بقصر الهمزة يأزره إزارًا إذا قوّاهُ ، ومنه قوله تعالى : **{ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي }** [**طه** : ٣١] . وبالرجوع إلى علماء الصرف نجدهم ينصون في كتبهم على أنَّ معنى المشاركة هو الأظهر والغالب على معاني (الفاعَل) ، وكذلك من معانيه الدال عليه هي ((المتابعة والموالاة))[٨٣]. وقد نص على ذلك صاحب فتح الأقفال عندما تحدث عن معاني(فاعل) : ((وأمّا وإلى الذي مثل الناظم به فيحتمل أنهُ من الموالاة بمعنى المناصرة ، فيكون من الإشتراك أو من الموالاة بمعنى متابعة الشيء ، فيكون بمعنى أَفْعَلَ .))[٨٤].

---

[٨٢] فتح الأقفال وحل الأشكال : ١٣٧. الصواب : دلالة (المشاركة) بدلاً من (الاشتراك) .

[٨٣] في أصول اللغة : ٣٦/٤.

[٨٤] فتح الأقفال وحل الأشكال : ١٣٨، وينظر: دروس التصريف : (شرح لامية الأفعال لابن مالك) : ٧٤.

وقد ذكر الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ثلاثة معانٍ للفاعل عندما تزاد ألفهُ ، وهي[٨٥] :

(١)- **المُفَاعَلَـة** : ومعناها نسبةُ حَدَثِ الفعل الثلاثي إلى الفاعل متعلقًا بالمفعول صراحةً ، وإلى المفعول متعلقًا بالفاعل ضِمْنًا ، ثم إن كان الفعل الثلاثي لازمًا ، نحو : كَرُمَ وحَسُنَ - فإنهُ يصير بهذه الصيغة متعديًا ؛ فتقول : ((كَارَمْتُ عليًا ، وحَاسَنْتُ محمدًا)) ، وربما كانت المُفَاعله بتنزيل غير الفاعل منزلة الفاعل ، نحو قوله تعالى : { **يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا** } [**البقرة : ٩**] .

(٢)-**التكثيـر** : نحو : ((ضَاعَفْتُ أجْرَةُ ، وكَاثَرْتُ إحْسَاني عليه)) . قال تعالى :

{ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّـهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَـهُ وَلَـهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ } الحديد: ١١] . قال تعالى: **{ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً } [النساء: ٤٠]** .

(٣)- **المُـوَالاة** : ومعناها أن يتكرر الفعل يَتْلُو بعضهُ بعضًا ، نحو : ((وَالَيْتُ الصَّوْمَ ، وَتَابَعْتُ القِرَاءَةَ)) .

وقد يجيء (فَاعَل) بمعنى (فَعَلَ) أو مُغْنِيًا عنهُ لعدم ورود المجرد ، نحو : (هاجَرَ ، وجاوَزَ ، وَسَافَرَ) .

أما المجمع فقد أقرَّ بقياسية (فَاعَل) للدلالة على **المشاركة والموالاة** استنادًا على علتيّن ، هما :

---

[٨٥] ينظر: دروس التصريف : (شرح لامية الأفعال لابن مالك) : ٧٤-٧٥.

الأول : استنادًا الى ما أوردهُ الصرفيون القدماء في كتبهم .

الثاني : استنادًا الى ما جاءت به لجنة الفيزيقا داخل المجمع من الألفاظ على وزن (فَاعَل) ، ولشدة الحاجة إليها .

إذ أصدر المجمع قرارًا في صيغة (فَاعَل) للدلالة على المشاركة والموالاة بعد إن عرضت لجنة الفيزيقا على لجنة الألفاظ والأساليب كلمتي (المعاوقة والمحاثة) للدلالة على أصل الفعل وتواليه ، ولوحظَ إنَّ المعاجم لم تثبت هذين الفعلين (عاق وحاث) ، وأن اللجان العلمية في حاجة إلى لجنة الأصول هذهِ المسألة ، وانتهت فيها إلى القرار التالي : ((**يستخلص ممَا أثبتهُ علماء الصرف أن من أمهات معاني فاعل للدلالة على الموالاة ، والمتابعة ، وفي متن اللغة عشرات الأمثلة على ذلك ، ومن ثم ترى اللجنة صوغ فاعل للدلالة على الموالاة والمتابعة إذا أُريد إبراز هذهِ الدلالة عند الحاجة ، وعلى هذا يجاز في المصطلح العلمي مثل المعاوقة والمحاثة بمعنى تابع التعويق والحدث**))[٨٦]. أما موقف الدكتور شوقي ضيف من هذه المسألة ، فيقول : ((أرى أن يضاف إلى دلالة الموالاة في هذا القياس دلالة الاشتراك لأنها أظهر معاني فَاعَل.وتحتاج اللجان العلمية إلى تسويغها بدورها، ولذلك أرى الاتساع في قياسية فَاعَل التي لم تثبتها المعاجم للدلالة

---

[٨٦] صدر هذا القرار في الدورة التاسعة والأربعون ، الجلسة الثلاثين المنعقدة بتاريخ ٢٦ من جمادى الأولى ١٤٠٢هـ = الموافق ٢٢من مارس١٩٨٢م . ينظر : في أصول اللغة : ٢٨/٤.

علـى الاشـتراك وعلـى الموالاة ؛ وأن الفعل يتلـو بعضـهُ بعضًـا أخـذًا بتيسير اللغة العلمية وإمدادها بما يعوزها من المواد اللُّغَوية .))[٨٧].

إذن إنَّ الدلالة الأصلية للفاعَل هي المشاركة مع المفعولية ، وهي الأكثر استعمالًا من غيرها ، والمساواة والتماثل . وهناك دلالات أُخر لهذه الصيغة التي أقرَّها المجمع هي : (المتابعة والموالاة) لسد حاجات المتطلبات الحياة الحضارية .

١. أن (الفاعل) يجد مُقاومة من الذي يريد أن يوقع عليه (الفعل) فيكون هدف الفعل (موضوعه) هو نفسه شريكا في تحقيق (الحدث) أو على الأقل عائقا له ومقاوما لوقوعه عليه[٨٨].

٢. فهـذه الصـيغة تفيـد لمشـاركة (المفعـول) فـي الحـدث ومدافعتـه (للفاعل) الذي يحاول أن يوقع عليه الفعل .

---

[٨٧] في أصول اللغة : ٣٧/٤.

[٨٨] ينظر: هنري فليش :

Henry Fleish, les verbes à allongement vocalique interne en sémitique, p.67 (cité par A. Roman : Etude de la phonologie...p.920).

(فاعل) يدل في السامية الجنوبية (ومنها العربية) على(الهدف) ويكون ((بمد حركة فاء الفعل ؛ مثال ذلك في العربية : (قاتل) من(قتل) ولا يوجد هذا الوزن فيما عدا ذلك إلا في العبرية في البقايا المتجمدة .)) بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ترجمـه إلـى العربيـة رمضـان عبـد التـواب ، مطبوعـات جامعـة الريـاض ، : ١٠٧. ١٩٧٧ .

٣. فيمكن إذن أن نوجز الدلالة الأولية لصيغة (فاعل) في (المدافعة) و(المغالبة)[٨٩].

وفيما يأتي بعض الأمثلة وردت فيها صيغة (فاعل) بمعناها الأول وهو ما أسميناه (المدافعة) :

(١) . ((سابق رسول الله عائشة فسبقته ، ثم سابقها فسبقها)).

(٢) ـ { وَأُخْرِجُواْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ } [آل عمران : ١٩٥]. إذ إنَّ لفظة (قاتل) في الآية الكريمة تدلُّ على محاولة قتل العدو التي تصيب هدفها أو تخطئه .

على إنَّ (فاعل) التي تفيد المشاركة أو(المدافعة) كما في المثال السابق ، قد تدلُّ على معانٍ أُخر ، نحو، قولنا : خاشن فلانا :عامله بالخشونة ، وضده لاينه .

ومن معاني (الفاعل) المساواة والتماثل . وهناك دلالات أُخر لهذه الصيغة التي أقرَّها المجمع هي : (المتابعة والموالاة) لسد حاجات المتطلبات الحياة الحضارية . وكذلك تفيد التكثير، مثل : (ضاعف) بمعنى(ضعف) كما تأتي ؛ بمعنى (أفعل) : (عافاك الله) بمعنى (أعفاك) و (باعدته) بمعنى (أبعدته) .

---

[٨٩] و يسميها أندري رومان : "Action contrecarrée par son objet"
A. Roman. Grammaire de l'arabe, p.53 .
وتدل صيغة (فاعل) حسب رأي صبحي الصالح على المشاركة الحقيقية للفاعل والمجازية للمفعول ، نحو خاصم ، وجاذب ، دراسات في فقه اللغة : ٣٣٧ .

وقد يكون (فاعل) بمعنى (فعل) المجرد ، نحو : (سافر) و(هاجر) . وليس من اليسير رد كل معاني (فاعل) إلى المعنى الذي يرجح أنه المعنى الأصلي وهو(المشاركة) و(المدافعة) . و يجوز أن نعدَّ الأفعال التي تأتي على وزن (فاعل) دون أن تمت بصلة دلالية إلى المعنى الأصلي لهذه الصيغة مجرد مواد معجمية لا تنتظم في الجدول الصرفي الدلالي **paradigme(sémantico-morphologique)** لـ (فاعل) التي تفيد (المشاركة) وما يخرج عنها فهو مجاز . وإذا صح هذا الافتراض فإن المشابهة بين الصيغتين تكون عندئذ مجرد مشابهة صورية ومن قبيل ما يسمى بالاشتراك اللفظي (**Homonymie**). ومهما يكن من أمر ، فإن صيغ (فاعل) التي تشذ عن المعنى الأصلي الذي رأيناه قليلة ، ومن ثم فليس لها في رأينا قيمة صرفية مطردة يمكن أن تساهم في توليد مفردات جديدة تنظم في إطار جدول صرفي توليدي متميز .

ويمكن تعليل ذلك بالأمثلة التي وردت فيها صيغة (فاعل) بمعناها الأصلي أو بمعنى يخرج عن المعنى الأصلي ، أي (مجازي) عن طريق التوسع الدلالي : نحو لفظة : (ماكس) ، كما ورد في تراثنا الفقهي : ((أتراني ماكستك لآخذ جملك))[٩٠]. فلفظة (ماكس) والثلاثي منهُ (مكس) الذي معناهُ ((انتقص الثمن في البيع واستحطه))[٩١]. وعلى هذا يكون المعنى الأصلي لفعل (ماكس) : حاول المشتري أن يجعل (البائع)

---

[٩٠] كتاب المحلى : ابن حزم (ت١٠٦٤) : ٧/ ٣١٩.

[٩١] المعجم الاقتصادي الإسلامي ، أحمد الشرباصي : ٤٤٧ . وينظر : المعجم الوسيط : مادة (مكس) : ٢/٨٨٨.

ينقص من ثمن (المُبيع) ومرادفه (ساوم) . والجمع في (ماكس) مُكُوس . ومن ذلك اشتقت (مكايسة ومكايسات) بمعنى : ملاطفة ومجاملة وملاطفات ومجاملات متبادلة بين الناس سواءٌ أكانت بالكلمة أم الإيماء أم الحركة ؟ وبخاصة تلك التي تنسابُ في كياسة ولطف وأناقة [٩٢] .

ونلحظُ أن صيغة (فاعل) في (ماكس) تفيد المشاركة (القاصرة) المذكورة آنفًا. فمحاولة المشتري (الفاعل) لتحقيق (الحدث) (انتقاص الثمن) تقابلها ممانعة من قبل (البائع) . ومع أن الصيغة احتفظت في المثال السابق بقيمتها الصرفية الأساسية وهي (محاولة تحقيق الفعل من جانبين) فإنَّها اكتسبت في سياق الاستعمال دلالة مجازية تبدو للمتمحّص واضحة .

فإذا قارنا مثلًا بين (سابق زيد عمرًا) و (ماكس زيد عمرًا) فسنلحظ أن (هدف) الفعل وموضوعه في المثال الأول هو (عمرو) ، وفي المثال الثاني هو (الثمن) الذي يحاول المشتري أن ينتقصه أو قاولهُ في ثَمَنِه ، وساوَمَه على البيع والشراء[٩٣]. والثمن موضوع الحدث غير مذكور في الكلام بل هو وحدة مرجعية(**Entité Référentielle**) . وقد عللَّ ذلك الدكتور محمد محمد داود (الخبير بلجنة الألفاظ والأساليب) عندما تحدث عن (التَّثْمين) قائلًا : ((ولم يستعمل المُضعَّف (ثَمَّنَ) في القديم بمعنى

---

[٩٢] ينظر: مذكرة (مكايسات : ملاطفات ومجاملات) ، الدكتور حسن الشافعي ، المقدمة إلى لجنة الألفاظ والأساليب ، الدورة الثانية والسبعين ، دائرة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ٢٠٠٥. ٢٠٠٦م : ١٠.

[٩٣] ينظر : المعجم الكبير : مادة (ثمن) : ٣/ ٣٣٨.

تقدير الثمن ، ولكن استُعمِل المزيد بألف المفاعلة " ثَامَنَ " كما في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث بناء مسجد قباء : ((ثامِنُوني بحائطِكم)) ، أي : قرِّرُوا معي ثَمَنَه، وبيعونيه بالثمن ،يقال : ثامَنْتُ الرجل ، إذا سَاوَمْتَه على بيعه واشترائه)) [٩٤].

فهناك إذن في المثال الثاني تحويل أو انزياح دلالي صار بموجبه (الفاعل) الحقيقي (عمر) (مفعولًا) على سبيل المجاز التعويضي **(Hypallage)**[٩٥] ، في حين أنَّ موضوع الحدث هو (الثمن) . وهذه أمثلة أُخر مستمدة من نصوص التراث : قال أبو يوسف حدثنا نافع عن عبدالله بن عمر عن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((أنهُ عامل أهل خيبر بشطر ممّا يخرج من زرع وتمر))[٩٦].

فنلحظ أولًا أن (مفعول) لفظة (عامِل) = (فَاعِل) في المثال

---

[٩٤] مذكرة (التَّثْمين) : الدكتور محمد محمد داود ، المقدمة إلى لجنة الألفاظ والأساليب ، الدورة الرابعة والسبعين ، ٢٠٠٧. ٢٠٠٨م : ٥٥ .

[٩٥] "hypallage" نوع من المجاز يسميه أندري رومان (تعاوضة) و يعرفها بأنَّها ((سرقة : تسرق عمدة فضلة من عمدة غيرها والفضلة المسروقة إما فضلة واصفة وإما فضلة حالية)) . مثال ذلك هذا الشطر من بيت للعجاج : كأن نسجَ العنكبوتِ المُرمِلِ(مرمل) في الحقيقة نعت لـ (نسج) المنصوبة لكنها مجازًا وصف للعنكبوت)) . ينظر : في تأصيل اللغة العربية والبيان والتبيين ، (بحث) أندري رومان ، مجلة الترجمان ، مج ١/ع ٢ : ٥٨ -٥٩ ، سنة (١٩٩٢م) . ويسميه المعجم الكبير : المَعْبَرُ أو الطَّرِيقُ إذا قُطِعَ من أحَدِ جانِبَيْه إلى الآخر . ويقال : المجازُ قَنْطَرَةُ الحَقِيقَةِ . ينظر : المعجم الكبير : مادة (جوز) : ٤/٦٧٨.

[٩٦] كتاب الخراج ، فصل (إجارة الأرض البيضاء وذات النخل) : ٨٩ .

السابق يخالف (مفعول) صيغته المجردة (عمل) ؛ فـ (مفعول) (عامل) هو(أهل خيبر) وموضوعُ (عمل) هو الأرض .

إذن هناك حدوث انزياح دلالي من المفعول الحقيقي وهو الأرض إلى المفعول المجازي وهم (أهل خيبر) وهم الفاعل الحقيقي لفعل عمل الأرض. ونلحظ أيضًا أن الفعل الحقيقي (عمل الأرض) هنا من جانب واحد، وإن كان بين الطرفين مواضعة واتفاق .

- **التغيير الدلالي لـ ((صيغة مفْعَل))** : إنَّ بناء (مفْعَل) يدلُّ على الأداة والآلة من دون قيد آخر أو زيادة في معنى ، كالمِبرد هي أداة يبردُ بها القدوم والسكين وغيرهما ، وكذلك المِنجل وهي الآلة التي يستعمل لحش الحشائش .

فإذا وضعت مادة (ق ط ع) المعجمية في قالب من قوالب الأبنية الصرفية وصفتها على مقداره كأن جعلتها على بناء (مِفعل) بالكسر، فقلت : (مِقطع) وهي الدالة على آلة القطعِ ، وتنتقل بعد ذلك لتدلُّ على مكان القطعِ ، عندما تكون ميم (مَفعل) مفتوحة[٩٧]. ويعلل لذلك الأستاذ محمد المبارك (عضو المجمع العلمي العربي) : بإنَّ ((نشوء معنى السببية في صيغة (مَفعلة) وهي في الأصل تدلُّ على المكان فنُقِلت من الدلالة على المكان إلى الدلالة على السبب وأضيفت إليها التاء للتعريف .))[٩٨].

---

[٩٧] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : ١١٨.

[٩٨] المصدر نفسه : ١٤٤.

وقال سيبويه معللًا لذلك : ((وأما ما كان يفعَل منهُ مفتوحًا فإنّ اسم المكان يكون مفتوحًا كما كان الفعل مفتوحًا ...))[٩٩].

أما مجمع القاهرة فقد أقر القياس على مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعَال للدلالة على الآلة في قرارين ، هما :

القرار الأول : ((يصاغ اسم الآلة قياسًا على مِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلة من كلّ فعل ثلاثي لكلّ ما يعالج به الشيء .))[١٠٠].

والقرار الثاني المعدل : ((يصاغ قياسًا من الفعل الثلاثي على وزن مِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلة للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء ، ويوصي المجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء الآلات ، فإذا لم يسمع وزن منها لفعل جاز أن يصاغ من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة))[١٠١].

وعلل سيبويه ذلك بقوله إنّ : ((هذا باب ما عالجت به ، أما المقص فالذي يقص به ، والمَقَصُّ : المكان والمصدر ، وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن ، وذلك قولك : مِحلب ومِنجل ومِكنَسة ومِسلّة والمِصفى والمِخرز والمِخيط ، وقد يجيء على مِفعال

---

[٩٩] كتاب سيبويه : ٤/٨٩.

[١٠٠] صدر القرار في الجلسة السادسة والعشرين من جلسات المجمع في الدورة الأولى .
ينظر : محاضر جلسات المجمع ، الدورة الأولى : ٣٦٦.

[١٠١] صدر القرار في الجلسة السابعة والعشرين من جلسات المجمع في الدورة الأولى .
ينظر : محاضر جلسات المجمع ، الدورة الأولى : ٣٩٧، ومجموعة القرارات العلمية في (ثلاثين عامًا) :٣٤.

نحو : مِقراض ومِفتاح ومِصباح .)) [١٠٢]. فالتغيير الدلالي لـ (صيغة مِفْعَل) على سبيل المثال لفظة (مِنْطَق) على وزن (مِفْعَل) تَدلُّ بوضعها على النطق (الصوت المنطوق) ثم انتقلت لتدل على المكان انتقالًا مجازيًا[١٠٣].

وأرجح أنَّ هذا القرار قد وَهِمَ فيه صاحبه[١٠٤] ، في اشتقاق (المنطقة) ليست من (النطق) وإنَّما من (النطاق) وهو (الحزام).

---

[١٠٢] كتاب سيبويه : ٤/٩٤،٩٥.

[١٠٣] ينظر : في أصول اللغة : ١/٢١١.

[١٠٤] وهو عبدالرحمن حسين علي تاج ولد سنة (١٨٩٦م) بأسيوط ، وينتسب لأسرة من بلدة (منية الحيط) إحدى قرى مركز اطسا بمحافظة الفيوم ، انتقل والده مع جدهُ للعمل في إقامة قناطر أسيوط .

وحفظ عبد الرحمن القرآن في أسيوط وهو في العاشرة من عمره ، ثم جوَّده وتلقى بعض الروايات في قراءاته على يد كبار القراء ، كما تلقى بعض مبادئ العلوم الدينية والعربية ، وحفظ عددًا من متون العلوم . ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة وتاريخ الأديان ، سنة١٩٤٢م ، ثم نال عضوية جماعة كبار العلماء ، سنة ١٩٥١م ، ولهُ عشرات المؤلفات في مختلف المجالات ، ونال عضوِية مشيخة الأزهر، سنة ١٩٥٤م ، وفي سنة ١٩٦٣م انتخب عضوًا مجمع اللغة العربية وفي لجنة الأصول ولجنة المعجم الكبير، وظلَّ يواصل عملهُ في صبر وأناة بمجمع اللغة العربية حتّى وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في (صباح يوم الأربعاء العاشر من جمادى الأولى سنة ١٣٩٥هـ / الموافق ٢٠من مايو سنة ١٩٧٥م .) .

ينظر: مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتّى الآن ، علي عبد العظيم ، ودار الإفتاء المصرية ، ٢٤جمادى الأولى ١٤٣٤هـ . تراجم وسير . (الانترنيت) .

. دلالات صيغة ((فُعْلى)) : وهي الصيغة المؤنثة لاسم التفضيل وهي التي تدلُّ على زيادة في صفة ،اشترك فيها اثنان ، وزاد أحدهما فيها على الآخر ، والمذكر فيها (أَفْعَل) ويجيء بمصدر بعد [أعْظَم] ، فنقول : فلانٌ أَعْظَم إنسانيةً .

ومن دلالات صيغة (فُعْلى) ، وهي على النحو الآتي :

(١). دلالة ((فُعْلَى)) لاسم ذات :

استعملت العرب ألفاظًا على زنة (فُعْلَى) للدلالة بها على اسم الذات وإليك ما وذكرته في معجمات المجمع ولاسيما المعجم الكبير ، نحو (أُبْلَى) :

أُبْلَى : موضع ورد في غريب الحديث قال ابن الأثير في النهاية : ((وفيه ذكر (أُبْلَى) هو بوزن (حُبْلَى) موضع بأرض بني سليم ، بين مكة والمدينة ، بعث إليه رسول الله قوماً))[١٠٥]. وهي ((جبال فيها بئر معونة))[١٠٦]. وذكر ابن سيده أنه وادٍ[١٠٧]. وكذا القالي في المقصور والممدود[١٠٨]. ((وأنشد ابن بري قال : قال زُنَيم بن حَرَجَة في دريد :

فسائل بني دُهمان : أيُّ سَحَابَةٍ علاهم بأُبْلَى وَدْقها فاستهلَّتِ ؟

قال ابن سيده : وأنشده أبو بكر محمد بن السريّ السراج :

---

[١٠٥] النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ١ / ١٦.

[١٠٦] القاموس المحيط ،الفيروزآبادي : مادة (أبل) :٢٩.٣٠.

[١٠٧] المخصّص :١٥/١٩٠.

[١٠٨] ينظر : المقصور والممدود ، أبو علي القالي :٢٣٥ .

سَرَى مثلَ نَبْضِ العِرْقِ والليلُ دُونَهُ وأَعْلامُ أَبْلَى كُلُّها فالأَصَالِقُ

ويُرْوَى : وأعلام أَبْل))[١٠٩]. قال ياقوت : ((بُصْرَى : في موضعين، بالضم والقصر. إحداهما بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حَوْرَان . مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا ، ذِكْرُها كثيرٌ في أشعارهم ؛ قال أعرابي :

أيا رفقةً ، من آل بُصْرَى ، تحمّلوا رسالتنا لُقِّيتِ من رُفقةٍ رُشدا

[...] وقال الصمة بن عبد الله القشيري[١١٠] :

نظرت ، وطرف العين يتّبع الهوى بشرقي بُصْرَى نظرة المتطـاول

لأبصر نارًا أو قدت ، بعد هَجْعـةٍ لِرَيّا بذات الرِّمث من بطن حائل

[...] وبُصْرَى أيضًا : من قرى بغداد قرب عُكْبَرَاء [...] وإليها ينسب أبو الحسن محمد بن أحمد بن خلف البُصْرَوي الشاعر ...))[١١١].

(٢)- دلالـة ((فُعْلَـى)) لاسم معنـى : دلت العرب بـ(فُعْلَى) على اسْمِ مَعْنًى سواءٌ أ كان مصدرًا أم غير مصدر ؟ من ذلك : (أُثْرَى) أُثْرَى : ((يقال : أخذته بلا أُثْرَى ، ولا أَثَرَةٍ ولا استئثار، أي : لم أستأثر به ، قال[١١٢] :

---

[١٠٩] اللسان : مادة (أبل) : ١١/٣.

[١١٠] ديوان الصمة بن عبد الله القشيري : ٤٤٩.

[١١١] معجم البلدان : ١/ ٤٤١.

[١١٢] المخصص : ١٥ / ١٨٩ والبيت للنجاشي الحارثي ، ينظر: شعره : ١١١، والخزانة : ٤ / ٣٦٧ . ولكن رواية الديوان تختلف عما ذُكر :

فَقُلْتُ لَهُ يَا ذِئْبُ هَلْ لَكَ فِي أخٍ   يُوَاسِي بِلا أُثْرَى عَلَيْكَ وَلاَ بُخْلِ

(بُؤسَى) البُؤْسَى : خلاف النُّعْمَى ((وقد بَؤُسَ بَأْسَةً وبَئِيسًا . والاسم البُؤْسَى))[113]. واستشهد المعجم الكبير بقول ريطة بنت جذل الطِّعان[114] :

فَفكّوا دريدًا من إسار مخارقٍ

وَلا تَجعلوا البؤسى إلى الشرّ سلّما

وفي(بُشْرَى) البُشْرَى : البشارة ، يقال : بَشَّرْتُ القوم بالخير والاسم : البُشْرَى[115]. وجاء في قوله تعالى : **{قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}** [يوسف: ١٩] .

أما لفظة (طُوبَى) فقد قال أبو علي ((من قولهم : طُوبَى لهم فك الشورَى ، مصدرٌ وليس بصفة كالكُوسَى ، ولو كانت مثلها للزمها لام المعرفة ، وانقلبت الواو ياءً فيها ، لأنَّها اسم وليست بصفة كضيزى وحيكى))[116]. ومن هذا قول الله تعالى : **{ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ }** [الرعد: ٢٩] .

فَقُلْتُ لَهُ يَا ذِئْبُ هَلْ لَكَ مِنْ فَتًى

يُوَاسِي بِلاَ مَنّ عَلَيْكَ وَلاَ بُخْلِ

ديوان النجاشي الحارثي (قيس بن عمرو) . (القرن الأول الهجري) : ٥٦.

(113) اللسان : مادة (بأس) : ٢٠/٦.

(114) ينظر : المعجم الكبير : ٣٩/٢ .

(115) ينظر: المخصص : ١٥ / ١٩٤.

(116) المصدر نفسه : ١٥ / ١٩٢.

(٣). دلالة صيغة ((فُعْلَى)) للصِفَةً :

جاءت صيغة(فُعْلَى) دالة على الصفة ، منها ما كان مؤنثًا لأفعل ، ومنها ما كان غير ذلك ، وما وجدتهُ في المعاجم من ذلك جعلته في هذا الفصل مرتبًا على حروف المعجم . وإليك البيان .

(**أُخْرَى**) **أُخْرَى** : يقال ((لا آتيك أُخْرَى الليالي، أي آخرَها . وأُخْرَى كلِّ شيءٍ آخِرُه))[١١٧]. وهذا من إضافة الصفة إلى الموصوف.((وقولهم : لا أفعله أُخْرَى الليالي ، أي : أَبَدًا .وأُخْرَى المنون ، أي آخر الدهر ، قال :

وما القوم إلا خمسةٌ أو ثلاثةٌ يخوتونَ أُخْرَى القومِ خوت الأجادل

أي من كان في آخرهم))[١١٨].

ولفظة (سُفْلَى) السُفْلَى : مُؤَنث الأسفل ، وهو اسم تفضيل ومنه قول الله تعالى :{**وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا** } [**التوبة** : ٤٠] ، وقد جاء في الحديث النبوي : ((اليد العُلْيا خير من اليد السُفْلَى))[١١٩]. أما ابن جني فيقول : ((وأما (سُكْرَى) بضم السين فاسم مفرد على فُعْلَى كالْحُبْلَى والْبُشْرَى وبهذا أفتاني أبو عَليٍّ وقد سألته عن هذا.))[١٢٠]. أما لفظة : (سُلْكَى) فهي تدلُّ على ((الطعنة المستقيمة ، قال

---

[١١٧] المصدر نفسه : ١٥ / ١٨٩.

[١١٨] اللسان : مادة (آخر) : ١١/٤ . والرواية في اللسان : (أخر وخوت) ، وفي الصحاح :
مادة (خوت) : ١٣٧/٣. ولم نعثر على قائله.

[١١٩] صحيح مسلم : ٧١٧/٢. رقم الحديث [١٠٣٣] .

[١٢٠] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ٢ / ٧٢.

امرؤ القيس [١٢١] :

نَطْعَنُهم سُلْكَى ومَخْلُوجَةً   كَرَّكَ لأْمَيْنِ على نابل

مخلوجة : يمنة ويسرة غير مستقيمة . ويقال : أمرهم سُلْكَى ، إذا كانوا على طريق واحد .))[١٢٢].

ولفظة (قُصْوَى) القُصْوَى و القُصْيَا وهي للدلالة على : الغاية البعيدة . كما جاء في القرآن الكريم : **{ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ } [الأنفال: ٤٢]** . وذكرها صاحب التبيان ((بالواو، وهي خارجة على الأصل ، وأصلها من الواو وقياس الاستعما لأن تكون القُصْيا ؛ لأنَّهُ صفة كالدُنْيا والعُلْيا ، وفُعْلَى إذا كانت صفة قلبت واوها ياءً ؛ فرقًا بين الاسم والصفة)).[١٢٣].

(٤)ـ دلالة صيغة ((فُعْلَى)) على الجمع : ليست صيغة (فُعْلَى) من صيغ الجموع بأنواعها ، فلا تكون جمع تكسير لقلة ولا لكثرة . ولذا متى دلت على الجمع كانت اسم جمع لا غير .

وقد وردت ألفاظٌ رآها بعض اللُّغويين دالة على الجمع ، من ذلك :

((بُهْمَى)) : اختلف فيها العلماء من حيث بناؤها هذا ،هل المراد به المفرد ؟ أم هل مفردها بهماة ؟ ومنشأ هذا الخلاف النظر في نوع الألف في

---

[١٢١] ديوان : امرؤ القيس :١٢٠. رواية الديوان : لَفْتَكَ لأمَيْن ....

[١٢٢] المخصص: ١٥ / ١٩٢.

[١٢٣] التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٦٢٤ . ٦٢٥.

آخر الصيغة . فَمَنْ قال إن الألف للتأنيث لا يجيز بهماة ، ومن قال إن الألف زائدة للإلحاق قال بهماة واحدة . ونَوَّنَ بُهْمىً .

نسب ابن سيده إلى سيبويه أنه قال : بهماة واحدة . وأن أبا علي قال : ليس هذا بالمعروف[١٢٤]. والحق أن هذا هو قول سيبويه في الكتاب : ((ولا يكون (فُعْلَى) والألف لغير التأنيث ، إلا أن بعضهم قال : بهماة واحدة ، وليس هذا بالمعروف))[١٢٥]. ونقل ابن سيده عن أبي علي أنه قال : ((والقول في هذه الألف على هذا المذهب أنـّها زائدة لغير التأنيث ولا للإلحاق ، كما أن ألف قَبَعْثَرَى كذلك ، فكما لا تمتنع التاء من لحاق قبعثراة كذلك جاز دخولها في بهماة . قال : ويجوز على هذا في ترخيم حُبْلَوِيٌّ فيمن قال : يا حارِ أن يقول يا حُبْلَى ؛ لأن هذا البناء فيمن قال (بهماة) ليس يختص بوقوع ألف التأنيث فيه ؛ لأن التي في (بهماة) ليست للتأنيث ، وقد دخلت في هذا البناء فكذلك تكون التي في(حُبْلَى) ترخيم حُبْلَوِيّ فيمن قال : يا حارِ في القياس وإن كان سيبويه لا يقيس على نحو هذا ، وهذه الأوجه الثلاثة التي لا يجوز أن تكون ألف (بهماة) محمولة عليها ، إنّما هو على مذهب سيبويه ، وأما في رأي أبي الحسن فتكون للإلحاق بِجُخْدَب ، وقد نفى سيبويه هذا البناء أصلاً))[١٢٦].

ورأي أبي علي هنا يشير إلى أن الألف لمجرد تكثير الكلمة وتوفير لفظها ، وذلك إنّما يكون في البناء الذي لا يوجد بناءٌ آخر يلحق به .

---

[١٢٤] المخصص : ١٥ / ١٩٤.

[١٢٥] كتاب سيبويه : ٤ / ٢٥٥.

[١٢٦] المخصص: ١٥/ ١٩٤،١٩٥

أما الرضي فيرى أن بُهْمَى يكون ملحقًا ؛ لقولهم (بُهْماة) . قال : ((ويكون بُهْمَى ملحقاً؛ لقولهم (بهماة) على ما حكى ابن الأعرابي ، ولا تكون الألف للتأنيث كما ذهب إليه سيبويه))[١٢٧]. قال المبرد : ((هذا لا يعرف ، ولا تكون ألف فُعْلَى ، بالضم ، لغير التأنيث))[١٢٨] . وقد جعلها سيبويه في باب ما هو اسمٌ واحدٌ يقع على جميع وفيه علامات التأنيث ، وواحدهُ على بنائه ولفظه ، وفيه علامات التأنيث التي فيه .

قال : ((وبُهْمَى للجميع وبُهْمَى واحدة))[١٢٩]. لذلك كانت حكايته لـ (بُهماة) على سبيل الشذوذ .

قال ابن سيده معللًا لذلك : ((وعندي أن من قال (بُهْماةٌ) فالألف عنده ملحقة له بجُخْدَبٍ فإذا نزع الهاء أحال اعتقاده الأول عما كان عليه ، وجعل الألف للتأنيث فيما بعدُ ، فيجعلها للإلحاق مع تاء التأنيث ، ويجعلها للتأنيث إذا فقد الهاء)) [١٣٠]. قال الزجاج : ((كل (فُعْلَى) في الكلام لا تنصرف ، ولا تحتاج إلى أن تقول كانت ألفها لِتَأنِيثٍ ؛ لأنَّها لم تقع في الكلام إلا للتأنيث ، نحو (أُنْثَى) و(خُنْثَى) و(طُوْبى) و(رُجْعى). فإنَّما

---

[١٢٧] شرح الشافية ١ / ٤٨.

[١٢٨] اللسان: مادة (بهم) :٥٦/١٢. نقلًا عن المبرّد . لم أجده في باب (الهمز) وباب(فُعلى) :

المقتضب : ٢٩٢/١ . ٣٠٧ .

[١٢٩] كتاب سيبويه : ٣ / ٥٩٦ .

[١٣٠] المحكم والمحيط الأعظم : ٤ / ٢٤٣.

تقول : كل فُعْلَى في الكلام لا تتصرف ولا تنونُ فُعْلَى))[١٣١].

(٥)- **من أحكام (فُعْلَى) اللُّغوية** : لزوم (أل) صيغة (فُعْلَى) واستعمالها بدونها : صيغة (فُعْلَى) في العربية ، كما مرَّ سابقًا ، تكون اسم ذات ، واسم معنى ، وصفة ودالة على الجمع في ألفاظ محصورة .

فأما اسم الذات فيعرف وينكر ، وأحيانًا يكون معرفة بغير الألف واللام كما ورد في (طُوبَى) اسم شجرة في الجنة ..

قال ابن سيده : ((كأنَّها سميت بتأنيث الأطيب ، وسقطت منها الألف واللام في حد العلمية ، فَخُرِّجَ على حَسَنٍ وحارِثٍ ، كما سَمَّو الجنة الحُسْنَى ، إلا أن الحُسْنَى خُرِّجَتْ على الحَسَن والحارث)) [١٣٢].

وكذا إذا دلَّ على الجمع فإنَّها تدخل عليه (أل) ويخلو منها كـ(طُوبَى والطُّوبَى وكُوسَى والكُوسَى) ونحو ذلك .

أما إذا كانت صفة فإنَّها حينئذ تكون تأنيث (أَفْعَل) و((الوجه استعمال(فُعْلَى أَفْعَل) بأل أو بالإضافة ، ولذلك لُحِّنَ من قال [أبو نؤاس]))[١٣٣] :

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى من فقاقعها حَصْباءُ دُرٍّ عَلَى أرضٍ من الذَّهَبِ

أما في هذا العصر فقد ناقش مجمع اللغة العربية في القاهرة قضية تجرد (فُعْلَى) مؤنث(أفعل) من (أل) والإضافة و(من) مرة بمناقشة

---

[١٣١] ما ينصرف ومالا ينصرف : أبو إسحاق الزجاج : ٣٥،٣٤.

[١٣٢] المخصّص ١٥ / ١٩٢ .

[١٣٣] ديوان أبي نواس :٣٩ .

مصطلح مثل(حرارة عُلْيا) و (سلع دُنيا) وأُخرى بمناقشة القضية ،كما فعل الأستاذ محمد شوقي أمين حينما ناقش صيغة (فُعْلَى) وجواز استعمالها مجردة من (أل) . وانتهى إلى القول : ((ونحن في الحق محتاجون إلى تسويغ ما تجري به أقلام الكتاب المحدثين في استعمالاتهم العصرية ، من نحو قولهم : هذه سياسة عُلْيا ، وتلك مكرمة جُلَّى ، وله يدٌ طُولَى ، ويخشى وقوع حَزْبٍ عُظْمَى ، وإليك كلمةٌ أولَى [...] وأمثال هذه العبارات إنَّما تجاز على أن الصيغة فيها مسلوبة التفضيل ،مؤولة باسم الفاعل أو الصفة المشبهة ، بشرط ألا يتعين قصد التفضيل في سياق التعبير ، وإلا وجب التذكير))[١٣٤]. ونص القرار : ((صوغ فُعْلى ، للتفضيل دون تعريفٍ كما في دُنيا : يستعمل الكاتبون صيغة فُعلى مجرد من أل والإضافة في نحو قولهم : سياسة عُلْيا ، ومكرمة جُلَّى ، ويدٌ طُولى . وترى اللجنة جوازًا أمثال هذه التعبيرات على أن الصيغة فيها غير مراد بها التفضيل ، وأنَّها مؤولة باسم الفاعل ، أو الصفة المشبهة .))[١٣٥] .

جاء ذلك القرار استنادًا على قول ابن الدهان : ((يجوز استعمال (أفعل)عاريًا عن اللام ، والإضافة ، ومِنْ ، مجردًا من معنى التفضيل ، مؤولًا باسم الفاعل أو الصفة المشبهة ، قياسًا عند المبرد ، سماعًا عند

---

[١٣٤] محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة الثامنة والثلاثين (من ١٤ /٨/ ١٣٩١ هـ إلى ١٦ / ٤ / ١٣٩٢ هـ) الموافق (٤ أكتوبر ١٩٧١ م إلى ٢٩ مايو ١٩٧٢ م) : ٤٢٩ – ٤٣١ والعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية :٢٨٠.

[١٣٥] وقائع مؤتمر الدورة الثامنة والثلاثين ، الجلسة الثالثة عشرة ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م . وينظر : العيد الذهبي :٢٨٠.

غيره . قال :

قَبَّحْتُمُ يا آل زيدٍ نَفَرا   أَلأَمُ قَوْمٍ أَصْغَراً وأَكْبَرا

أي : صغيرًا وكبيرًا . ومنه قولهم : نُصَيْبٌ أَشْعَرُ الحبشة ، أي : شاعرهم ، إذ لا شاعر فيهم غيره))[١٣٦].

وبهذا يتبين أنه لا مانع من التجوز في هذه الصيغة ؛ لأنه يركن إلى دليل من السماع ، واستعمال علماء اللغة ، والتجوز في ذلك ممّا تقبله أصول اللغة .

وفي الجمع تجمع (فُعْلى) صيغة المؤنث على (فُعْليات) جمع مؤنث سالم ، تقول : الدّور الكُبْريات ، والنساءُ الفُضْليات[١٣٧].

إذن من خلال ما تقدم انتقلت صيغة (فُعْلى) المؤنثة من اسم التفضيل إلى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة ، هذا ما اقرهُ المجمع في دورته الثامنة والثلاثين بناءً على ما جاءت بها التعبيرات العصرية .

---

[١٣٦] المصباح المنير: ٢ / ٧٠٩ ، وينظر ما نقلهُ عن المبرّد في المقتضب : ٣ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

[١٣٧] ينظر : صيغة (فُعْلى) في العربية ، (بحث) الدكتور عبدالله بن ناصر القُرني ، كلية التربية . جامعة أم القرى . ينظر: الكشاف : ١٧٦/٦. تفسير (سورة الملك) ، وفي أصول اللغة : ١٨٨/٤.

الخاتمـة :

من خلال هذه الدراسة ومتابعة القرارات الصرفية التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وما يطرأ عليها من توسع دلالي ، توصلنا إلى أهم النتائج ، وهي :

١) ساعد مجمع اللغة العربية بالقاهرة على زيادة الثروة اللُّغَوية العربية بإقرار صيغ صرفية قياسية جديدة لبعض المعاني لسد حاجات العلم والحاجات العصرية والحضارية المختلفة .

٢) أنَّ أكثرَ اللغة مع تأملها مجازًا لا حقيقةً ؛ ومتى كثر استعمالهُ كان حقيقةً عُرفًا .

٣) اعتمد المجمع في إصدار قراراته الصرفية على كلام القدماء ، ومنهم : سيبويه ، وابن الحاجب ، والرضي الاستراباذي ، وابن الدهان ، وغيرهم ..

٤) إنَّ انتقال الدلالات الصرفية من معانيها الأصلية إلى معانٍ أُخر يكون بفعل المجاز أو الاستعارة وذلك لوجود القرينة والعلاقة بينهم ، وهما ركني المجاز.

٥) نلحظ أنَّ أعضاء المجمع يستعملون المجاز استئناسًا في بحوثهم ودراساتهم ومذكراتهم ومحاضر جلساتهم وخاصةً في القضايا النحوية والصرفية .

٦) إنَّ معاني الصيغ الصرفية الأصل فيها السماع، ولا يتجاوز هذا الأصل إلا بثبت من سماع كثير يقضي بالقياس أو نص عليه علماؤنا من السلف الصالح بإقرار ذلك .

٧) نلحظ أنَّ الدلالة على المطاوعة القياسية في الصيغ الصرفية التي مرَّت سابقًا ، واقرها المجمع في قراراته ، ومنها صيغة (افتعل) استعملها المجمع قياسًا على كلام الرضي في شرحه للشافية ، مع إضافة قياس ثانٍ لدلالتها على المطاوعة مستمده أيضًا من كلام الرضي حين تدلُّ على أصلِ فعلها المتعدي مسندة إلى مفعوله ، وكذلك صيغة (تفاعل) و(أفعل) ، إذ استند المجمع في قياسها على كلام القدماء .

٨) نلحظ أنَّ صيغة (تفاعل) التي قرر المجمع قياسيَّة شروط لها على دلالة المطاوعة لندرة أو قلة أمثلتها ولأنَّها تغني عنها في الدلالة على المطاوعة صيغة (تفعَّلَ) كما يلحظ ، في نحو : عاهدتهُ فتعاهد أو تعهَّد .

٩) إنَّ الأبنية الصرفية سواءً أكانت للمشتقات أم للأفعال لابد للفعل أن يدل على حدثٍ مضى محمولًا في دلالتهِ على المجاز . فليس مرادًا به وقوع الحدث بل مجرد الهم به أو الشروع فيه أو المعالجة لهُ . فحقيقة القولِ في ، نحو: كسرتهُ فانكسر هو الهم بالكسر أو الأخذ فيه على سبيل المحاولة والتخريب ، وفي هذا التخريج والتأويل من التكليف والتأمل ما فيه .

١٠) نلحظ من خلال متابعة أقوال النحاة القدماء في موضوع المطاوعة للأفعال أنَّ النحاة لم يفتهم أن ينتبهوا إلى العلاقة (أفعال المطاوعة) بـ (التعدي واللزوم) ، فهم على إطباق بأنَّ الفعل المتعدي يستحيل لازمًا إذا كانت الصيغ على أوزان المطاوعة ، وهذا ما رأيناهُ من خلال تتبع آراء ابن الحاجب والزمخشري والرضي .

١١) يعد المجاز أحد عوامل التغذية اللُّغَوية التي تتغذى عليه اللغات كافة ولاسيما العربية منها .

١٢) يعد المجاز أحد عوامل الكشف عن أثر الاستنتاجات اللُّغَوية الصارمة التي تأسست عليها مقولة المؤنث المجازي مثلًا ، وقد تكون ظاهرة المجاز عرضًا من أعراض الازدواج اللُّغَوي الفصيح والعامي .

١٣) إنَّ اللغات القريبة من العربية عرفت بعض الألفاظ التي بدأت مؤنثة ثم تطورت إلى جواز التذكير والتأنيث ثم استقرت أخيرًا على التذكير ، نحو : لفظة (شمس) التي نعدها مؤنثة في العربية ، نراها في العبرية والآرامية جائزة الأمرين ، وأخيرًا نراها قد استقرت في الأشورية على التذكير. وجاءت في اللهجة القاهرية الحديثة من ألفاظ تحولت إلى التذكير بعد أن فقدت (فكرة التأنيث) ، مثل : ذراع ، قدم ، أصبع ، ظفر، جناح ، أرنب ، دلو ، سوق ، صبغ ، ....١٤) نميل مع رأي ابن جني القائل : بأنَّ تذكير المؤنث المجازي واسعٌ جدًا ، ويمكن القول أنَّ تطور الألفاظ المؤنثة تسير نحو التذكير بسبب التطور الذي يصيب اللغة في الحياة العصرية عن طريق المجاز .

١٥) نلحظ أنَّ الأذهان قد انصرفت إلى المؤنثات المجازية دون المذكرات المجازية علمًا إنَّ هذه الظاهرة تتطور باتجاه التذكير .

١٦) انتهى النظر إلى المؤنثات المجازية على النحو الذي عبرت عنهُ الألفاظ السابقة ، هو وليد الملاحظة الكمية التي توحي ظاهريًا بعدم التوازن بين قطبي الجنس المجازي .

١٧) أخذت العلامة مع مرور الوقت تحل محل الاستراتيجيات الأقدم في

الدلالة على المؤنث وأصبحت الألفاظ الجديدة تدلُّ على التأنيث من هذا الطريق باطرادٍ ، إذ تدخل إلى المعجم اللُّغوي ، وقد زودت بالعلامة أو جردت منها للدلالة على التأنيث أو عدمه ، كما هو حاصل في الألفاظ التي أفرزتها الحياة العصرية ، وأقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومنها : ثلاجة ، خرامة ،مجمدة ،خراطة ، طائرة ، وغسالة ، قاطرة ، على وزن (فَعَّالة) والمجردة من (التاء) ، نحو : صنبور ، مجول ، قطار ، ماطور ،... .

١٨) إنَّ التطور اللُّغوي هو الذي جعل وجود علامة التأنيث إلزاميًا بحيث يتوجب تقديرها إن لم تكن ظاهرة ليس دقيقًا، وان وجودها في تصغير الأسماء المؤنثة الخالية منها لا يمثل دليلًا على كونها التقديري ، كما ذكر بعض النحاة .

١٩) إنَّ الاقتراض من اللغات غير العربية تعكس الفروق في الجنس عن طريق وسم المؤنث بعلامة صرفية مخصصة شبيهة بالتاء المستخدمة في العربية . وهذا يعني أنَّ التأنيث في هذه اللغات يمر في مسيرته التطورية بمراحل مشابهة إلى حدٍّ ما لتلك التي مرّت بها اللغة العربية ؛ إذ سيكون الشكل الصرفي للفظة في مرحلة ما بعد العلامة مساندًا للتذكير أكثر من التأنيث .

٢٠) إنَّ النظام الصرفي هو الذي يسمح بتوليد ألفاظ جديدة باستعمال الأبنية والصيغ الصرفية الموجودة في اللغة العربية ، إما بدلالاتها الأولية الوضعية أو بتوسع تلك الدلالات عن طريق المجاز أو الاستعارة ، وغيرها من وسائل التنمية والتحويل الدلالي

(trans fert semantique) ، وينتج عن هذا التوليد تغير في معنى المادة الأصلية ومبناها .

٢١) إنَّ نظام التوليد الدلالي يقوم على تحويل أو تحوير معنى الصيغ الصرفية واكتسابها دلالة جديدة دون المساس بدلالاتها الأصلية ويكون ذلك عن طريق المجاز وأنواعهُ .

٢٢) يشيع استعمال (أفعل التفضيل) المعرَّف بأل وصفًا للمذكر والمؤنث بدون تفريق بينهما ، إذ يقال : الدولة الأعظم والقوة الأكبر والرسالة الأفضل أو القصيدة الأجمل . فهذا خطأ ، والسبب فيه ؛ لأنَّ صيغة (الأفعل) للمذكر وصيغة المؤنث هي (فُعْلى) بضم الحرف الأول وتسكين الثاني وفتح الثالث مع الإمالة أو(الألف المقصورة) على ذلك . بل يمكن استعمال ذلك على وجه المجاز .

ثبت المصادر والمراجع

- ارتشاف الضَّرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : الدكتور رجب عثمان محمد ، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة . مصر ، (ب . ت) .
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : الدكتور رمضان عبدالتواب،مطبعة دار الكتب، نشر وزارة الثقافة ، مصر، ١٩٧٠م .

- تـاج العـروس مـن جـوهر القـاموس ، الزبيـدي ؛ محمـد بـن محمـد بـن عبدالرزاق الحُسيني ، تحقيق : مجموعـة من المحققين ، دار الهدايـة ، (ب . ت) .
- التبصرة والتذكرة ، أبـو محمـد عبدالله بن علـي بن إسحاق الصـميري ، (مـن نحـاة القـرن الرابـع الهجـري) ، تحقيـق : الـدكتور فتحـي أحمـد مصـطفى علـي الـدين ، جامعـة أم القـرى ، كليـة الشـريعة والدراسـات الإسلامية ، المملكة السعودية ، ط١، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى ألبابي الحلبي وشركاه ، (ب . ت).
- تقريـر لجنـة الأصـول المقـدم إلـى مـؤتمر المجمـع ، الـدورة الثانيـة والخمسين ،١٩٨٦م .
- تكملـة المعاجم العربية ، رينهارت دوزي ، ترجمـة : الدكتور محمد سليم النعيمـي ، منشـورات وزارة الثقافيـة والأعـلام ، الجمهوريـة العراقيـة ، ١٩٨٢م .
- خزانـة الأدب ، عبـد القـادر البغـدادي (١٠٣٠ – ١٠٩٣ هـ) ، دار صادر، بيروت . لبنان ، (ب . ت) .
- دار الإفتـاء المصـرية ، ٢٤ جمـادى الأولـى ، القـاهرة ، ١٤٣٤هـ . (تراجم وسير) .
- دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ،١٩٨٣م .

- دروس التصريف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت . لبنان ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م .
- دروس اللغة العبرية ، الدكتور ربحي كمال ، مطبعة جامعة دمشق ، ط٣ ، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م .
- ديوان أبي نواس ، الحسن بن هاني (ت ١٩٥ هـ) ، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
- ديوان امرئ القيس ، حُندج بن حجر ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، (ب . ت) .
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : الدكتور محمد يوسف نجم ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م .
- ديوان الصمة بن عبد الله القشيري (ت ٩٥ هـ) ، جمع وتحقيق : الدكتور عبد العزيز الفيصل ، نشر في العدد الحادي عشر من مجلة كلية اللغة العربية . جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .
- ديوان النجاشي الحارثي (قيس بن عمرو) . (القرن الأول الهجري) ، صنعةُ وتحقيق : صالح البكاري وآخرون ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل محمود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان . (ب . ت) .

- شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ،١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
- شرح كتاب سيبويه ، علي بن عيسى الرماني ، تحقيق : الدكتور المتولي رمضان الدميري ، (قسم الصرف) ، مطبعة التضامن ، ١٤٠٨هـ .
- شعر النجاشي الحارثي ، جمعه : الدكتور سليم النعيمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ١٣ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٨٥هـ =١٩٦٦م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ط٤ ، ١٩٩٠م .
- صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، (ب . ت) .
- صيغة (فُعْلى) في العربية ، (بحث) الدكتور عبدالله بن ناصر القرنيّ ، كلية التربية . جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية .
- العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٤ – ١٩٨٤م) مسرد كامل لمقرراته اللغوية – تسجيل تصويري لمؤتمراته السنوية ١٩٧١ – ١٩٨٤م ، الدكتور عدنان الخطيب ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .
- فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال ، المشهور بالشرح الكبير ، الشيخ جمال الدين محمد بن عمر المعروف ببحرق (٨٦٩ .

٩٣٠هـ) ، تحقيق : الدكتور مصطفى نحاس ، كلية الآداب – جامعة الكويت ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمه إلى العربية الدكتور رمضان عبدالتواب ، مطبوعات جامعة الرياض ،١٩٧٧م .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، الدكتور محمد المبارك ، ط٢ ، ١٩٦٤م .
- في أصول اللغة (مجموعة القرارات التي أصدرها المجمع) ، أخرجها وضبطها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين ، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، سنة الطباعة متباينة بين الأجزاء من (١ – ٤) ، (١٩٦٩ – ٢٠٠٣م) .
- في تأصيل اللغة العربية والبيان والتبيين ، (بحث) ، أندري رومان، مجلة الترجمان : مج١/ع٤/٥٩.٥٨ ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢م .
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، رتبه ووثقهُ : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨ م .
- القرارات المعجمية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤م إلى ١٩٨٧م ، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م .
- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعًا ودراسة وتقويمًا إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، خالد بن سعود بن فارس العصيمي ، دار ابن حزم ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م .

- كتاب الخراج ، القاضي أبي يعقوب بن إبراهيم (ت٨٠٣هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ،١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م .
- كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت- لبنان ، (ب . ت) .
- كتاب المحلى ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الرحمن الجزيري ، المطبعة المنيرية ، مصر ، (ب . ت) .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٥٦م .
- ما ينصرف ومالا ينصرف ، أبو إسحاق الزجاج (٢٣٠ -٣٣١ هـ) ، تحقيق : الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .
- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، لسنة ١٠،ع٣١/١٨١،١٨٢.

- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (١٩٣٢ – ١٩٦٢م) مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين ، الدكتور إبراهيم بيومي مدكور ، أخرج المجموعة وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين ، مطبعة الكيلاني ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، (ب . ت) .
- مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا (١٩٣٤ – ١٩٨٤م) ، الدكتور شوقي ضيف ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .
- مجموعة القرارات العلمية (في خمسين عامًا) ١٩٣٤–١٩٨٤م ، أخرجها وراجعها : محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .
- محاضر جلسات مجمع القاهرة في الدورة الأولى ، المطبعة الأميرية ، بولاق ،١٩٣٦م .
- محاضر جلسات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الرابعة والعشرين ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٩م .
- محاضر جلسات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الثامنة والثلاثين ، مطبعة الكيلاني ، ١٩٧٢م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف و الدكتور عبد الفتاح

شـلبي ، الجمهوريـة العربيـة المتحـدة ، المجلـس الأعلـى للشـئون الإسلامية . (ب . ت) .

- المحكم والمحيط الأعظم ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ط١، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨م .
- المخصّص ، أبـو الحسـن علـي بـن إسـماعيل بـن سـيدة الأندلسـي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م . واعتمدنا على طبعة دار الكتب العلمية . (ب . ت) .
- مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتّى الآن ، علـي عبد العظيم ، مصـر ، (ب . ت) .
- المصباح المنير فـي غريـب الشـرح الكبيـر للرافعـي، أحمـد بـن محمـد الفيـومي(ت٧٧٠هـ) ، تحقيـق : الـدكتور عبـد العظـيم الشـناوي (ت ٧٧٠ هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت . لبنان ، (ب . ت) .
- المعجـم الاقتصـادي الإسـلامي ، أحمـد الشرباصـي ، دار الجيـل ، بيروت – لبنان ،١٩٨١م .
- معجـم البلـدان ، يـاقوت بـن عبـدالله الحمـوي (ت ٦٢٦ هـ) ، دار صادر ، بيروت – لبنان . (ب . ت) .
- المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الإدارة العامـة للمعجمات واحياء التراث ، ط١، ١٤٠١هـ = ١٩٨١.
- المعجم الوسيط ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون ، وأشرف على طبعه عبد دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (ب . ت) .

- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ هـ – ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد عبد الخالق عضيمه ، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ،١٣٩٩هـ .
- المقصور والممدود ، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (٢٨٠هـ – ٣٥٦هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .
- النحو الوافي ، الدكتور عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٣، (ب . ت) .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناجي المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان .(ب . ت) .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .

المصادر الأجنبية :

Henry Fleish, les verbes à allongement vocalique interne en: sémitique, p.67.

ité par A. Roman : Etude de la phonologie...p.920.

A. Roman. Grammaire de l'arabe, p. 53.

التخطيط والسياسات اللغوية في العالم العربي
العراق أنموذجا

الدكتور حسن منديل حسن العكيلي
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

الملخص :

التعامل مع القضايا اللغوية لم يعد عشوائيا ، بل من خلال دراسة واقعها ، والتنبؤ بمستقبلها والتخطيط له . أما في بلداننا العربية اليوم فلن يرقى التخطيط والسياسة اللغوية الى المستوى المطلوب . ولا سيما في العراق موضوع البحث . اذ يعاني العراق منذ سنة ٢٠٠٣ من تحديات كبيرة ومشكلات عسيرة في مجالات عديدة منها : السياسية والاقتصادية والادارية والتعليمية والاجتماعية والاعلامية والأمنية والصناعية والزراعية ... وغيرها . أما السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي فقد اتسمت بالضعف . ومن مظاهر هذا الضعف :

تعطيل المجمع العلمي العراقي الذي كان يتولى العناية باللغة العربية ورسم السياسة اللغوية في العراق أما بيت الحكمة هو برئاسة الوزراء فيعنى بشتى العلوم الانسانية .

التهاون بتطبيق قانون سلامة اللغة العربية لسنة ١٩٧٣ الذي يعد أقوى قوانين المحافظة على لغة الضاد . أما قانون اللغات العراقي

لسنة ٢٠١٤ فلم يقرّ اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة وانما مشتركة مع اللغة الكردية وغيرها في جميع مناطق العراق .

وتكاد تنحسر اللغة العربية تدريسا ودراسة على وفق مناهج قديمة في أقسام اللغة العربية في الجامعات ، وهي أقسام معزولة عن المجتمع ومؤسسات الدولة الثقافية والاعلامية وكذلك السياسية . فضلا عن أن الغالبية العظمى من تدريسيي اللغة العربية ليسوا مبدعين . وهؤلاء ليس لهم أثرواضح وليس لهم فرص لبلوغ مواقع اتخاذ القرار ووضع السياسات اللغوية الرصينة والتخطيط اللغوي القويم .

أما الاعلام فعلى الرغم من عجلته الكبيرة في العراق وكثرة المؤسسات الثقافية والعلمية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية الا انه لم تعن باللغة العربية ولم تدرك أهمية رسم السياسات والتخطيط المستقبلي لها.

المقدمة :

اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل فحسب ، بل هي وعاء تحمل موروث الأمة الثقافي والعلمي والتأريخي . وتقيم روابط الاتصال والانسجام بين أبناء الأمة الواحدة . فهي انتماء وهوية .

وللعربية خصائص ومزايا ، قال الإمام الشافعي : " لسانُ العربِ أوسع الألسنة مذهبًا ، وأكثرها ألفاظًا ، ولا يحيط بجميعِ علمه إنسانٌ غير نبي.". وقد تفردت اللغة العربية بالنظامين : نظام الإعراب . والنظام الاشتقاقي وهما

ما لا يمكن أن يضعهما العقل البشري بالمواضعة أو الاصطلاح . كما نشهد في نظريات نشأة اللغة .

ومن خصائص العربية : أنها صالحة لكلّ عصر وقد ظهرت شابة مكتملة من دون أن تمرّ بمرحلة طفولة وعاشت ألف وخمسمائة سنة حية متحركة ، وهذا اعجاز بذاته . خلاف قوانين علم اللغة الحديث ، . فما قاله امرؤ القيس ، والنابغة ، وعنترة نفهمه اليوم الا ما ندر . واللغات الأوربية تتغير معاجمها كل قرن تغييرا أساسيا في مفرداتها وقواعدها . فصار مَن يدرس الإنجليزية الحديثة لا يفهَم الإنجليزيَّة الوسيطة ، فاحتاج دارِس الإنجليزيَّة إلى ترجمة روايات شكسبير ليَفهَمها. والتركي يجهل لغة أجداده العثمانية ...

قال المستشرق آرنست رينان في كتابه : " تاريخ اللغات السامية " : إن اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال ، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب تفسيره . لم يدخل عليها إلى يومنا هذا أي تعديل أو تغيير مهمّ ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، إذ ظهرت لأول مرة تامة مستحكمة . وقال مرجليوث : " أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ " . وقال (جول فيرن) ان اللغة العربية لغة المستقبل.[1]. هذه شهادات بعض علماء اللغة الغربيين .

ومن مزايا اللغة العربية انها لا تحتاج الى مزيد من العناء في رسم السياسات اللغوية كسائر اللغات لدعمها او نشرها فهي قوية لاسباب خارجية

---

[1] نقلت هذه الاقوال بتصرف من كتاب : الفصحى لغة القران ، أنور الجندي .

وليس في ذاتها كاللغة العربية . ولا سيما ان واقع العالم الغربي وأهدافه من وضع السياسات اللغوية تنأى عن الواقع العربي ، وان طبيعة لغاتهم ولاسيما اللغة الإنجليزية تختلف جوهريا عن لغتنا العربية للخصوصية التي تنماز بها ، ولذلك ليس من وكدنا تطبيق السياسات اللغوية الوافدة على اللغة العربية للخصوصية التي ينماز بها الواقع العربي واللغة العربية ، ويمكننا أخذ ما ينفع لغتنا من خلال تجربة التخطيط اللغوي للغات العالمية التي تهيمن على الاقتصاد العالمي وسوق العمل والحياة الاجتماعية والثقافة كالانجليزية أو الفرنسية . كما كانت لغتنا العربية عندما اجتاحت العالم القديم بعد الإسلام ، من غير أن يبذل العرب جهودا كبيرة أو أموالا طائلة أو أن يرسموا الخطط والسياسات لنشرها ، انما انتشرت لاعجاب الشعوب بها ، ولارتباطها بالاسلام والقرآن الكريم فأقبلت الشعوب عليها بشغف . فحري بنا أن نعتز بها والا نسعى في سياساتنا اللغوية للحفاظ عليها فقط لاطماع استعمارية أو اقتصادية او عنصرية أو قومية . مثل سائر اللغات فاللغة العربية محفوظة وقد اثبت التأريخ والنكبات التي واجهتها بصلابتها وبقائها ، وثمة قضايا مهمة منها : أن نخطط كيف نعرف العالم باسرارها وباعجازها ونقنع العالم بالسبل العلمية بصلاحيتها لتدوين المعارف والعلوم بها لحفظ الحضارة العالمية ، لأنها لغة ثابتة لا تتغير ولأنها لغة المستقبل . خلاف اللغات . ونقنع العالم الإسلامي ان يجعل اللغة العربية اللغة الرسمية الأولى في بلدانهم كما كانت قبل عصر القوميات .

هذا ويقع البحث في مبحثين تسبقهما توطئة وتختمها خاتمة وتوصيات . تناولت في التوطئة التعريف بالتخطيط والسياسة اللغوية

وأهميتها . أما المبحث الأول فقد تناولت بايجاز السياسات اللغوية في الوطن العربي . وفي المبحث الثاني واقع التخطيط والسياسة اللغوية في العراق . وفي الخاتمة أوجزت أهم مرامي البحث ونتائجه فضلا عن التوصيات .

توطئة:

التخطيط والسياسات اللغوية :

التخطيط : لفظة محدثة ، تعني وضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية وغيرها للدولة . والأنشطة السياسية والإدارية الهادفة إلى حل المشكلات اللغوية في المجتمع . واتخاذ القرارات التي تتعلق بتعليم اللغة واستعمالها.

والتخطيط اللغوي ، والسياسة اللغوية من مصطلحات الألسنية الاجتماعية الحديثة . يقصد بهما إرادة تنظيم علاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية كالرغبة في احياء لغة او تحييدها أو حلّ مشكلة من المشكلات التي تعاني منها اللغة الرسمية مثل تعدد اللغات في المجتمع ، او دعم لغة لنشرها خارج حدودها الجغرافية كدعم اللغة الفرنسية في لبنان والتخطيط لها والعمل على ابقائها[٢].

والتحديد الذي يحظى بالقبول عامة هو : إنّ التخطيط اللغوي كل الجهود ا لواعية الرامية الى التأثير في بنية التنويعات اللغوية أو في

---

[٢] السياسة اللغوية المفهوم والالية ا. بلال دريال جامعة باتنة الجزائر مجلة المخبر ع ١٠ س ٢٠١٤ ص٣٢٩.

وظيفتها ، . وتشمل هذه الجهود إنشاء قواعد الإملاء ، وتحديث البرامج وتوحيدها ، أو توزيع الوظائف بين اللغات في المجتمعات المتعددة اللغات وإسناد وظائف الى لغات بعينها. والسياسة اللغوية هي ذلك التخطيط الذي تضعه الحكومات[٣].

والمشكلات التي يستهدف حلّها التخطيط اللغوي منها : وضع المقاييس للكتابة الصحيحة واللغة الجيدة وتحديد اللغة العلمية المستعملة ولغة التعليم وحل المشكلات للغة ومن الأهداف رسم الخطط لحل مشكلاتها وتعدد لهجات المجتمع وسن قوانيين وتشريعات للمدى البعيد وانشاء المؤسسات العلمية والاجتماعية والإعلامية لتحقيق الأهداف ، وإصدار قرارات المجمع والتعريب[٤].

أما رسم السياسة اللغوية ، فيعني : اعتراف الحكومة الوطنية بأهمية لغة ما ؛ لأداء وظائف محددة في المجتمع مثل وسيلة التعليم في المدارس، والاستعمال الرسمي في أجهزة الدولة ، أو أداة الاتصال بالجماهير .

وتنفيذ السياسة اللغوية ، يعني : خلق نظام لغوي جديد ، أو تعديل النظام اللغوي الموجود ، أو اختيار بدائل أخرى من لغة مكتوبة أو محكية .

---

(٣) السياسة اللغوية وتعلم اللغة ، جيمس . أ . طوليفسن ترجمة : محمد خطابي ٦٤ علامات ع ١٧ .

(٤) كما ذكرها ميشال زكريا في كتابه الالسنية ٤٥. وينظر: السياسة اللغوية المفهوم والالية ، مجلة المخبر ع ١٠ س ٢٠١٤ ص ٣٣٢.

والقرار يؤخذ باستشعار الخطر والحاجة، قد يكون من الأعلى او العكس كالتعريب او شعور الطلبة بصعوبة النحو والصرف ...

ويشمل التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية العامل الاقتصادي والاجتماعي فان تعلم الناس بعض اللغات يضمن لهم التعليم والعمل في الوظائف الحكومية والمناصب والعيش الكريم في العالم الحديث . كاللغة الإنكليزية والفرنسية . ويربط بعض العلماء بين ترويج المستحدثات الحضارية المتصلة بكل شؤون الحياة ، وترويج المصطلحات الدالة عليها ، ومن الممكن تطبيق طرق دراسة ترويج المستحدثات على دراسة التخطيط اللغوي ، فالمقصود بترويج المصطلح اللغوي : الجهود المبذولة من أجل إقناع المستهدفين واستمالتهم ، إلى تبنيه واستعماله . كما يربطون بين التخطيط اللغوي ، ومجموعة من خطط تسويق البضائع من أجل تغيير سلوك الأفراد ، إذ ينظر إلى عملية اكتساب اللغة على أنها منتج يمكن تشجيع المستهلكين على شرائها[٥] . وهذا ما تناوله : (كتاب السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها) وأوضح أهمية اللغة الإنجليزية في تطور حياة الفرد وإتاحة الفرص والوظيفة والرقي بالمجتمع والتعلم ... وضرب مثالا : الإنجليزية بين مرحلتين في ايران والصين فكانت رائجة في عهد الشاه لانفتاح الاخير على أمريكا وللعلاقات العسكرية والاقتصادية بين البلدين ، اما بعد عصره فقد انحسرت اللغة الإنكليزية في ايران . واما في الصين فحدث

---

[٥] في فقه العربية" د/ أبوالسعود أحمد الفخراني ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

العكس كانت تعدّ اللغة الإنجليزية لغة الأعداء وبعد توسع الاستثمار الخارجي راجت وزاد متعلميها...[٦]..

والذي أراه أن السياسة اللغوية للغة الإنجليزية خاطئة بسبب التشدد في عدم إعطاء فرصة للتعليم والوظيفة والاشتراك بالمؤتمرات الا من خلال اتقان الإنجليزية ، ذلك انه يفقدهم الكثير من العلماء والمبدعين الذين لا يتقنون الإنجليزية لكن التعصب للغاتهم والفهم الخاطئ والاهداف الاستعمارية يجعلهم يرتكبون هذا الخطأ الجسيم . فضلا عن ان إعطاء الفرصة لهولاء ولا سيما في ضوء انتشار وسائل الترجمة السريعة ، وهم يخسرون وسيلة مهمة من وسائل نشر اللغة بين المتميزين الذين لا يحسنون لغاتهم لأن هؤلاء سيسعون الى تحسين لغتهم الأجنبية ويسعون الى اتقانها من خلال اتاحة فرص علمية واقتصادية لهم .

اللغة والسياسة[٧] :

يربط بعض الألسنيين بين التخطيط اللغوي وعلم السياسة، فيرون التخطيط اللغوي ، أداة لاكتساب السلطة والمحافظة عليها، ومثالًا لصنع القرارات .

والسياسة Politics : لغويا مشتقة من سَاسَ يَسُوسُ . أي عالج الأمور . والسياسة بالمفهوم الشعبي عندما يصفون أحدا بأنه سياسي أي

---

[٦] كتاب السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها جيمس . و. طوليفصون ترجمة محمد خطابي مؤسسة الغني المغرب ط ١ سنة ٢٠٠٧.

[٧] ينظر كتابنا : اللغة الدبلوماسية ١٢، مجموعة محاضرات ألقيت في معهد الخدمة الخارجية ، وزارة الخارجية العراقية سنة ٢٠١٣/٢٠١٤.

يتصف بالدهاء وحسن التصرف ، والقدرة على فرض رغبات شخص على الآخرين .

أما اصطلاحا فللسياسة تعاريف كثيرة منها : السياسة فن القيادة والحكم وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم . وهي دراسة الدولة ومؤسساتها وأجهزتها والمهام التي تقوم بها وأهدافها . وهي النشاط الاجتماعي ، الذي ينظم الحياة العامة ، ويضمن الأمن ويقيم التوازن والوفاق من خلال القوة الشرعية والسيادة[٨]..

فالسياسة في اللغة تدور حول معاني الرعاية والمصلحة ، وفي الاصطلاح القيام بمسؤولية الإدارة والرعاية للجماعة السياسية بما يجلب لها المصالح ويدرأ عنها المفاسد .

وحينما تقترن السياسة باللغة فانها تعني : المواقف الرسمية التي تتخذها الحكومات تجاه استعمال اللغة ورعايتها ، سواء كانت هذه المواقف مدعومة بالفعل كإقرار القوانين أو تمويل البرامج ، أو كانت مدعومة بالخطب والقرارات المنمقة على الورق .

وثمة فرق كبير بين اللغة السياسية والسياسة اللغوية ، اذ نقصد باللغة السياسية من حيث إنها أسلوب من الأساليب اللغوية والبلاغية ، ولغة خاصة بنخبة سامية ومهنة عالية .. فضلا عن الألفاظ والعبارات التي يستعملها السياسيون والدبلوماسيون في خطابهم السياسي ، والتصاريح

---

[٨] منقول من معجم المصطلحات الدبلوماسية:

http://www.4bayda.com/vb/archive/t-3335.htm

والمناظرات السياسية ، وما يزال هذا الصنف من الدراسات جديدا يحبو ، على الرغم من أهميته الكبيرة .

وهناك فرع من فروع علم اللغة الحديث يعرف باسم : (علم اللغة السياسي) ، يعنى بدراسة جوانب الخطاب السياسى ، والتعرف على خصائصة اللغوية التى تدعم هذا الخطاب ، فيهتم بدراسة أسلوب التحريض والإثارة . كما يدرس وسائل التأثير في المستمع من حيث اللغة مثل : التكرار ، واستعماله الفنى فى التحريض ، وكيف تصنع الشعارات ؟ وكيف نستطيع – عن طريق اللغة – تعمية المسائل وتضليل الأفكار ؟ وطرائق التضليل المختلفة ، والسمات والملامح الأسلوبية الخاصة بكل مجتمع وبكل شريحة داخل المجتمع الواحد[٩].

الدبلوماسية واللغة العربية[١٠] : كانت اللغة اللاتينية هي لغة التخاطب بين هذه الدول ، ثم حلّت محلها اللغة الفرنسية عند قيام الحرب العظمى حين استعملت الإنجليزية مع الفرنسية في تحرير اتفاقية الصلح عام ١٩١٩، وعند قيام هيئة الأُمم المتَّحدة قرَّر الميثاق اعتبار خمس لغات أصلية للهيئة وهي الإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والصينية . وفي

---

[٩] السياسة وسلطة اللغة ، أ.د. عبدالسلام المسدي ويعد هذا الكتاب الذي أصدره الدكتور عبد السلام المسدي أوائل عام ٢٠٠٧، أحدث الكتب العربية التي صدرت في هذا المجال . وينظر : الفكر العربي بين لغة السياسة وسياسة اللغة . أ.د. عبدالسلام المسدي . الاتحاد .

ID=79&http://www.alarabimag.com/Article.asp?ART=8951

[١٠] اللغة الدبلوماسية ٣٧.

مطلع عام ١٩٧٤، أضيفت إليها اللغة العربية ، فأصبحت احدى اللغات الدبلوماسية العالمية الست وتحتفي بها كل سنة...

ولكن هل التخطيط والسياسة اللغوية التي انتهجها العرب أدت الى إضافة العربية الى اللغات العالمية المعتمدة في الامم المتحدة ، أم العامل الاقتصادي للدول العربية كان السبب . يرى بعض الدارسين عجز لغة السياسة العربية عن مضاهاة لغة السياسة الغربية ومجاراتها . كما يلقي باللوم على علماء العربية ومعاوني رجال السياسة لإغفالهم تلك المنطقة عظيمة الخطر التي تتعالق فيها اللغة والسياسة في مقابل من أتقنوا أدواتها وأجادوا توظيفها في الغرب .

المبحث الأول :

السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الوطن العربي :

أخفق العرب في مرحلتنا المعاصرة في تحقيق الوحدة الوطنية في المجال السياسي والاقتصادي أو الوقوف في القضايا المصيرية ، فينبغي لهم – في الأقل – أن يجدّوا في الحفاظ على وحدة لسانهم بلغتهم الفصيحة ، ذلك أن اللغة أهم مقوّم من مقوّمات الدولة الحديثة ، فهذه البلبلة اللسانية في الوطن العربي والفوضى في استعمال اللغة – في أخطر أماكنها : التعليم والتعلّم ، ثم وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية – تحتّمان الوقفةَ الجادّة من

علماء اللغة والمثقفين والمؤسسات على اختلافها أن تكون واعية للخطر المرعب الذي يجتاح وطننا وألسنتنا[١١].

يرى علماء اللسانيات أن اللغة وهوية المتكلمين بها شئ واحد ، ولهذا يمكن تأسيس الكيانات الاجتماعية والسياسية على أساس لغوي ، ومن هنا تأتي خطورة المكون اللغوي في تحقيق أو زعزعة الاستقرار السياسي للمجتمعات . وقد حاولت الدول الاستعمارية فرض لغاتها على الشعوب المستعمرة في آسية وأفريقية والامريكيتين . من خلال سياسة وتخطيط لغوي يسعى الى تغيير هوية الشعوب المستعمرة من خلال نشر لغتها وثقافتها ، ما يضمن تبعية شعوب المستعمرات اللغوية والثقافية والتعليمية والاقتصادية للمستعمر حتى بعد رحيله كما في المغرب العربي. وجعلت اللغة الانجليزية لغة للعولمة العلمية والاقتصادية والثقافية والسياسية والتعليمية ، فضلا عن الدعم المادي والمعنوي اللامحدود لتعليم اللغة الانجليزية في العالم ، وكثرة المؤسسات التي تتمظهر بالتعاون التعليمي او العسكري او الاقتصادي لكنها تسعى الى نشر ثقافات المستعمر ولغاته ، ودعم نشر المدارس والجامعات الاجنبية والمدارس التبشيرية في دول الفرانكفونية ودول الكومنولث وغيرها من دول العالم الثالث . يذكر فيشمان وآخرون ١٩٦٨ م إن احد تطبيقات التخطيط اللغوي هو تنظيم دور اللغة عند بناء الدول بعد تحررها من

---

(١١) ينظر : اللغة والهوية ، د . محمود السيّد ، مجلة المجمع اللغة العربية دمشق ، المجلد (٨٥) ، الجزء (٣) ٢٠١٠م : ٦٥٤-٦٥٥. وينظر : العربية والأمن اللغوي : ٨٦ .

الاستعمار الذي طمس الهوية اللغوية والقومية للشعوب المستعمرة تمهيدا لإحلال لغة المستعمر بدلا من لغات تلك الشعوب[١٢].

وكان الوطن العربي ساحة لتطبق السياسات اللغوية هذه ولا سيما في دول المغرب العربي ، لذلك ينبغي ادراك خطورة هذه السياسات ، لأنها تستهدف الهوية العربية على المدى البعيد ذلك ان **الواقع العربي اليوم يشير إلى مزاحمة اللغات الأجنبية للعربية، وشيوع ألفاظ أعجمية كثيرة على ألسنة أبنائها ، تستعمل في التعليم وفي كثير من وسائل الإعلام . وأما على المستوى العلمي ، فإن اللغات الأجنبية تستعمل في مجالي التدريس والتأليف ، سواء في الجامعة أو قبلها ، فلم يفد الأساتذة – في غياب التخطيط اللغوي ، والقرار السياسي – من جهود وتوصيات المجامع اللغوية ، ومما أنجزته مؤتمرات التعريب ، مما أدى إلى انزواء العربية ، وانهزام نفسي لدى كثير من أبنائها .**

اللغة هوية وحضارة :

اللغة هُوية الأمة ، وأعظم مقومات وجودها . والأمم الحية تحافظ على لُغاتها حفاظا على أوطانها . والعلاقة بين مكانة الأمة ومكانة لغتها وثيقة جدا ، فاللغة مكوّن أساسيّ من مكونات الهوية ، يجب الحفاظ عليها ورعايتها والعناية بها . تشير الإحصاءات إلى أن ما يقرب من نصف اللغات في العالم مهددة بالانقراض ، لذلك على الدولة ادراك أهمية التخطيط والسياسة اللغوية للحفاظ على لغتنا.

---

[١٢] السياسة والتخطيط اللغوية من الاستعمار الى العولمة اللغوية ، جميل عبد الله.

إن مجتمع المعرفة يتطلب حماية الهوية الوطنية ، وتدعيم اللغة في أرضها ، لأن اللغة تجسيد حي لكل معارف الإنسان ، وخبراته ، ودليل على شخصيته وهويته الثقافية . وعناية الأمم والشعوب المعاصرة بلغاتهم القومية واعتزازهم بها يفوق عنايتنا نحن بلغتنا ، على الرغم من أن للغتنا العربية حق أكبر من غيرها على أهلها لأنها لغة الدين والشريعة ولأنها مرتبطة بالقرآن الكريم ، ناهيك عن إعجازها وأسرارها البيانية وجمالها وسحرها وتوسعها من أصول محددة ، ودقتها في التعبير عن المعاني مهما كانت دقيقة ... وغير ذلك من المزايا التي انمازت بها اللغة العربية ، ولولا خصائصها المذكورة لضعفت وتفرّعت أو ماتت كاللغة اللاتينية ، بحسب قوانين تطور اللغات ، لكنها أقوى من المتغيرات الزمانية ومن أهلها إذ ليس لأهلها أثر فاعلفي الحضارة المعاصرة ، ذلك ان قوة اللغات وضعفها ترتبط بمكانة أهلها بحسب قوانين اللغات .

فلابد من العناية الشديدة بتنمية اللغة ذلك أن المعرفة اللغوية هي العنصر الأساسيّ للتحصن ضد الجهل، وهي التي تمكن الإنسان وتساعده على إنتاج الجمل المفيدة ، وتوليد الأفكار والتعبير عنها وتجسيد الوعي اللغوي المتميز وإنتاجه ، ومن ثم ، ترتفع قدرات الأفراد على الابتكار والتجديد من خلال الإسهامات الذاتية في الأنشطة اللغوية وتوطيد علاقاتها بالتقنية ، وتكثيف برامجنا اللغوية وإدخال النوعية عليها بحيث يكون في إمكاننا التنافس مع لغات أخرى .

إن التقدم والتطور في التخصصات العلمية يفرض علينا تراكما معرفيا في مجال المعرفة اللغوية أو الإنتاج اللغوي .. وإن سر نجاح العديد

من الدول في التنمية يرجع إلى سيادة لغتها على أرضها ، وأن اللغة العربية هي أهم عناصر الهوية ، والتفريط في اللغة هو تفريط في هويتنا التاريخية وقيمنا الثقافية والأخلاقية وسيادتنا الوطنية(١٣).

تحديات تواجه اللغة العربية :

ثمة تحديات تواجه اللغة اللعربية في العالم العربي تقف عائقا أمام تنمية اللغة العربية أهمها عدم ادراك خطورة المشاريع التي تستهدف اللغة العربة على المدى البعيد منها : التخطيط لاستبعاد اللغة العربية من بين اللغات العالمية في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها ، ومشروع تشجيع اللهجات العامية في الوطن العربي ، ومشروع تعليم مواد المعرفة باللغة الانجليزية في المدارس الخاصة والجامعات الخاصة في دول الخليج العربي ، ومشروع اتهام اللغة العربية بالصعوبة وعدم مواكبة روح العصر واستيعاب العلوم المعاصرة وغيره(١٤).

والمشكل هنا أن المشرفين على التعليم لا يدركون أن مجد الأمة وعزتها وكرامتها لا يمكن أن يعود إلا بالعودة إلى سيادة اللغة العربية على

---

(١٣) لغة التنمية أ عمار بوحوش - جامعة الجزائر/ محاضرة ألقيت بالمجلس الأعلى للغة العربية ضمن منبر حوار الأفكار في يوم ٢٠١٠/٠٤/١٣ المصدر : موقع المجلس الأعلى للغة العربية : http://www.csla.dz/mjls/index.php؟ ، وينظر: ساطع الحصري ، " أبحاث مختارة في القومية العربية ". القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤، ص ٤٠-٤٣.

(١٤) قراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد ، ماهر خضير هاشم جامعة بابل .

أرضـها ، وإنـه أن كل أمـة أحرزت تقدما ملموسا ونهضـة علميـة ، لابد أنـها تكون قـد اعتمـدت المـنهج العلمـي الصـحيح والمتمثـل فـي تـدريس المنـاهج العلمية والتقنية باللغة الأم وليس باللغات الأجنبية . فالسيادة الوطنية مرتبطة بقوة اللغة الوطنية وسيادتها في الدولة، كما كانت العناية باللغة العربية قوية فـي العـراق قبـل الاحـتلال والقـوانين الخاصـة بالحفـاظ علـى اللغـة العربيـة وسـلامتها ، وتراجـع ذلـك بعـد الاحتلال . وسـأتناول ذلـك بالفصـل الثـاني ان شـاء الله . ممـا يكـون مثـالا للمقولـة التـي تـربط بـين السـيادة الوطنيـة والهويـة وبين اللغة فان عدم العناية باللغة الام دليل على النقص في السيادة الوطنية وضعف في الهوية والانتماء[١٥].

وعلـى الـرغم مـن ان مجـامع اللغـة العربيـة كمجمـع دمشـق ومجمـع القـاهرة وبغداد وعمـان والجزائـر وليبيـا والسـودان وفلسـطين والمغـرب ومكتـب تنسيق التعريـب فـي الربـاط وأكاديميـة المملكـة المغربيـة فـي الربـاط والاتحـاد العلمـي العربـي واتحـاد مجـامع اللغـة العربيـة واتحـاد الجامعـات العربيـة والاتحادات العلمية والتقنية التخصصية في العالم العربي ومؤتمرات التعريب التي تشرف عليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ... وغيرها لم ترق السياسة اللغوية العربية الى مستوى الطموح ، وقد قامت هذه المجامع بجهود

---

(١٥)- أبحاث مختارة في القومية العربية " . ساطع الحصري ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤، ص ٤٠-٤٣ ، وينظر: لغة التنمية أ عمار بوحوش - جامعة الجزائر، محاضرة ألقيت بالمجلس الأعلى للغة العربية ضمن منبر حوار الأفكار في يوم ٢٠١٠/٠٤/١٣ . موقع المجلس الأعلى للغة العربية

http://www.csla.dz/mjls/index.php?

كبيرة من أجل جعل اللغة العربية معبرة عن العلم الحديث والحضارة الحديثة . وكلها تسعى الى تحقيق السياسة اللغوية بإثراء اللغة العربية وإحلالها المكانة اللائقة بها كلغة للعلم والحضارة والتقنية وكلغة عمل لمنظمة الأمم المتحدة ومنظماتها ، ووضع المصطلحات العلمية وتعريبها وتصنيف معاجم لها في ضوء خطة قومية تحل مشكلات اللغة في ضوء الغزو الثقافي الذي يهدد بضياع الهوية المميزة لشخصيتنا في هذه الآونة . الا أن ثمة معوقات تواجه الجهود التي تبذلها المجامع والمؤسسات العربية . أهمها عدم توحيد هذه الجهود في ضوء سياسة لغوية عرية موحدة . وعدم الالتزام بالتعريب من قبل الاقطار [١٦].

وسائل السياسية اللغوية :

إنّ أهم وسائل التخطيط والسياسة اللغوية التي يجب رسمها ومراعاتها لحماية لغتنا العربية وحفظه هي : **توحيد السياسيات اللغوية العربية** : فلا بد من توحيد السياسة الغوية العربية ، وتخطيط لغوي قائم على نطاق الجامعة العربية ومؤسساتها بمساعدة المؤسسات اللغوية والجامعات، وأن التّخطيط اللغوي ينبغي أن يكون شاملا لا جزئيا، في مجال التعليم والإعلام والتعريب .

وعلى الرغم من صدور قوانين أو قرارات صدرت في أقطار عربية دعت إلى العمل على سلامة العربية كقانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية في

---

[١٦] نحو سياسة لغوية متسامحة فيزمن العولمة ، المصطفى تاج الدين ، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية ، العدد التاسع لسنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .

العراق سنة ١٩٧٧، وما صدر من قرارات بهذا الخصوص في تونس وليبيا ، وقانون التعريب في الجزائر ، الا أنها تبقى جزئية من جهة ومقصورة على ذلك القطر من جهة أخرى ، ثم هي محدودة التنفيذ لحاجتها إلى الوسائل المناسبة لتطبيقها تطبيقا شاملا ، هذا إذا لم تكن الأحداث قد غطّت عليها ونسيتها .

فالتخطيط اللغوي هو أن تسري اللغة وإصلاحها والجهود في ذلك سيرا متوازيا في كل مجالات الحياة العلمية والأدبية واليومية ، وعلى جميع مجالات ممارستها في وسائل النشر وقاعات الدرس والبيت والسوق ومكاتب الدوائر الرسمية ... في المؤسسات التعليمية والثقافية ومؤسسات الاتصال الجماهيري والسينما والمسرح والندوات والمحاضرات ... الخ من اجل تحقيق الغرض المنشود ونشر عربية سليمة على ألسن الناطقين بها . أي أن يكون التخطيط شاملا في كل مجالات الحياة ويجب أن تكون هناك إصلاحات لغوية شاملة ليست محددة بقطر معين ، ويجب أن تكون هناك سياسة لغوية موحدة تعمل على تحديد الموقف من : اللغات الأجنبية في المنظومة التربوية ، وإزالة الأوهام من صعوبة اللغة العربية في نفوس أبنائنا وفي أذهان الأجانب الراغبين في تعلمها ، وعدم السماح للعاملين على الأرض العربية بالعمل إلا إذا خضعوا لدورات تعليم اللغة العربية ، فضلا عن إلزام الشركات والمصانع الأجنبية التي نتعامل معها على ترجمة الأسماء كل السلع والبضائع وما يتعلق بها من كتابات ودعايات وتوضيحات الى اللغة العربية

قبل توريدها وإدخالها الى الأسواق ، اللغات القومية محل اللغات الأجنبية في التعليم (١٧).

تعريب المصطلحات وتوحيدها :

لقد بذلت المجامع اللغوية العربية ومكاتب التنسيق والتعريب جهودا كبيرة في وضع المصطلحات العلمية وتعريبها وتصنيف معاجم لها في الرياضيات، والفيزياء والكيمياء ، والجيولوجيا والنبات والحيوان وغيرها ، لكن جهود هذه المجامع اللغوية في العالم العربي تواجه مشكلة عدم الالتزام بما يقر من مصطلحات أو يتخذ من قرارات لتنفيذ السياسات اللغوية في العالم العربي ، وهذا راجع إلى عدم وجود خطة لغوية واضحة تجاه هذه المصطلحات ، وإلى عدم وجود سياسة لغوية عامة في الدول العربية ومجامعها ، تتبنى مشكلات العربية على المستويين الاجتماعي والعلمي ، المتصل بتعليم العربية في مرحلة التعليم قبل الجامعي ، ولغة التعليم عمومًا سواء كان في الجامعة أو ما قبلها .

لقد صلحت العربية في العصور الماضية لاستيعاب التغيير، والاتساع لكل المستجدّات من العلوم والفلسفة والأدب وظهور المصطلحات المعرَّبة أو العربية عن طريق الاشتقاق أو القياس أو التعريب أو النحت

---

(١٧) ينظر : المصطلحات والتنمية اللغوية العربية ، عمر هزايمه ، مجلة العلوم الإنسانية ، السنة الخامسة ، العدد ٣٥، ٢٠٠٧ الأردن : ٤ ، وتجارب في التعريب ، الدكتور محمود الجليلي : ٩ . وقراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد ، ماهر خضير هاشم جامعة بابل .

أو الاقتراض بعد ترويضها وجعلها منسجمة مع نظام العربية، فقد اثبتت التجربة أن العربية غير قاصرة في استيعاب التغيير والجديد في العصور ، إنما القاصر عن التقدّم هم أهلها والناطقون بها[١٨].

تتماز أنظمة اللغة العربية بالمرونة والاتساع وعوامل تجعلها تستوعب الجديد وتواكب التطور منها : (الاقتراض اللغوي ، والترجمة ، والتعريب ، والنحت ، والتركيب ، والاشتقاق ، والقياس) . لو أحسن استعمالها يمكن للعربية أن تضع للالفاظ الجديدة الوافدة مقابلات لغوية ومصطلحات وتسميات أفضل من اسمها الأجنبي وأكثر انتسابا للعربية عن طريق الاشتقاق ، مثل : الهاتف (للتلفون) والسيارة (للاتومبيل) والمذياع (للراديو) وغوغائي (للديماغوجي) وملهاة (لكوميديا) ومأساة (لتراجيديا) والتمثيلية (لدرامة) وتمثيلية غنائية (لأوبرا)...وغيرها . ولو أشيعت هذه الألفاظ العربية قبل شيوع الكلمة أو استعمالها بمصطلحها الأجنبي لما عرفت الأجنبية ... فينبغي إتباع كل الوسائل للمحافظة على حيوية اللغة من جهة وعلى أمنها من الأخطار من جهة أخرى، إذ لا مفر للغة العلمية من هذا التطور فالتعريب عن طريق الاقتراض يمكن أن يكون هو الحل المفضّل خاصة للمصطلحات التي صارت عالمية في مجالات العلوم وعند أصحاب الاختصاص[١٩] وبشرط أن لا يكون متقاطعا أو مخالفا لأساليب الفصاحة فيها فيؤدي إلى الركاكة في التعبير[٢٠]. وقد

---

[١٨] ينظر : العربية والأمن اللغوي : .٨٨-٨٩ .

[١٩] ينظر : قراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد ١٣.

[٢٠] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج١ : ٣٣٢ ، ج٧ : ١٨٥-١٨٧ .

أجاز مجمع اللغة العربية شيئا من ذلك ، ومن قراراته في هذا الباب : ((فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخل بسلام إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي ، وإنما هي كلمات عربية محضة رُكِّبت تركيبا خالصا ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوا بتلك الكلمات)).

المناهج الدراسية :

ما زالت المناهج الدراسية تفتقر إلى الدقّة من جهة وإلى الاستعانة بالخبراء المتخصصين وترك المحسوبيات في تأليف لجان المناهج ، وكذلك في الجامعات فما تزال أقسام اللغة العربية تشكو من تخلّف مناهج التدريس فيها ، وما تزال الكتب القديمة تقرّر ولا يُعرف غيرها إلاّ نادرا شرحا ودرسا وقراءة ، فينبغي الى مراجعة المناهج الدراسية مراجعة شاملة تسهم في الأمن اللغوي العربي وان تستفيد في شرح القواعد النحوية من علم اللغة التطبيقي. وأما قضية تدريس اللغة العربية لغير الاختصاص فما زالت متعثّرة وضعيفة بسبب : أنها توكل لمدرسين غير ماهرين في غالب الأحيان ، أو أنها تُؤدَّى لتكملة النصاب من دون أن تنال من العناية اللازمة ، فضلا عن عدم اكتراث الطلبة في الكليات العلمية والأقسام غير المتخصصة ؛ لعدم وجود الحوافز التي تشجّع على الإقبال لدراسة العربية أو لإحساس الطلبة بعدم الرِّضا أو الفائدة من هذه الدروس ، ناهيك عن أن المناهج لم توضع بعناية على وفق تخطيط واضح المعالم وواضح الأهداف . فينبغي أن تكون مفردات العربية لغير المتخصصين عامةً سهلةً تتناسب والقسم والكلية التي تُدرَّس فيها ، وأن التدريس غير نافع إذا كان تلقين القواعد النظرية ، وإذا خاطب

المدرّس طلبته باللهجة الدَّارجة ، بل ينبغي له أن يكثر الحوار مع الطلبة باستعمال الفصيحة المبسَّطة فضلا عن المشوّقات في المادة المعروضة ، وقد تحتاج إلى وسائل الإيضاح والعروض المرئية أو الأجهزة والمختبرات اللغوية لزيادة إتقان النطق والأداء .

ومن اجل تحقيق ذلك يحتاج الى تخطيط لغوي وتنسيق بين المؤسسات اللغوية والجامعية ووزارات التربية ومؤسسات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والإفادة من كل وسائل الإعلام المختلفة في إيصال المعلومة المقروءة والمسموعة أو المرئية بلغة فصيحة ميسَّرة ، يكون بها التعليم والسينما والمسرح والندوات والمحاضرات والمؤتمرات والخطب[٢١] .

وسائل الاعلام :

خلاصة القول إنَّ المشهد اللغوي في وسائل الإعلام في البلدان العربية يهمّش اللغة العربية الفصيحة المشتركة، وذلك باستعمال اللهجات العامية أو لغتَي المستعمِر القديم ، الإنجليزية أو الفرنسية ؛ وإنَّ الإعلام العربي الرسمي لا يلتزم باللغة الرسمية التي تنصّ عليها دساتير الدول العربية ، ولا يقوم بوظيفته المفترضة في تعزيز اللغة الفصيحة التي ينبغي أن يتعلّمها أطفالنا في المدارس ، ولا يقدّم ثقافةً تشجِّع على غرس قِيم الأُمَّة ومُثُلها العليا ، والشفافية ، وروح المسؤولية ، والفكر الحرّ ، والمعرفة

---

[٢١] ينظر : العربية والأمن اللغوي :٩٤-٩٥ . :٩٦.

الحديثة ، والانفتاح وقبول الرأي الآخر؛ ولا يسهم في نشر الثقافة العلمية والتقنية والاقتصادية [٢٢].

والمطلوب تخصيص برامج فضائية للعربية تعنى ببيان خصائص العربية العناية بهذا الحقل اللغوي في الدراسات وحسنا فعل مركز الملك فيصل باستشعار الأهمية وخصص مجلة للتخطيط والسياسة اللغوية . وإقامة ندوات لغوية ونحوية للإعلاميين ، وإلقاء محاضرات بين الحين والأخر ، تناقش فيها مختلف القضايا اللغوية والنحوية المتعلقة بوسائل الإعلام . وأن تستعمل وسائل الإعلام في توعيتها الكلمات الفصحى ، والعبارات سليمة التراكيب التي تجمع بين البساطة في التعبير ، واحترام قواعد اللغة وكذلك قيام وسائل الإعلام بالتوعية المستمرة في حثّ الجماهير على النطق بالعربية الفصحى .

المبحث الثاني :

السياسة اللغوية في العراق :

لا يزال العراق في مرحلة انتقالية ، ومخاض تحول اجتماعي واقتصادي ، يحتاج إلى الحوار في المشكلات التي تعيق تقدّمه في كل الميادين . ومنها لغتنا العربية الرسمية الوطنية القومية الدينية ، لتحظى لغتنا التي هي حضارتنا وتأريخنا وديننا من العناية التي تستحقها ولا نغفل مكانها المناسب في التحول الحضاري الجديد ، في ظل كثرة المؤسسات

---

[٢٢] السياسة اللغوية في البلدان العربية : الإعلام نموذجا ، علي القاسمي نشر في تازة اليوم وغدا يوم ٠٩ - ١٠ - ٢٠١٠ .

الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني المستحدثة والصروح العلمية والمؤسسات البحثية والإعلامية الجديدة والكيانات السياسية وغيرها التي ستؤدي دورا فاعلا في تغيير المجتمع العراقي في المستقبل القريب والبعيد ، لذا أصبحت العناية بلغة المجتمع ضرورة وطنية لأنها البنية الأساسية في بناء مجتمع جديد يعنى بواجباته كافة ، ومنها الاعتزاز بلغته التي تمثل تأريخه وحضارته واستقلاليته ، ولأجل أن يكون النهوض العراقي الجديد شاملا لا ينبغي إغفال العناية باللغة في هذا التحول الجديد . لكنها عناية جديدة تواكب التحول الجديد وتوازيه واستحداث العديد من المؤسسات الثقافية والإعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة .

إنّ مئات الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية والفضائيات ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها مما لا نحصيه لكثرته وتشعبه ، لم يكن لمتخصصي اللغة العربية وعلمائها دور فيها أو في إدارتها ، بل أن بعض القائمين عليها لن يسمحوا للجامعيين اللغويين مشاركتهم فيها .

لا بدّ إذن من عناية جديدة باللغة العربية على وفق معايير تناسب المرحلة الجديدة التي يشهدها العراق المتمثلة بالانفتاح والعولمة والانفجار المعرفي وسرعة الاتصال الذي يشهده العالم ليأخذ موقعه الفاعل فيه . وأقل عناية تتمثل بنشر ثقافة لغوية ووعي بأهمية اللغة العربية واحترامها بالالتزام بقواعدها في الأقل ، والاعتزاز بها لدى المثقفين والوقوف على أسباب النفور من الالتزام بالمعايير اللغوية والنحوية ، إذ يعتقد كثير من ذوي الاختصاصات العلمية أنهم غير محتاجين الى معرفة أسس اللغة السليمة ما دام الأمر متعلقا بالفهم والإيصال فحسب . وهو اعتقاد واهم ذلك إن من

لا يمتلك الحدَ المعقول من سلامة اللغة والأسلوب ، لا يستطيع إيصال علمه إلى الآخرين بتعبير دقيق ، لذلك أغفلوا العناية باللغة في كتاباتهم من حيث الالتزام الدقيق بالمعايير اللغوية والنحوية ، لأنهم لا يرون للعناية باللغة دورا أساسيا في التواصل اللغوي ونقل المعلومات في نتاجا تهم[٢٣].

يزخر العراق بمقومات النهضة من مواهب وعلماء في جميع الميادين ومنها اللغة ، فالموارد البشرية متوافرة وبمختلف المجالات والتخصصات ، ومؤسسات تنمية التعليم تكاد تكون كافية تحتاج الى سياسة توجيهية ، وان الثروة المالية مكدسة في البنوك الوطنية والأجنبية وتبحث عمن يستثمرها ويخدم بها مصالح شعبه ، وان المعرفة مبعثرة في جميع أنحاء العالم ، فماذا ينقصنا لانطلاق مسيرة البناء والتشييد اللغوي في بلدنا وتجسيد مجتمع المعرفة في أرض الواقع ؟

وقد تناول الدكتور زهير زاهد في كتابه : (العربية والامن اللغوي) ، السياسات اللغوية العربية ، وحاول فيه وضع الوسائل التي تحقّق الأمن للعربية ، انطلاقا من أن حاجة الدولة الى الأمن اللغوي كحاجتها إلى الأمن الاقتصادي والأمن السياسي والأمن الغذائي ، ليعيد إليها نشاطها وحيويتها مثلما كانت في عصور من تاريخها . وتناول مواضيع متنوعة في اللغة العربية ابتداء من وظيفتها وانتهاء بوصفها هوية وحضارة ، مرورا بالتحديات التي واجهتها ومشاكل الإملاء والإعراب وجهود علمائها في

---

[٢٣] الثقافة اللغوية العامة ، أ. د. حسن منديل العكيلي ، بحث شارك في ندوة كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ٢٠١٠. وينظر: اللغة العربية والعراق الجديد ، للمؤلف نفسه ، مقال نشر في عدد من المواقع الالكترونية .

إصلاح النحو العربي مع وضع الحلول المناسبة لمشاكل المصطلح اللغوي واللهجات ومراعاة الفصاحة ، والتحديات التي تواجهها ولاسيما اللحن والاختلاط اللغوي ... وتناول موقف الإعلام ومؤسساته والعولمة من اللغة العربية فبيّن أن العربية بحاجة الى تخطيط لغوي وسياسة لغوية موحّدة ، وتحصين النظام التربوي ، وتعزيز الثقافة العربية من خلال تعزيز حقوق الإنسان العربي وصون صوته ولغته لغة القران الكريم والحضارة . وحدد **ما وجّه للعربية من اتهامات** مثل [٢٤] : قصورها عن استيعاب علوم العصر وصعوبة نحوها وصرفها وصعوبة تعليمها . وقضية الكتابة (الإملاء ، والحرف) . وأوضح انه لابد أن تكون هناك سبل وجهود في مواجهة هذه التهم[٢٥]:

ان تحديد المشكلات التي تعيق نمو لغتنا والتحديات التي تواجهها ، خطوة رئيسة لتوجيه التخطيط والسياسة اللغوية والقرارات التي ينبغي أصدارها من أصحاب القرار. والذي أراه أن ما شخصه الدكتور زهير زاهد ليس جديدا وليس كافيا ويمكن توجيه أقلام الباحثين في الكتابة والتأليف بهذه الموضوعات وبذل الجهود في الإصلاح النحوي والكتابة ناهيك عن أن الدراسات التي كتبت فيها كثيرة لا تحصى . وان السياسة اللغوية ينبغي أن تركز على القضايا الرئيسة في اللغة وعلى المدى البعيد من اتخاذ قرارت على المستوى الدولة وتخصيص ميزانية مالية لها ودعم مشاريع من شأنها

---

[٢٤] العربية والأمن اللغوي ٤١ . وينظر: الدراسات اللغويةِ في العراق ، (أطروحة) ، عبد علي حن ناعور، كلية الآداب جامعة الكوفة ٢٠٠٧ م.

[٢٥] ينظر : المصدر نفسه : ٤١ . ٥٤ ، ٥٦ ، ٧١-٧٦ ، ٧٧-٨٤.

وضع القوانين لحمايتها ونشرها عالميا وان يولي كبار مسؤولي الدولة أهمية ذلك . وابعادها عن الجانب السياسي مثل قانون اللغات في العراق جعل اللغتين العربية والكردية متساوتين في الجوانب الرسمية للدولة كما سنرى . لو أُحسن استعمالها بوعي وحرص على مستقبل هذه الأمة لأمكننا أن نحصل على النتائج المنشودة ، ولخفّفنا من ثقل هذا اليأس الذي أخذ يمتدّ إلى آفاقنا ، ونجلبه أحيانا بقصر النظر في تقدير الأحداث ونتائجها ، وأحيانا بجاذبية الأطماع والمكاسب الفردية المؤقّتة والسلطوية مهما طال أمدها ، فيكون أثرها الجماعي الضّار أوسع وأقسى من فائدتها .

اللهجات العامية العراقية :

الذي يبدو أن نوجه سياستنا اللغوية في قضايا رئيسة يمكن ان تكون خطرا يهدد كيان اللغة العربية مستقبلا الخاصة بالعراق أهمها تعدد اللهجات العراقية وسعة الفروق بينها ونأيها عن اللغة العربية السليمة ، وتعدد اللغات القومية لطبيعة مكونات الشعب العراقي . وهنا يجب رسم سياسات لغوية من شأنها معالجة الفوضى اللهجية في العراق وكثرتها وأن يكون أهم هدف من أهداف الإصلاح اللغوي بكل وجوهه هو التقريب بين الفصيحى واللهجات التي تنطق بها المجتمعات العراقية وتوحيدها [٢٦]. ولا يعني ذلك مساس بطبيعة المجتمعات العراقية وخصوصياتها بل من خلال نشر التوعية والثقافة اللغوية الموحدة في الاعتزاز بالفصحى .

---

[٢٦] ينظر : توحيد اللهجات ، للأستاذ محمد رضا الشبيبي ، نشر في كتاب اللهجات العربية (بحوث ودراسات) ، بإشراف الدكتور كمال بشر ، القاهرة ٢٠٠٤م : ٥٧ .

فلا بد من الاتصال والتمازج الاجتماعي ، وإشاعة التعليم في أوساطه علـى وفـق سياسـة لغويـة رصـينة ، بوسـائل الإعـلام ، وتوجيـه برامجـه ومسلسلاته ، وفسح المجال أمام تيار الأدب الروائي والمسرح والسينما باللغة العربيـة الفصـيحة ، والوقوف بحزم في وجـه الدعوات التـي تدعو لاستقلال عاميات الأقطار العربية . فالعربية يمكن أن تحقق أمنها وسلامتها من خلال بلوغ مستواها المنشود لغة للكتابة الأدبية ومستوى لساني مصاحبا لها وقريبا منها لغة للتخاطب في مجالات الحياة اليومية . وهذا ما شعر به مجمع اللغة العربية في القاهرة فجاء بتوصية في قضية الدارجات : ((تتقارب اللهجات الدارجـة فـي العـالم العربـي فـي العشـرين سـنة الماضـية تقاربـا ملحوظـا ، وللمدرسـة والمـدرّس شـأن فـي ذلـك ولوسـائل الإعـلام مـن صـحافة وإذاعـة ومسرح وسينما شأن أوضـح ، ومـا أجدرنا أن نتعهّد ذلك ونرعاه كـي ينتهي إلى الهدف المنشود)) [٢٧].

التعدد اللغوي :

إنّ التعدد اللغوي أمر واقع ، ويجب على كل سياسة لغويـة رشيدة أن تعمل على تأكيده بدل محاربته . وأغلب دول العالم الإسلامي دول متعددة الألسن . ففي المغرب العربي لغتان محليتان " الأمازيغية " والعربيـة ، وفـي سـورية العربيـة والكرديـة وبعـض اللغـات الأخـرى ، هـذه الفسيفسـاء اللغويـة

---

[٢٧] ينظر : العربية والأمن اللغوي :١٠٩ . : ١٠٩ نقلا عن مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ج٧، ١٩٤٩م : ٣١٦ . وقراءة في كتاب (العربيـة والأمـن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد، ماهر خضير هاشم جامعة بابل .

والقومية في ظل غياب العدالة الاجتماعية ، والوعي الحضاري الوحدوي يمكن أن يكون عاملا من عوامل تهديد الأمن القومي ، وزعزعة الاستقرار.

أما في العراق فتتجلى أهمية المكون اللغوي في التحول السياسي ، كما أن أوضاع هذا البلد تجعلنا على وعي بأهمية وضع سياسات لغوية معتدلة ورشيدة من خلالها نستطيع تشجيع الوحدة الوطنية . ففي العراق تعدد لغوي ولهجي كبير قياسا بالدول العربية الأخرى بسبب موقعه الجغرافي وحدوده للقوميات الأخرى فتعددت قوميات الشعب ودياناته وطوائفة . واذا لم نضع الخطط اللغوية اللازمة سيؤثر ذلك في مستقبل البلد وربما تقسيمه .

وأهم قانون يمثل السياسات اللغوية في العراق قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية[٢٨] رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧ الذي يعد مثالا للمحافظة على العربية ينبغي ان يحتذى به ، وسياسة لغوية ناجحة أتت أكلها بإيجاد دولة ذات سيادة قوية ، ذلك انه لا يمنح جميع اللغات – سوى العربية – أية فرصة للنمو أو الانتشار في العراق ، ولا سيما اللغة الإنكليزية ويعد إنجازا عراقيا متميزا للحفاظ على اللغة العربية وهوية الامة . نلاحظ فيه شدة وحزما ضد أي لغة تزاحم العربية في العراق ، بل يعد ثورة من ثوراتها على غرار الثورات العربية التي جعلت من اللغة العربية هدفها الأسمى كالثورة الجزائرية ، مما عزّز القومية العربية في العراق ، وجعل العراق مركزا للقومية العربية . لادراك الحكومة العراقية ... بعمق مسؤولياتها القومية والحضارية ،

---

[٢٨] مجلة الوقائع العراقية – رقم العدد :٢٥٨٧ تاريخ : ١٩٧٧/١٦/٥ رقم الصفحة :٧١٤ رقم الجزء:١ .

ومهمتها في صيانة اللغة العربية كونها تأكيدا لشخصية الأمة ولمقومات ذاتها ، وعاملا من عوامل وحدتها . ونلاحظ النّفس القومي والفكر الوحدوي والفكري والثوري في الصياغة نحو :

(الاسباب الموجبة: لما كانت اللغة العربية مقوما رئيسا للقومية العربية ، وأساسا لوحدة الفكر بين أبنائها وكانت العناية بها موصولة بالعناية بوحدتها وبضميرها في الحاضر والمستقبل. ولما كانت غلبة العامية على العربية الفصيحة أثرا من آثار التخلف والجهل وسمة من سمات الأمية وعاملا من عوامل الفرقة والتجزئة وعوقا من معوقات انتشار التعليم ويقض الوعي القومي والجهود المنظمة نحو الثقافة. ولما كانت الحضارة الحديثة وما يصاحبها من ثورة علمية تقنية ، وما تفتح من آفاق واسعة لتقديم الشعوب ورخائها ، لا تخلومن مشكلات تمسّ ثقافتها ومن ذلك السيل المتصل من مفاهيم العلم الحديث وأسماء مخترعات التقنية ومواد الصناعة وإنتاجها التي لا بد أن تستوعبها اللغة القومية وألا انتشر الدخيل بينها وأضاعت مقوماتها ... ولما كانت العناية باللغة العربية تستوجب فيما تستوجب التزام الجهات الرسمية وشبه الرسمية والمصالح والشركات الجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها، كما تستوجب التزام الجهات المسؤولة عن التربية والتعليم وعن الإعلام برعايتها واعتماد الفصيحة منها اداة للتعليم وللأعلام وتنمية المهارات لأدائها).

وقد ألزم القانون في نصوصه ومواده الجهات الرسمية وغير الرسمية باللغة العربية كما يأتي :

((المادة ١ : تلتزم كافة الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والمؤسسات والمصالح والشركات العامة وكذلك الجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية ، واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها وذلك بجعل اللغة العربية وافية بأغراضها القومية والحضارية .

المادة ٢ : على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم وعليها ان تحرص على سلامتها لفظا وكتابة وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها، وإدراك مزاياها والاعتزاز بها .

المادة ٣ : تلتزم مؤسسات النشر والإعلام التي تكون مطبوعاتها ومناهجها باللغة العربية ان تعنى بسلامة اللغة العربية ، ألفاظا وتركيب ، نطقا وكتابة وتيسيرها للجماهير وتمكينهم من فهمها ، على ان لا يجوز لها استعمال العامية إلا عند الضرورة القصوى، مع السعي إلى تقريبها من اللغة الفصيحة ، والارتفاع بها وفق خطة ومقصودة .

المادة ٤ : يجب ان يحرر باللغة العربية ما يأتي :

أولا : الوثائق والمذكرات والمكاتبات وغيرها من المحررات التي تقدم إلى الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ومنها المصالح والمؤسسات والشركات العامة ، وإذا كانت هذه المحررات بلغة أجنبية وجب ان ترفق بها ترجمتها العربية .

ثانيا : السجلات والمحاضر وغيرها من المحررات التي يكون لممثلي الحكومة والمؤسسات وحق الإطلاع عليها وتفتيشها بمقتضى القوانين والأنظمة .

ثالثا : العقود والإيصالات والمكاتبات المتبادلة بين المؤسسات او الجمعيات او الشركات العامة اوبينها وبين الأفراد ويجوز ان ترفق بها ترجمتها بلغة أجنبية عند الحاجة .

رابعا : اللافتات التي تضعها المؤسسات والمنظمات التجارية اوالصناعية على واجهات محالها ، ويجوز كتابة ذلك عند الحاجة ، بلغة أجنبية إلى جهات اللغة العربية بشرط ان تكون الكتابة باللغة العربية اكبر حجما وابرز مكانا .

المادة : ٥ : تكتب باللغة العربية العلامات والبيانات التجارية وبراءات الاختراع والنماذج التي تتخذ شكلا مميزا لها ، كالأسماء والإمضاءات والكلمات والحروف والأرقام وعنوان المحال والأختام والنقوش البارزة . ولا يجوز تسجيل علامة تجارية تتخذ احد هذه الأشكال إلا إذا كتب باللغة العربية . على ان ذلك لا يمنع من طالب تسجيل علامة مكتوبة بلغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية بشرط ان تكون اللغة العربية اكبر حجما وإبرز مكانا منها. أما العلاقات التجارية التي تم تسجيلها قبل العمل بهذا القانون ولم تتوافر فيها شروط هذه المادة، فيجب على مالكها تقديم طلب جديد لتسجيلها بعد تعديلها وكتابتها باللغة العربية وذلك خلال سنتين من تاريخ نفاذ هذا القانون .

المادة ٦ : تكتب باللغة العربية : البيانات التجارية المتعلقة بأية سلعة تم إنتاجها بالقطر العراقي ، كما تلصق بطاقة اللغة العربية على المنتجات والبضائع التي تستورد من الخارج تتضمن البيانات التجارية ذات الصلة بتحديد قيمتها ويجوز ان تكتب بلغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية فيما يتعلق بالبضائع الواردة من الخارج او المعدة للتصدير إلى خارج العراق .

المادة ٧ : تشمل العناية باللغة العربية اعتمادها في التعبير في جميع ما سبق ذكره وتجنب استعمال المصلحات الأجنبية إلا عند الضرورة وبصورة مؤقتة عند عدم توفر المصطلحات العربية .

المادة ٨ : على الوزارات ان تنشئ أجهزة لها تعني بسلامة اللغة العربية في وثائقها ومعاملاتها بما يكفل حسن تطبيق هذا القانون....))

ولم يكن القانون حازما في صياغته وبنوده فحسب ، بل كان هناك حزم وشدة في تطبيقه ومتابعته ، مما أحدث تغييرا في المجتمع العراقي ناهيك عن أجهزة الدولة ومؤسساتها العلمية والثقافية والإعلامية سواء القطاع العام أو الخاص ، وأسهم في انتشار الفصيحة وتقليل العامية . أما اللغة الإنجليزية وهي اللغة العالمية فقد انحسرت بشكل كبير .

وهناك قانون آخر لتشكيل مؤسسة عليا لوضع السياسات اللغوية ومتابعة تنفيذها : قانون المجمع العلمي العراقي وهو يسعى الى المحافظة على سلامة اللغة العربية ، والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون . فضلا عن عنايته بلغات الأقليات القومية العراقية

كاللغات : الكردية والتركمانية والسريانية والأرمنية ، والعمل على نمائها وحفظ تراثها . ووضع معجمات وموسوعات علمية ولغوية . وتحقيق الكتب والوثائق القديمة ونشرها والمجلات العلمية .... والنهوض بالدراسات والبحوث العلمية والتقنيات الحديثة في العراق بما يواكب التقدم العلمي في العالم . وترجمة أهم ما يصدر من كتب وبحوث باللغات الأجنبية. والإسهام الفاعل في حركة التعريب ، ووضع مصطلحات العلوم والآداب والفنون والألفاظ الحضارية .... وغيرها .

وقد أسهم المجمع العلمي العراقي اسهاما فاعلا في الحركة العلمية في العراق ، وكان له أثر كبير في العراق وخارجه من خلال القرارات التي اتخذها والمحافظة على اللغة العربية . ولكن الواقع اللغوي العراقي تراجع بعد ٢٠٠٣. وقد صدرت قوانين جديدة من شأنها اضعاف اللغة العربية في الدولة على المستوى البعيد لتأثير السياسة في إصدارها ولا سيما قانون اللغات العراقي سنة ٢٠١٤: فهو لا يمنح الحقوق اللغوية للقوميات والأقليات العراقية فحسب، بل يكرّسها ويتجه بها نحو الانفصال على المستوى البعيد . خلافا للقوانين العراقية السابقة التي تعنى باللغات القومية للاقليات لكن لم تجعلها لغات رسمية للبلاد سوى اللغة العربية في جميع أرجاء العراق . وقد أدت القوانين اللغوية الجديدة الى خلافات بين مكونات الشعب العراقي من الأقليات كما سنرى .

خاتمة وتوصيات :

إنّ البحث العلمي والأمانة العلمية هما الأولى بالعناية والالتزام من حجب المشكلات التي تعاني منها البلدان ، ومحاولة ذكرها بطريقة علمية من خلال تشخيصها ، ومن ثم تقديم الحلول العلمية الموضوعية لها ، وهذا ما التزمت به في البحث عندما تناولت واقع اللغة العربية في العراق اليوم وأوصي :

– اعادة دولة اللغة العربية واحياء مجدها ، بعصورها الزاهرة كعصر صدر الاسلام والقرن الرابع الهجري ، اذ كانت اللغة العربية اللغة العالمية الأولى في العالم القديم .

– تصدي علماء اللغة العربية لمسوؤلية السياسية اللغوية في البلاد وتسنمهم المناصب العليا ومنحهم الصلاحيات لاصدار القرارات في رسم سياسة لغوية رصينة .

– توجيه الاعلام وتسخيره للعناية باللغة العربية .

– ربط اللغة العربية بسوق العمل واشتراطها لنيل الوظائف والدراسات .

– اقناع الدول الإسلامية ان اللغة العربية هي اللغة الإسلامية الرسمية كما كانت ، وبذلك نعيد الى الإسلام مكانته وهو مطلب الشعوب الإسلامية . وانها ليست لغة العرب بحسب النظرة القومية بل لغة عالمية لغة الإسلام فان توضيح ذلك بالدليل العلمي يتفهه العلماء تدريجيا وعلى مراحل .

– احلالها محل اللغة الإنكليزية في الدول العربية والإسلامية قدر الإمكان ، فالغرب يسعى الى سيادة اللغة الإنكليزية في العالم من خلال نشرها وربط التطور وفرص العمل والسوق والاقتصاد والوظائف والنخب القيادية بها وشرط لها ، فان سيادة لغة دولة يعني سيادتها وهو نوع من

الاستعمار والغزو الثقافي او اللغوي يتبعه غزو سياسي واقتصادي وتبعية للدول المستقلة .

– الاستفادة من تجربة السياسات اللغوية للعالم الغربي في الحفاظ على لغاتهم ونشرها ، وتطبيقها في الدول الإسلامية مثل ربط العربية بسوق العمل.

– توضيح للعالم أهمية اللغة العربية وصلاحيتها لأن تحلّ محل اللغة الإنجليزية في تدوين العلوم والمعارف لثباتها وبقائها واستمراريتها وقوتها ومرونتها وقد أثبتت التجارب عبر التأريخ أنها خرجت من محن كبيرة قوية منتصرة .

– إن المقارنة بين الإنجليزية والعربية غير متكافئة ، فان قوة اللغة الانجليزية خارجية تأتي من رعاية الدول التي تدعمها ، وتنشرها وما تنفق عليها والسياسات اللغوية التي تضعها لها . أما اللغة العربية فقوتها في نفسها وماهتها.

– وجوب تشجيع البرامج اللغوية ومحاولات تيسير علوم اللغة العربية وتجديدها كالنحو والصرف والبلاغة وإصلاح المناهج الدراسية في أقسام اللغة العربية في الكليات ، فضلا عن العناية بتدريب الطلبة على التطبيق العملي على النطق بالفصيحة .

– تفعيل قانون سلامة اللغة العربية . ذلك انه أهم القوانين اللغوية التي صدرت في الحفاظ على اللغة العربية ، وتفعيل أثر المجامع اللغوية في العراق و دمشق والقاهرة بمشاركة أساتذة ماهرين يشاد لهم بجهودهم العلمية وتكون مشاركة شاملة وليست مقتصرة على أشخاص معينين

المصادر:

- أبحاث مختارة في القومية العربية ، ساطع الحصري القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤.
- الأسس اللغوية لعلم المصطلح" الدكتور محمود فهمي حجازي ، مكتبة غريب ، ١٩٩٣م .
- الأكراد واللغة والسياسة : دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية" للدكتور عقيل سعيد محفوض . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠١٣.
- التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي" أ. روبرت . ل . كوير، ترجمة الدكتور خليفة أبو بكر الأسود ، مجلس الثقافة العام ، ليبيا ، ٢٠٠٦م.
- توحيد اللهجات ، للأستاذ محمد رضا الشبيبي ، نشر في كتاب اللهجات العربية (بحوث ودراسات) ، بإشراف الدكتور كمال بشر ، القاهرة ٢٠٠٤م.
- الثقافة اللغوية العامة ، الدكتور حسن منديل العكيلي ، بحث شارك في ندوة كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ٢٠١٠.
- الدراسات اللغوية في العراق (في النصف الثاني من القرن العشرين) ، أطروحة دكتوراه ، عبد علي حن ناعور ، كلية الآداب جامعة الكوفة ٢٠٠٧ م.
- السياسة اللغوية في البلدان العربية : الإعلام نموذجا ، علي القاسمي نشر في تازة ٢٠١٠ .

- السياسة اللغوية المفهوم والآلية ، ا. بلال دربال ، الجزائر مجلة المخبر ع ١٠ س ٢٠١٤ .
- السياسة اللغوية وتعلم اللغة ، جيمس . أ . طوليفسن ترجمة : محمد خطابي علامات ع١٧ .
- السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها ، جيمس . و. طوليفصون ترجمة محمد خطابي مؤسسة الغني المغرب ط ١ سنة ٢٠٠٧.
- السياسة وسلطة اللغة ، الدكتور عبد السلام المسدي عام ٢٠٠٧.
- الفصحى لغة القران ، أنور الجندي . دار المعارف بمصر ٢٠٠٧.
- الفكر العربي بين لغة السياسة وسياسة اللغة . الدكتور عبدالسلام المسدي . الاتحاد ، ٢٠٠٥ .
- في فقه العربية ، الدكتور أبوالسعود أحمد الفخراني ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
- قراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد/ ماهر خضير هاشم ، جامعة بابل .
- قراءة في ثقافة الفضائيات العربية : الوقوف على تخوم التفكيك ، نهوند القادري ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨).
- العربية والأمن اللغوي ، للدكتور زهير غازي زاهد ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ٢٠٠٠م .
- اللغة الدبلوماسية ، الدكتور حسن منديل العكيلي ، مجموعة محاضرات ألقيت في معهد الخدمة الخارجية ، وزارة الخارجية العراقية سنة ٢٠١٣/٢٠١٤.

- اللغة العربية والعراق الجديد ، الدكتور حسن منديل العكيلي ، مقال نشر في عدد من المواقع الالكترونية .
- اللغة والهوية ، الدكتور محمود السيّد ، مجلة المجمع اللغة العربية دمشق ، المجلد (٨٥) ، والجزء (٣) ٢٠١٠م .
- المصطلحات والتنمية اللغوية العربية ، عمر هزايمه ، مجلة العلوم الإنسانية ، السنة الخامسة ، العدد ٣٥، ٢٠٠٧ الأردن.
- من أسرار اللغة ، الدكتور إبراهيم أنيس . دار المعارف ، مصر .
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج١ : ٣٣٢ ، ج٧ : ١٨٥-١٨٧ .
- مجلة الوقائع العراقية – رقم العدد : ٢٥٨٧ تاريخ : ٥ /١٦/١٩٧٧ رقم الصفحة :٧١٤ رقم الجزء :١ .
- نحو سياسة لغوية متسامحة في زمن العولمة ، المصطفى تاج الدين ، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية ، العدد التاسع لسنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .

المواقع الالكترونية :

- http://www.niqash.org/ar/articles/society/3203/ موقـــع مؤسسة (أم أي سي تي) الإعلامية

- مكانـــة اللغـــة التركمانيـــة فـــي الدســـتور الـــدائم/ صـــبري طرابيـــه http://www.alturkmani.com/makalaat/makanaat-F.htm موقع موسوعة تركمان العراق .

- قراءة نقدية في قانون اللغات الرسمية النافذ في اقليم كوردستان – العراق رقم ٦ لسنة ٢٠١٤ / السبت ، شباط ٢١ ٢٠١٥ / الدكتوره منى ياقو http://www.sorayapress.com/index.php/ara-wa-maqalat/item/223-6-201 موقع منظمة سورايا للثقافة والاعلام

- لغة التنمية أ عمار بوحوش – جامعة الجزائر، محاضرة ألقيت بالمجلس الأعلـــى للغـــة العربيـــة ضـــمن منبـــر حـــوار الأفكـــار فـــي يـــوم ٢٠١٠/٠٤/١٣. موقـــع المجلـــس الأعلـــى للغـــة العربيـــة : http://www.csla.dz/mjls/index.php

- معجم المصطلحات الدبلوماسية :

http://www.4bayda.com/vb/archive/t-3335.htm

الرِّق

هادي محمد الساعدي

المجمـــع العلمـــي

الملخص :

في هذا البحث تعريف الرق لغة واصطلاحا ، وكيف تكون الرق في الحضارات وتاريخ تطوره ، وعرضنا اسلوب حياة الرق في أهم الحضارات المعاصرة والسابقة للإسلام وأكبرها ، وعرضنا بعدها رأي اشهر الفلاسفة في الرق ورؤيتهم لمشروعيته وضرورته في حضاراتهم ، ثم بينا موقف الاديان السماوية منه من خلال النصوص المدونة في العهدين القديم والجديد ، ثم طرحنا طريقة تطور الحضارة وكيفية قبول المجتمعات وتعاملها مع امر الغاء الرق فيها ، وختمنا البحث بالتعامل المختلف عن كل الحضارات السابقة للإسلام ، حيث اتى بمنهج جديد وسلوك جديد يرفع من قدر الانسان واحترامه ، متخذا اسلوب التدريج في قبوله لدى المسلمين من ترهيب وترغيب ومعاملات ومسؤولية الدولة الاسلامية في انهاء الرق فيها .

المقدمة :

يشهد مطلع القرن الواحد والعشرين انتقالة حضارية تقنية ، وتقدما علميا هائلا وسريعا في مختلف مجالات الحياة ، مما اتاح سهولة التواصل والتعاطي مع الثقافات والأديان والمذاهب الاخرى ، فأخذت كل أمة بالترويج لعقيدتها وثقافتها واحيانا الانتقاد والانتقاص من الثقافة الأخرى ، معتمدة على سهولة وصول المعلومة الى المستويات كافة وفي مختلف الاماكن والاتجاهات ، فكان من ضمن الانتقادات والهجمات الاعتداء على الثقافة الاسلامية على رموزها وتشريعاتها ، متمثلة بشكل واضح في الملحدين والغربيين منهم خاصة ، فكانوا يعتمدون على مغالطات فكرية وقراءات أولية ، وفهم سطحي لنصوص تشريعية او فئة متشددة وتعميم النتيجة على عموم الإسلام ، واهملوا بطبيعة الحال كل فضيلة وكل الاخلاقيات السامية والجوانب الانسانية فيه ، وذلك أما للأسباب التي ذكرتها أو لعدائهم الثقافي له ، كذلك لا انكر ان يكون هناك من يحاول أن يصلح ويقدم ما فيه الخير للآخرين، بنقده للدين بصورة عامة او للإسلام بصورة خاصة ، ظنا منه ان الدين هو السبب في نشر الجهل والخرافة ، وذلك باعتباره مؤمنا بقضية انه لا وجود للميتافيزيقيات وان كل ما يمكن اثباته هو محض خرافة ، وكان من اكثر الهجمات وضوحا قضية الرق واباحته في الاسلام وكذلك غزوات النبي ﷺ باعتباره نبي حرب ودماء ، وحجاب المرأة وإرثها ، او تعدد الزوجات ، وعلى مجموعة من الفتيا التي تمثل رأي اصحابها واجتهادهم التي لا تمثل الدين بالضرورة والعموم .

لقد استخدم الملحدون وغيرهم باتهاماتهم للإسلام مقارنات غير منصفة للأحكام والحوادث التاريخية ، فهم في مقارنتهم العمودية بين بعض الاحكام الشرعية في القرن الخامس الميلادي مع قانون وضعي في القرن الحادي والعشرين للميلاد ، يتجاهلون بذلك الطبيعة الاجتماعية والقوانين العرفية والضبطية بين الفترتين ، كما قاموا بمقارنات افقية وتجاهلوا العوامل الأيكولوجية والثقافية للمجتمعين، كما تجاهلوا أو جهلوا فهم النصوص وما يلازمها من متشابه ومحكم وناسخ ومنسوخ وخاص وعام واسباب النزول وفهم للغة العرب في زمن تلك النصوص ، وآراء الفقهاء واختلافهم واتفاقهم والاجماع وعلم الرجال والحديث الضعيف والمسند والموتور وهكذا ، فارتأينا ان نستعرض اسباب نشوء الرق وتاريخ تطوره واسباب انتشاره وآراء الفلاسفة والاديان والحضارات فيه ، ثم شكله الاخير في صدر الدين الاسلامي الاصيل ، لتتضح حقيقة الرق في هذا الدين .

الرق لغةً واصطلاحا :

الرَّقِيقُ : المملوك بين الرق بالكسر للواحد والجمع ، وقد يجمع على رقاق[1] والرقُّ من المِلْكِ ، وهو العبوديَّة[2]. و رَقَّ الحُرُّ : صارَ رَقيقاً عَبْداً[3] ويعرف اصطلاحا بأنه حرمان الشخص من حريته الطبيعية ، وصيرورته ملكا لغيره[4]، والرق بوصفه ظاهرة اجتماعية تقوم على استغلال انسان قوي لإنسان ضعيف بدلا من قتله واعتبر نجاة الاسير من حيث الاخلاق ، تقدما عظيما فالعيش في ادنى مراتب الحياة اهون من القتل .[5] فهو تملُّك انسان لإنسان آخر ، وممارسة حق الملكية عليه ، وهو حق انشأته القوة التي مازالت متحدية احكام العقل والضمير .

والقين العبد والقينة العبدة ، والكُع أو الكَع ، القن اذا مُلك العبد هو وابوه ، والوليد و الوليدة ، والرقبة ، والمملوك ، وغلام ، وجارية ، وأمة ، وغلام ، اسير ، وملك اليمين[6] ، وعلى أية حال فان تعدد اسماء الرق في المعاجم والقران الكريم والحديث لا يغير من مضمونها شيئا .

---

[1] القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص٦٦٢

[2] الصحاح في اللغة للجوهري ، حرف الراء ، ص ٥٢٦

[3] معجم المعاني الجامع ، حرف العين

[4] قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة د. زكي نجيب محمود ، جـ١ ، ص٣٧.

[5] الرق ماضيه وحاضره ، عبد السلام الترمانيني ، سلسلة عالم المعرفة ٢٣ ، ص١٦

[6] مفهوم الرق في الفكر السياسي وأصوله عند الاغريق ، بحث ماجستير ، شيماء علي احمد ، اشراف الدكتور حربي عباس عطيتو ، مصر ٢٠١١ ، ص١٠- ١١ .

نشأة الرق :

إن الرق لم يكن من صنع الانسان البدائي المتوحش وإنما من صنع الانسان المتحضر ، فالجماعات البدائية التي كانت تعيش في العصر الحجري وتتغذى من الصيد والقنص وجني الثمار الطبيعية لم تعرف الرق فقد كان يسود فيها التعاون ، واذا ما ندر الغذاء تدفعها غريزتها الى قتل المستضعفين من أبنائها الذين لا يقدرون على تحصيل قوتهم او المرضى منهم وكل غريب عنها .. ولما أخذ الانسان في تأهيل بعض الحيوانات وصنع الشباك فسلم من كان معه من القتل والمأسور وأخذت الجماعة تستعمله في الرعي والزراعة .

وكانت الحرب بادئ الأمر عاملا على نشأة الرق ، وذلك أن القوي حينما كان يظفر بالضعيف يقتله، ولا يقبل بغير القتل بديلا، وكان الناس في ذلك الوقت يعملون لأنفسهم فكان الرجال يقومون بالصيد والحروب وكانت النساء والأبناء يقومون بغير ذلك من الأعمال. وحينما اتجه الإنسان إلى الزراعة، كان في حاجة إلى العناية بالأرض عناية تتكرر كل يوم ، وإلى تنظيم العمل، كما أنه كان مع حاجة إلى من يساعده، وهذه المساعدة كانت تعتمد في النهاية على القوة والإرغام، وحدوث التعاون بين الناس، انتهى إلى استخدام الضعفاء بواسطة الأقوياء ثم فكر القوى الظافر في القتال أن الأسير الذي يقتله يمكن أن يبقيه حيا. فيستخدمه في زراعة الأرض. وبهذا قلت المجازر ، وقل أكل الناس لحوم بعضهم بعضا. وحين أمتنع الإنسان المنتصر عن قتل المغلوب اعتبر هذا تقدما عظيما للإنسان من حيث الأخلاق، جين أقلع عن قتل زميله واكتفى من أعدائه باسترقاقهم، وإعمالهم

في الأرض وفي الزراعة ثم انتقل استرقاق الغير من الزراعة إلى الصناعة، حتى إذا زادت الثروة، ومال الأغنياء إلى الدعة والراحة، واستغلال الآخرين في ذلك جعل الناس ينظرون إليه كأنه نظام فطري لا غنى عنه.

حين عرف الإنسان زراعة الأرض واستقر فيها، نشأت المدينة وبنشوئها ازدادت الحاجة الى العمل والى تنظيمه ، فوجدت الدولة من الرقيق أداة طيعة للعمل ، فاستخدمتهم في بناء القصور والقلاع والاهرامات والمعابد وشق الطرق والآبار وما الى ذلك ، ومنهم من تبيعه للأسر للاستفادة منهم في العمل في الحقول ، وقد تستفيد الاسر أو الدولة من مزاياهم الفكرية ايضا ، فاصبح الرق نظاما قانونيا وأداة لتنمية رؤوس الاموال في المدينة تقره الدولة ، واضحى الرق عاملا على نشأة الحروب بعد إن كانت الحروب عاملا في نشأة الرق .

وكانت الثروة قوة اجتماعية وعلى أساسها انقسمت طبقة الاحرار الى اقوياء يملكون وفقراء ، فاضطر الذين استحكم عليهم الفقر واستحوذت عليهم الديون الى بيع ابنائهم او استرقاقهم انفسهم ، كذلك قضى قانون المدينة أن يسترق من يرتكب أفعالا من شأنها أن تخل بنظامها الاجتماعي أو السياسي ، فأصبحت مصادر الرق في المدينة الحرب ، والفقر ، والجريمة ، ثم بعد أن ازدادت الحاجة الى الرق اضيف لها مصدرا آخر هو الرقيق المجلوب بالخطف أو الشراء (٧).

---

(٧) عبد السلام الترمانيني ، مرجع سابق ، ص١٦

باستطاعتنا القول إن في الرق وجهة من الخير حيث كان أداة للبناء والعمران وعمادا للاقتصاد وعاملا في زيادة الانتاج وتنمية رؤوس الأموال ، وكان له دور في تبادل الثقافات وتلقيح العقول فكان من الرقيق الفلاسفة والعلماء والاطباء والمعماريين والتجار والصناع ، أما من وجهة الشر فقد كان فيه ظلما عظيما للإنسانية والحرية والكرامة ، وعاملا لشيوع الطبقية والكره والحقد على الآخر ، وقد كان للرق والاعتماد عليه وعلى سواعده في العمل والانتاج سببا في تأخر التقدم الصناعي عصورا طويلة ، وقد كان الرق سببا في هدم الدولة احيانا ، فقد حل المرتزقة والعبيد محل الجنود والمواطنين الاصليين في الدفاع عن الدولة فتوالت هزائمهم وانتهى الامر بزوال تلك الدول ، وكان سببا ايضا في شيوع الوان من المجون واللهو والتفكك الاسري وانحلال المجتمع [٨].

ومن هنا نجد ان أسباب الرق على مر العصور ينحصر بالأسباب الآتية :

١- الحرب : بصرف النظر عن انها شرعية أو غير شرعية فالأسرى يتحولون الى ارقاء ، والنساء الى سبايا .

٢- الخطف : وهو ما كانت تمارسه الدول المطلة على البحار خصوصا، ولعل من ابرز ملامحها ما فعله الغربيون في افريقيا بعد اكتشاف امريكا الجنوبية ، يتحول المخطوف الى رق .

٣- ارتكاب الجرائم حسب التقاليد والقوانين لكل دولة او حضارة يتحول الجاني الى رق .

---

[٨] المصدر نفسه ، ص١٧

٤- العجز عن سد الدين فيتحول العاجز عن سد دينه الى رقيق لدى الدائن في بعض الحضارات .

٥- في بعض الحضارات سلطان الوالد على الولد كان يبيح له أن يبيع الاولاد فيصبحون ارقاء .

٦- سلطان الانسان على نفسه كأن يبيع نفسه لسبب ديني أو اجتماعي

٧- نسل الارقاء ارقاء من الأم أو من الاب فهم ارقاء مثل ابويهما [٩].

٨- الاساءة الى طبقة الاشراف عند بعض الحضارات [١٠].

الرق في الحضارات القديمة

لم تخل حضارة من الحضارات الانسانية من الرق على وجه العموم ، وكما سبق من التعريف الاصطلاحي فإن الاسترقاق عرفته جميع الامم القديمة كواقع اجتماعي ، فرضه واقع الانقسام المجتمعي ، وأن معاملة الرقيق تتباين من حضارة لأخرى وقد تتقارب في حضارة ثانية ، ومن هنا علينا ان نطلع على اسلوب حياة الرقيق في الامم الاخرى وطريقة معاملتهم .

سنحاول أن نبين طبيعة الحياة الاجتماعية ، والثقافة السائدة في معاملة الرقيق ، فاتخام البحث بالتعاريف والقوانين النظرية قد لا تقدم لنا الرؤية

---

[٩] حقائق الاسلام في مواجهة شبهات المشككين ، أشراف محمود حمدي زقزوق ، ومجموعة من المؤلفين ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص٦١٦ .

[١٠] نظام الرق في الاسلام ، عبد الله ناصح علوان ، سلسلة بحوث اسلامية ١٨ ، ص ١٢ .

الواضحة ، والحقيقية للسلوك السائد في تلك المجتمعات ، فقد تكون النظرية أو القانون شيء وحقيقة معيشة الرقيق شيء آخر .

الاسترقاق عند الاغريق (اليونان) :

كان الاسترقاق امرا شائعا في جميع بلاد اليونان ولم ينكر ذلك فلاسفتهم ولم يعتبروه مخلا ومخالفا للعدالة والادب بل ان ارسطو ايده واثبت مشروعيته ، وقد عرف الرقيق بأنه ((آلة ذات روح أم متاع قائمة به الحياة)) [١١] ، ثم قسم الجنس البشري الى قسمين وهما : الأحرار والأرقاء بالطبع . أغلب الارقاء كانوا من البيع والشراء ، وما كان للمرأة في الرق ان تمتنع عن الافتراش لسيدها ، وكانوا يقولون بحرية من يولد من هذه المخالطة لكن كان وصمة عليهم وموضع معرة تدنسهم [١٢] .

كان الاسترقاق في العهد الاول بالتلصص في البحار ، فكانوا يخطفون سكان السواحل لاسترقاقهم ثم صارت المستعمرات اليونانية في آسية الصغرى* اسواقا عظيمة واثينة كذلك من اهم الاسواق ، وكان العبيد يعملون لمواليهم ولأنفسهم لكن عليهم أن يدفعوا لأسيادهم مبلغا معينا في كل يوم على سبيل الجعالة ويبدو أن كثيرا من الرومان كانوا يشترون العبيد لهذا الغرض ، وكان للمولى جواز حق رهنه للعبد وان يطيعه ولا يخالفه وكانت اقسى مدن اليونان على الرق هي اسبرطة فقد قال المؤرخ بلوترك ((إن الحر

---

[١١] المصدر نفسه ، ص١٩ .

[١٢]) المصدر نفسه ، ص٢٠

* المنطقة المحصورة بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود ، وهي بلاد الاناضول تركيا حاليا

فيها كان اكثر الأحرار حرية وأن الرقيق فيها اكثر الارقاء استرقاقا)) ، وكان المولى منهم يعاقب بالجلد بالسوط وبالطحن على الرحى وكان يكوى الآبق والوارد من البلاد المتبربرة * بالحديد المحمي على جبهته ، على أن حياته كانت في حماية القانون ورعايته (١٣) .

وكان في أثينة اناس من العتقى ولكنهم ما كانو يكتسبون الحقوق الوطنية فكان مقامهم كالأغراب المتوطنين في البلاد ليس غير ، بل كانوا ملزمين بالولاء لمواليهم مدى الحياة وان يقوموا لهم بواجبات مفروضة ، وكان هناك ارقاء عموميون تشتريهم الدولة للقيام ببعض الشؤون فمنهم فريق يناط اليه حفظ المدينة وخفارتها وتوطيد دعائم الراحة .

الاسترقاق عند الرومان

لما توسعت رومة عاصمة الرومانيين وتفشت مظاهر الزخرفة والبهرجة فيها ، وازدادت الفتوحات والغزوات ، دخل اليها الرقيق حيث يستخدمهم الاغنياء في حراثة اراضيهم ، ولم تلبث الصنائع والفنون ان وقعت بأيديهم .

وكانت حصة الحرب هي الاكبر في جلب الرقيق فيها ، فضلا عن الرق بالولادة ، أو الاحرار الذين قضت عليهم بعض نصوص القوانين بالوقوع تحت نير العبودية .

---

* البربر كل الامم ما عدا اليونان كما ان الرومان يقصدون بها كل من ليس له حق الوطنية في مدينة رومة .

(١٣) احمد شفيق ، مرجع سابق ، ص٢١ – ٢٢ .

كان يباع آلاف من الأسرى بأثمان بخسة ، ولا سيما بعد فوز عظيم في معركة مهمة ، فكانت الاطفال تؤخذ للبيع والنساء لارتكاب الفاحشة وارتكاب الفجور .

وكانت العادة في رومة بيع الرقيق بالمزاد فكانوا يوقفونهم على حجر مرتفع ، بحيث يتيسر لكل واحد ان يراهم ، ويمسهم بيده حتى وان لم تكن له رغبة بالشراء ، وكانت العادة ان يرى المشتري الأرقاء عراة تماما ، لأن بائعي الرقيق كانوا يستعينون بجمال الوجه لإخفاء العيوب الجسدية ، وكانت الاثمان المرتفعة تدفع للحسان والبارعات في الجمال لأنهن يجلبن مالا اكثر بسبب تعرضهن للفسق ، وكانت تدفع المبالغ الطائلة للحصول على البنات ذوات الدلال في الحديث والميوعة في التصرف وتحل اسعار اصحاب الفنون والادب والمتعلمين المرتبة الثانية [١٤].

واصبح الاسترقاق مظهرا لاعتداد القائد بالنصر ، فكان ينصب للقائد المنتصر قوس يمر من تحته وهو ممتطٍ حصانه ومن ورائه آلاف من الاسرى الذين يساقون خلفه ، وقد دخل القائد (ايمليوس) الى رومة يتبعه ١٥٠ الف أسيرا [١٥].

وكانت رومة كبلاد اليونان تقسم رقيقها الى قسمين عموميون ، وخصوصيون ، فالخصوصيون كانوا يستخدمون لمساعدة القضاة في القيام

---

[١٤] المصدر نفسه ص٢٣-٢٤ .

[١٥] المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

بـواجبهم والكهنـة ، ومـنهم يسـتخدمون جلاديـن و سـيافين ، امـا العموميـون فكانوا يقومون بشؤون الخدمة والطبخ وقضاء الحاجات وما شابه ذلك .

وكـان الرقيـق فـي نظـر القـانون الرومـاني لـيس الا شـيئا مـن الاشـياء لا ملكية ولا اسرة ولا صفة شخصية .

اما قانون العقوبات فقد تكون رومة هي الاقسى بذلك ، فأن الرقيق اذا اتوا بهفوة يجازون عليها بشدة وبقسوة فائقة عن الحد ، فمن اخف العقوبات والطفها عندهم استعمال الرقيق في مشاق الحراثة والزراعة وهو مكبل بالسلاسل مثقل بالأغلال معرض لأقسى أنواع العذاب ، أما عقوبة الجلد بالسياط فقد تنتهي بهلاك العبد في اغلب الاحيان ، ومن ضمن العقوبات تعليق العبد من يديه وربط الاثقال في رجليه .

وكان الرقيق يوضعون في حلقات للمبارزة بالسيف والرمح ، فيجتمع السادة ليشاهدوا الرقيق يتبارزون بضربات السيوف ، وطعنات الرماح بلا تحرز ولا احتياط من القتل ، وكان يعم الصخب والفرح عند قتل احد منهم، وكان القانون الروماني هو الذي اعطى الحق للسيد في قتل الرقيق وتعذيبه وتسخيره واستغلاله من دون أن يكون حق للرقيق بالشكوى أو جهة تعترف بها [١٦] ، وقد نظرت اليهم الشريعة الرومانية بعين الشفقة ، فكان أول قانون في هذا المعنى هو قانون (بترونيا) وفيه ان يحرم على الموالي الزام ارقائهم بمقاتلة الوحوش الضارية والحيوانات الكاسرة على انه قد يجوز عقابه بهذا عند ارتكابه جرما معينا بعد اصدار التصريح من القاضي ، وقد أصدر

---

[١٦] المصدر نفسه ، ص ٢٤.

القاضي انطونان * امرا حصر فيه ما يسمونه بحق الحياة والممات الذي اعتبره المفتي جايوس** من حقوق الأمم والملل ، فقال انطونان : إذا قتل المولى عبده بغير حق وجبت معاقبته وكأنه قتل عبدا لغيره (كالنفي أو حتى الاعدام)[١٧] .

الاسترقاق عند الصينيين

لعل من ارحم الأمم وأكثرها انصافا للرقيق هي الامة الصينية ، فكان الاسترقاق فيها قليلا وهي امة تمتاز بالفطانة وجودة الفكر .

لقد كان مصدر الرقيق فيها كبقية الامم فمن الخارج كان عن طريق الحرب والسلب ومن الداخل عن طريق جلبهم او بيعهم ، اما من الصينيين انفسهم فقد كان عن طريق الفقر والفاقة ، وكانوا كبقية الامم تقريبا للمالك حق بيع المملوك هو أو أبناؤه والتصرف في ممتلكاته ، وكان فقراء الفلاحين الصينيين يبيعون نساءهم وأولادهم ليكونوا عبيدا ، ويروي ابن بطوطة ان اهل الصين يبيعون اولادهم وليس ذلك عيبا عندهم [١٨]

ولكنهم على العموم يحترمون الانسانية اكثر من غيرهم حتى انه في عهد احد حكامها اذا تجرأ احد المالكين على ان يعاقب مملوكه بالكي ان

---

* وهو امبراطور روماني يلقب بالتقي حكم بالقسط والاعتدال من سنة ١٣٨ الى سنة ١٦١ .

** وهو فقيه روماني له كتاب في الفتاوى .

(١٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(١٨) عبد السلام الترمانيني ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

يعتق ذاك العبد ، أو ان يسعفه الحظ فينال حريته مقابل ان يدفع لسيده مبلغا من المال .

موقف الفلسفة من الرق

عندما ظهرت المذاهب الفلسفية ، كانت مسألة الانسان والحرية من أهم المسائل التي عنيت بها ، وكانت مسالة الرق من ضمن اطارها، حيث عنت مدارس الفكر اليوناني التي منها المدرسة الافلاطونية* والمدرسة الكلبية * والمدرسة الرواقية ** .

وعلى الرغم من وجود هذه الفلسفات الا انه لم يكتب للرق ان يرى الانصاف الانساني بشكل الحديث فقد قسمت الافلاطونية البشر الى يوناني وبربري فكل من لا يتكلم اليونانية فهو بربري متوحش ، وقد ربط افلاطون بين الرق والضرورة السياسية في المدينة ، فبوجود اصناف الطبقات تعم

---

* المدرسة الافلاطونية :هي المنهج الذي يشير إلى نظرية الواقعية الأفلاطونية ، فالواقعية الأفلاطونية تشير إلى أن النفس أو الروح البشرية كانت تعيش في عالم مثالي وهو العالم الأبدي ، ذلك العالم الذي يحتوي على النماذج الكاملة من كل شيء في الوجود ، وبالتالي ذلك يعني أن الروح أسبق من الجسد عند أفلاطون .

* الكلبية هي مذهب يقوم على مجاراة الطبيعة وعدم المبالاة بالعرف. عن كتاب تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم .

** اعتقد الرواقيون أن المشاعر الهدامة، مثل الخوف والحسد، والحب الملتهب والجنس المتقد، هم بذاتهم، أو ما تبثق عنهم، هم أحكام خاطئة، وأن الإنسان الحكيم، أو الشخص الذي حقق كمالا اخلاقيا وفكريا، ليكون فد وصل الى درجة لا الخضوع بها لهذه المشاعر.

السعادة في المدينة ودونها تعم الفوضى ، ويعتبر افلاطون ان الحرية والرق ظاهرتان طبيعيتان وان المعيار الفاصل بينهما هو العقل ، فالعدل عند افلاطون لا يقوم على المساواة وانما يقوم على التوازن بين طبقات المجتمع ، لذلك نرى افلاطون يدعو الى مزيد من الصرامة مع العبيد وينعى على العهد الديمقراطي تسامحه معهم [١٩] . وكان يصرح ان لا يسترق اليوناني اخاه اليوناني وانما يسترقون الاعاجم لان الرجل العدل لا يسترق قريبه بل يسترق عدوه [٢٠] .

ويذهب ارسطو الى مذهب افلاطون في اعتبار الرق نظاما طبيعيا ويجري مع استاذه في التمييز ، ويعزو مثل هذا التمييز الى الطبيعة ويلتمس له تبريرا في فلسفته ، فالطبيعة عنده هي من جعلت اجسام اليونان مغايرة لأجسام البرابرة إذ اعطتهم القوة الضرورية في الاعمال الغليظة للمجتمع فكانوا بطبعهم عبيدا لا يصلحون لغير الأمرة والطاعة ، وخلقت اجسام اليونان غير صالحة لان تنحني قوامها المستقيمة لتلك الأعمال الشاقة ... ، ويربط ارسطو الرق بالضرورة الاقتصادية وليست السياسية كما فعل افلاطون فيقول : ان الملكية هي أداة للمعيشة وان العبد ملكية حية واداة تعمل بما تؤمر به ، ولو كانت كل أداة (غير حية) ان تشتغل من ذات نفسها ...

---

(١٩) عبد السلام الترمانيني ، مرجع سابق ، ص٢٠-٢١ .

(٢٠) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مصر ٢٠١٢ ، ص١٢٩ .

لاستغنى الارباب عن عبيدهم ، ولكن ارسطو كان يدعو الى حسن معاملة العبيد ، لان سوء استعمال هذه السلطة تعود بالشؤم على الطرفين (٢١) .

اما بوذا صاحب التعاليم والوصايا الانسانية فهو يقول عن الرقيق : ان على المعلم أو المُسْتَخْدِم العديد من الواجبات تجاه خادمه أو مستخدَمه ، فعليه أن يؤمن له عملا يناسب مهاراته وقدراته وان يدفع له أجرا وان يؤمن له عناية طبية ... وفي المقابل على الخادم أو المستخدَم أن يكون متيقظا وشجاعا وأمينا ومطيعا ، ولا يخدع ولا يسرق معلمه ، وأن يكون معتنيا بعمله (٢٢) .

على الرغم من رحمة بوذا في التعامل واعترافه بحقوق العبد المستخدم الا انه لم يأمر بعتق العبيد باعتبارها جريمة انسانية أو اعترافا بحق العبد في الحرية ، وهو الذي تجد في خواطره : ((اني اعتبر سعادة الحيوان كهدف عندي ينبغي عليَّ أن اكافح دائما للوصول اليه)) (٢٣).

اما عند حكماء الصين فقد كانوا على اختلافهم وكثرتهم يكاد يكون اعترافهم بوجود العبيد من طبيعة الاشياء فعند كونفوشيوس رائد الفكر الانساني كما يحب ان يسميه بعضهم ، حين قامت مملكة جين بصب القانون الجنائي فوق لوح برونز ليقرأه عامة الشعب ، اعترض كونفوشيوس

---

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(٢٢) بوذا ' الموسوعة البوذية ، علي مولا ، ص١٩٢

(٢٣) المصدر نفسه ، ص٣٨٣

على ذلك ، لأنه يرى فيه تحطيم لنظام التمييز بين النبلاء والدهماء [٢٤] .

اما موه تسي يعتقد ان ارادة السماء هي معيار لتقييم جميع انواع البشر من الأمراء والملوك والنبلاء الى الدهماء ، وتعتبر السماء عنده بمثابة خيال يداعب صغار المنتجين وتجسد مصالحهم ، وهناك اختلاف بين الاله عند موه تسي والاله التقليدي من حيث ان الاخير يحمي حكم طبقة ملاك العبيد الارستقراطية أما الاول فيقاوم هذا الحكم ويكافح من أجل الحقوق المتساوية لصغار المنتجين [٢٥] ، فنلاحظ دفاع موه تسي عن صغار المنتجين غير ملتفتٍ الى طبقة العبيد باعتبارهم جزءً من النسق الاجتماعي كما هو سائد في الآراء الفلسفية عند حكماء الصين .

موقف الديانات السماوية من الرق

إن اهم الديانات السماوية هي المسيحية ، والاسلام ، واليهودية ، والصابئة ، والتي لها كتب سماوية نستطيع ان نعرف منها موقفها من الرقيق ، حيث تبلغ المسيحية في احدث الاحصائيات ٢.٦ مليار نسمة تقريبا ويأتي الإسلام ثانيا ١.٥ مليار نسمة ثم اليهودية ١٤.٦ مليون نسمة [٢٦] والصابئة أخيرا ٧٠ الف نسمة [٢٧] .

---

[٢٤] تاريخ تطور الفكر الصيني ، خه جاو وو واخرين ، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز ، الطبعة الاولى ٢٠٠٤ ، ص٥٠ .

[٢٥] المصدر نفسه ص٧٣ .

[٢٦] ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، الاسلام حسب البلد https://ar.wikipedia.org/wiki

[٢٧] ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، مندائية https://ar.wikipedia.org/wiki

يدعى كتاب الديانة الصابئية (الكنزا ربا) اي الكنز العظيم ، ولم اجد فيه اي احكام او أومر نحو الرق ، حيث انه كتاب يتحدث في معظم فصوله وآياته عن العبادات والطقوس ، ويتحدث باختصار عن النبي يحيى عليه السلام وبعض الشخصيات المندائية ، فيبتدأ بالتوحيد والوصايا والخليقة والزواج الى ان ينتهي بالطوفان اي طوفان نوح عليه السلام [٢٨] ، فلهذا سوف يكون البحث فيما يخص الرق في العهد القديم والعهد الجديد .

موقف اليهودية من الرق

تبتدئ قضية الرق عند اليهودية بقصة في اصحاحه التاسع جاء فيها :

((٢٠وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. ٢١ وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. ٢٢ فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. ٢٣ فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. ٢٤ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، ٢٥ فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». ٢٦ وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. ٢٧ لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»[٢٩]

ولقد ميزت اليهودية بين الرقيق والاحرار وبين العبد اليهودي والعبد من الديانات الاخرى ، فاليهودي لا يسترق لأن اليهود هم عبيد الله الذين أخرجهم

---

[٢٨] الكنزا ربا ، المترجَم الى العربية ، الدكتور يوسف متي قوزي واخرون ، وأعد صياغته الى العربية الشاعر المعروف عبد الرزاق عبد الواحد سنة ٢٠٠٠ .

[٢٩] سفر التكوين ، ٩: ٢٠-٢٧

من ارض مصر فلا يباعون بيع العبيد ، ((لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون بيع العبيد)) [٣٠]، اما اذا باع نفسه اليهودي كعبد فعلى سيده اليهودي ان يعامله معاملة العبد ويرفق به ثم يتحرر حكما بعد ست سنوات من الخدمة أو يتحرر في سنة اليوبيل* اذا حلت قبل الست سنوات ((إِذَا بِيعَ لَكَ أَخُوكَ الْعِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ الْعِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ)) [٣١] ، اما اذا اراد العبد البقاء عند سيده فيأخذه سيده الى باب الدار ويضع مخرزا في أذنه فيكون عبدا مؤبدا لسيده ((١٦ وَلكِنْ إِذَا قَالَ لَكَ :لاَ أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ .لأَنَّه قَدْ أَحَبَّكَ وَبَيْتَكَ، إِذْ كَانَ له خَيْرٌ عِنْدَكَ،١٧ فَخُذِ الْمِخْرَزَ وَاجْعَله فِي أُذُنه وَفِي الْبَابِ، فَيَكُونَ لَكَ عَبْدًا مُؤَبَّدًا .وهكَذَا تَفْعَلُ لأَمَتِكَ أَيْضًا))[٣٢].

اما غير اليهودي فهو وحده من يجوز استرقاقه بالحرب والشراء ويعامل بعنف ولا يجوز تحريره أو افتداؤه ويبقى رقيقا ابد الدهر ((٤٤ وَأَمَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ، فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدًا وَإِمَاءً. (٤٥) وَأَيْضًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ، مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ

---

[٣٠] لاويين ٢٥ :٤١

* **يوبيل:** اسم عبري معناه بوق قرن الخروف ومعناها الأصلي : النفخ بالبوق، لأنهم كانوا ينفخون بالأبواق يوم الكفارة في سنة اليوبيل، وهي السنة التي تلي أسبوع الأسابيع أي سنة الخمسين ويستخدم حديثا للاحتفال بمرور عدد من السنوات على ذكرى زواج أو حدث وطني مهم

[٣١] التثنية ١٥: ١٢.

[٣٢] تثنية ٢٥ : ١٦-١٧ .

عَشَائِرِهِمِ الَّذِينَ عِنْدَكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَهُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَيَكُونُونَ مُلْكًا لَكُمْ. (٤٦) وَتَسْتَمْلِكُونَهُمْ لأَبْنَائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ مُلْكٍ. تَسْتَعْبِدُونَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ)) [٣٣] ، كذلك من موارد الحصول على الرقيق الحرب فالمدينة التي لا تفتح ابوابها مصالحة ، يضرب عنق كل رجالها بالسيف اما الاطفال والنساء والبهائم فهي غنائم لهم ((حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبها اسْتَدْعها إِلَى الصُّلْحِ، ١١ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيها يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ ١٢ وَإِنْ لَم تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْ ها ١٣ وَإِذَا دَفعها الرَّبُّ إِلهكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورها بِحَدِّ السَّيْفِ ١٤ وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبهائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتها، فَتَغْتَنِمها لِنَفْسِكَ))[٣٤]

موقف النصرانية من الرق

كانت دعوة السيد المسيح للأخوة والمساواة بين البشر بكل طوائفهم ، واحترام الآخرين والعيش بسلام ، وله وصايا كثيرة معروفة في ذلك ((٢٧ لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيها السَّامِعُونَ :أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، ٢٨ بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ .٢٩ مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ له الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعه ثَوْبَكَ أَيْضا ٣٠ وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطه، وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلاَ تُطَالِبه ٣١ وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ

---

[٣٣] لاويين ٢٥ : ٤٤-٤٥ .

[٣٤] تثنية ٢٠: ١٠-١٤

يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هكذا))[٣٥] فكانت دعوته خروجا على اليهودية والعنصرية التي استأثر بها اليهود والامتيازات التي وهبها لهم الله حسب اعتقادهم ، فنقموا عليه وحاربوه وحاربوا حواريه ، فتفرقوا في الارض حتى وصل بعضهم الى رومة نفسها واصبح لهم شأن ، فاشتدت حملة الرومان عليهم وقتل بعضهم فاضطرت المسيحية الى التخلي عن مثاليتها وبعض اهم وصاياها ، واستسلمت لواقعها [٣٦]، فكان مما يتعلق بالرق مما ذكره القديس بولس من رسالته لأهل رومة ((١ لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّه لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هي مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، ٢حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً))[٣٧] وذكر في رسالة لاهل افسس ((ايها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف و رعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح ، (٦) لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب (٧) خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس))[٣٨] وهنا على العبيد ان يطيعوا ساداتهم بنية الاطاعة للسيد المسيح ، كما ان الخروج على اطاعة السيد هي اقرب الى الخروج على طاعة الرب ((جَمِيعُ الَّذِينَ هُمْ عَبِيدٌ تَحْتَ نِيرٍ فَلْيَحْسِبُوا سَادَتَهُمْ مُسْتَحِقِّينَ كُلَّ إِكْرَامٍ، لِئَلاَّ يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللهِ

---

[٣٥] أنجيل لوقا ٦: ٢٧-٣٢ .

[٣٦] عبد السلام الترمانيني ، مرجع سابق ، ص٣٠

[٣٧] الانجيل : رسالة بولس الى اهل رومة ، ١٣: ١-٣ .

[٣٨] رسالة بولس الى اهل افسس ، ٦: ٥-٧

وَتَعْلِيمِـهِ)) [٣٩] ، فـأن مـن الـدين ان يخضـع العبـد لسـيده ((وَالْعَبِيـدَ أَنْ يَخْضَعُوا لِسَادَتِهِمْ، وَيُرْضُوهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ مُنَاقِضِينَ)) [٤٠] ،

وقال القديس باسليوس في كتابه الذي اسماه القواعد الادبية بعد ما أورد ما جاء في الرسالة الى اهل افسيس ((وهذا يدل على ان العبد يجب عليه طاعة مواليه بقلب سليم تمجيدا لله العلي العظيم)) وقال القديس ايزيدوروس مخاطبا الرقيق ((إنـي لأنصحكم بالبقاء في الرق حتى لو عرض عليك مولاك تحريرك ، فأنك بذلك تحاسب حسابا يسيرا ، لأنك تكون خدمت مولاك الذي في السماء ، وملاك الذي في الارض)) ، وقال القديس توماس ((ان الطبيعة خصصت بعض الناس ليكونوا أرقاء ، وأيد ما ذهب اليه بالعلاقات المختلفة التي تجعل بعض الاشياء خاضعة لبعضها حسا ومعنى ، واستشهد على ذلك بالشريعة الطبيعية والوضعية والالهية)) . وقد استنتج بوسويي من الفوز والانتصار حق قتل المكسور والمقهور ولذلك يقول ان استعباد ذلك المغلوب نعمة ورحمة [٤١] .

وقد اثبت الموسيو باتريس لاروك في كتابه الذي عنوانه (الكلام على الاسترقاق عند الامم النصرانية المطبوع سنة ١٨٦٤) ان الديانة العيسوية لم تحرم الاسترقاق نصا ولم تلغه عملا ، وأيد قوله بما ورد عن القديسين من النصوص السابقة ، ومن يحب الزيادة في تفصيل ومعرفة اهمية البابوات

---

[٣٩] رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٦: ١

[٤٠] رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٢: ٩

[٤١] احمد شفيق ، مرجع سابق ، ص٤٧-٤٨ .

والقديسين الذين صرحوا بذلك فليراجع كتاب الرق في الاسلام لأحمد شفيق فصل الاسترقاق في الديانة النصرانية .

تحريم الاسترقاق ومنعه

إن نظاما اجتماعيا متأصلا وثابتا مثل الرق ، الذي تكوَّن لضرورات وحاجات سياسية واجتماعية و اقتصادية وثقافية ، ليس من السهل ان يلغى بجرة قلم واحدة ، وهذه حقيقة اجتماعية بيَّنها الانثربولوجيون وعلماء الاجتماع في العصور الحديثة ، فاذا اردنا أن نفهم طبيعة حضارة مجتمع ما وكيفية تغيره وتأثره بالأنظمة والثقافات الجديدة أو الواردة ، فلا بد لنا أن ننظر اليه بوصفه نظاما متكاملا يضم خصائص السلوك التي يتصف بها أفراده .

ولنطلع على هذا التلخيص في تحليل أية حضارة الى مكوناتها وكيفية تغيرها وتطورها وتشكيلها بإيجاز .

الحضارة ماهيتها ومكوناتها

تتركب الحضارة من ثلاثة مكونات هي : (العناصر العامة) ، (والعناصر الخاصة) و (العناصر الاختيارية) . **فالعناصر العامة** هي : الافكار والعادات والاستجابات العاطفية المقيدة التي يشترك بها جميع أفراد المجتمع البالغين السليمي العقول ، ويدخل من ضمنها الطراز التقليدي للملابس والمأكل والمسكن ، اما **العناصر الخاصة** فهي : العناصر الحضارية التي يشترك فيها اعضاء مجموعات معينة دون غيرها من أعضاء مثل الحرف والمهارات الفنية والشعر والسحر ، **والعناصر الاختيارية** التي تهمنا اكثر هي : عناصر معينة في الحضارة يشترك فيها افراد معينون

دون بقية المجتمع كالمذاهب الفنية والعادات الغريبة والشاذة [٤٢] ، (حيث يعد أمر الغاء الرق هنا امرا شاذا خارجا عن المألوف).

ولذا فكل حضارة تحتوي في الواقع على جزءين كبيرين : الاول (لب) متكامل ثابت يتكون من (عناصر عامة ، وعناصر خاصة) متوافقة منسجمة – التي من ضمنها نظام الرق – والثاني جزء رجراج غير متكامل دائم التبدل مكون من (عناصر اختيارية) تحيط بذلك (اللب) – كالأمر الجديد بالغاء الرق – و (اللب) هو الذي يعطي الحضارة شكلا معينا وانماطا اساسية في أية فترة من فتراتها التاريخية ، في حين تقدم (العناصر الاختيارية) للحضارة امكانياتها للنمو والتكيف .

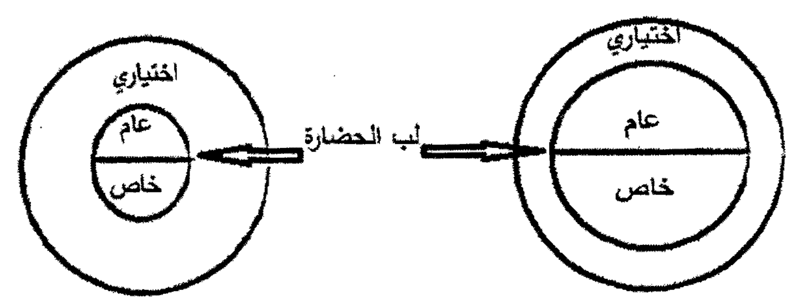
فأن وفود أي عنصر حضاري الى مجتمع ما فان قبوله لا يتم الا بعد أن يمر ذلك العنصر بفترة تجربة (عنصر اختياري) فاذا تجانس مع المجتمع وقبله ، يدخل الى لب الثقافة واذا رفضه ولم يقبله ، يطرد ويخيب في التشكل داخل تلك الثقافة .

وكلما كان المجتمع بدائيا فان لُبَّ الثقافة يكون فيه اكبر والعناصر الاختيارة اصغر ، أي انه المجتمع البدائي والقبلي لا يقبل وفود العناصر الجديدة والعادات والقيم الوافدة بسهولة – كما في القبائل العربية المتعصبة في العهد الجاهلي – اما المجتمعات المتطورة والمعقدة التي تقل فيها سطوة القيم والتقاليد العصبية فيكون فيها اللُب اصغر مساحة ، في حين تزداد

---

[٤٢] المدخل الى الانثروبولوجية ، الدكتور شاكر مصطفى سليم ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٨٣ .

مساحة العناصر الاختيارية [٤٣]. وهذا مخطط يبين تشكل الحظارة وعناصرها .



مخطط عناصر الحضارة في مجتمع بدائي   مخطط عناصر الحضارة في مجتمع معقد

فمن هذا كله لا يمكن ان يصدر أمر بإلغاء الرق بشكل نهائي فهو في لب الثقافة ، وكل ما يوجد ي هذه الدائرة لا ينكره ويستقبحه المجتمع بل يعتبره جزءً مهما وضروريا وعقلانيا ومن الأمور الانسانية الطبيعية - الا عند الشواذ من العلماء والفلاسفة في ذلك المجتمع - حيث يعتبر الرق عاملا اقتصاديا ، وسياسيا ، واجتماعيا مهما وفعالا ، وقد عرفته الشعوب نظاما راسخا في حضاراتها ومن ضروريات حياتها .

إن الرق أو أي عادة اجتماعية جديدة ، نظاما كان أو امرا أو حكما آخر ، وافدا كان أو لاغيا في مجتمع ما يحتاج الى التدريج والتعريف به أو التعليل له أو التأقلم عند غيابه ومنعه ورفضه ، ويحتاج الى تهيئة الجو لقبوله والتأقلم والتماشي معه وسد النقص الذي يخلفه ، وإلا فان مصيره الطرد والإخفاق .

---

[٤٣] المصدر نفسه ، ص٨٤ .

محاولات لإلغاء الرق

كانت محاولات في انهاء الرق ومحاربته ولكنها باءت بالإخفاق وذلك لمباشرتها واقحامها الامر من غير تدرج وتحضير ، مثلما حدث مع المدرسة الرواقية ، فقد أنكر هؤلاء على افلاطون وارسطو تمييز اليوناني عن غير اليوناني وقصر حق المواطن عليه ... فالناس جميعهم أخوة ليس بينهم سادة ولا عبيد وهم جميعا مواطنون ، ولم يكتب لها النجاح في ذلك ولم تفلح في تحقيق أمانيها ، وحسبها انها ايقظت الشعور الإنساني في تخفيف آلامه [٤٤] .

كذلك كانت هناك محاولة لعتق العبيد في (العهد القديم) ، حيث أمر الله احد انبيائه عتق كل العبيد ، فاعتقوا في بادئ الأمر ثم ما لبثوا أن أعادوا عبيدهم ، فعاتبهم الله على ذلك ، ولكن في نهاية الأمر رجع الرق قانونا معترفا به شرعا (الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ قَطْعِ الْمَلِكِ صِدْقِيَّا عهدا مَعَ كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ لِيُنَادُوا بِالْعِتْقِ، ٩ أَنْ يُطْلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَته ، الْعِبْرَانِيَّ وَالْعِبْرَانِيَّةَ حُرَّيْنِ، حَتَّى لاَ يَسْتَعْبِدهمَا، أَيْ أَخَوَيهِ الْيهودِيَّيْنِ أَحَدٌ. ١٠ فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْعهدِ أَنْ يُطْلِقُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَته حُرَّيْنِ وَلاَ يَسْتَعْبِدُهمَا بَعْدُ، أَطَاعُوا وَأَطْلَقُوا. ١١ وَلكِنَّهمْ عَادُوا بَعْدَ ذلِكَ فَأَرْجَعُوا الْعَبِيدَ وَالإِمَاءَ الَّذِينَ أَطْلَقُوهمْ أَحْرَارًا، وَأَخْضَعُوهمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً))[٤٥].

---

[٤٤] عبد السلام الترمانيني ، مرجع سابق ، ص٢٤

[٤٥] ارميا ٣٤ : ٨ -١١ .

ولعل من أوضح المعاناة والمشاكل الخطيرة التي حدثت بسبب قرار الغاء الرق هو ما حدث في الولايات المتحدة الامريكية منذ رئاسة جورج واشنطن (١٧٣٢ - ١٧٩٩) حيث اجتمع مندوبو الولايات في مدينة فيلادلفيا لوضع دستور الاتحاد عام ١٧٨٧م ، وطرحت قضية عتق الرق فهدد الجنوب بانفصام الاتحاد اذا ما اصر واشنطن على رأيه فتراجع عن ذلك ، واستمر الرق حتى أن صادف نشر رواية كوخ العم توم لكاتبتها (هرييت ستو) فأثارت ضجة كبيرة في كل ارجاء الولايات ، وبعد أن تولى رئاسة الولايات المتحدة ابراهام لنكولن ، فانسحبت الولايات الجنوبية واحدة تلو الاخرى من الاتحاد وثارت الحرب بين الجنوب والشمال ، ولم تكن قضية الرق العامل الوحيد في هذه الحرب لكنه كان من اهمها وبهذه الحرب التي استمرت اربع سنوات والتي وصفت مأساتها (مارغريت ميتشل) في رواية (ذهب مع الريح) ، نال العبيد حريتهم في هذه البلاد ، واستمرت الاتفاقيات حتى بلغ عددها نحو ثلاثمائة اتفاقية ، كان آخرها موافقة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٦٦م على ميثاقين اكدت المادة الثامنة من الميثاق الثاني المادة الرابعة من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تحرم الاسترقاق وتجارته بكافة اشكاله [٤٦].

وبهذا يكون قد استغرق عتق العبيد ما يقارب القرنين بين صراعات وحروب ومأساة ، ولم يتم عتق العبيد الا رسميا ، غير ان الواقع كان الرقيق مستمرا بعدها لفترة غير قصيرة ، وقد ولد تحرير الرق بهذه الطريقة العنصرية

---

[٤٦] عبد السلام الترمانيني ، مرجع سابق ، راجع مراحل الغاء الرق ، ص٥٥ .

والعداوة بين المجتمع الامريكي بين السود والحمر والصفر والبيض ، حتى أيامنا هذه [٤٧] .

الرق في الاسلام

إن من أجمل العبارات التي قرأتها عن الرق ما قاله عباس محمود العقاد في كتابه (حقائق الاسلام وأباطيل خصومه) : ((شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق ، إذْ كان الرق مشروعا قبل الإسلام في القوانين الوضعية والدينية بجميع أنواعه)) [٤٨] .

لقد كان عمل الرقيق عند قبائل عرب الجاهلية عملا يسيرا لبساطة عيشهم ، وكان الرقيق يجلبون عن طريق الغزوات الدائرة بينهم وما يلبث أن يفتديه قومه ، اما في مكة ويثرب والطائف فكانوا يجلبون بالشراء من بلاد الروم وفارس والهند وافريقية ، وكان الرجال يسخرون فيما يحسنون من اعمال وحرفة ، ومن لا يعرف حرفة يسخر في اعمال حقيرة ، واما النساء فكن يتخذن لسقي القوم في مجالسهم وتسليتهم بالرقص والغناء واللهو والمجون ، ومنهن البغايا التي يقيم لهن مالكونهن دورا كانت ترفع عليها رايات حمر [٤٩].

---

[٤٧] العبودية في العصر الحديث ، باتريسيا ديليبيانو ، ترجمة أماني فوزي حبشي ، الطبعة الاولى ابو ظبي ٢٠١٢، ص٢٢١

[٤٨] حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، عباس محمود العقاد ، دار نهضة مصر للطباعة ١٩٧٨ ، ص١٥٨ .

[٤٩] عبد السلام الترمانيني ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

وقد يسترق المرء بسبب الدَيْن عندهم فكان للدائن أن يسترق مدينه وان يبيعه ويستوفي الدين من ثمنه ، أو يستخدمه في مصلحة حتى يفي دينه .

ومن أسباب الرق المقامرة ، فيتفق المقامران على أن من يقمر صاحبه يسترقه مدة من الزمن ، ويذكر أن أبا لهب والعاص بن هشام تقامرا على الاسترقاق فغلب أبو لهب فاسترق العاص واسترعاه أبله [٥٠] .

كذلك كانت عرب الجاهلية تتخلى عن الجاني بما يسمى (الخلع) فكان والد الجاني أو زعيم عشيرته يعلن تخليه عنه فلا ينصره أحد فيكون عرضة للاسترقاق أو القتل ،

وعلى هذه الحالة كان العالم كله يوم مبعث الدعوة الاسلامية ليس فيه من يستغرب هذه الحالة (الاسترقاق) أو من يشعر بحاجة الى تعديل فيها ، حيث يكثر الأرقاء أو حيث يقلون ، وكان عدد الأرقاء قليلا في البادية العربية بالقياس الى الأمم الأخرى ، فلم يكن بدعا من الدين الجديد أن يترك الحالة في الصحراء العربية على ما كانت عليه ، حالة لا يستغربها احد ، ولا يفكر أحد في تغييرها أو تعديلها ، ومع ذلك لم يتركها التشريع الجديد ولم يؤجلها [٥١] .

تجفيف منابع الرق

لقد حرم الاسلام كل منابع الرق الا مصدرا واحدا وهي الحرب ، ولكن لا على إطلاقها بل ذلك مقيد بشرطين : احدهما أن تكون الحرب قانونية

---

[٥٠] المصدر نفسه ، ص٤٢ .

[٥١] المصدر نفسه ، ص١٥٩ .

منتظمة ، والأخرى أن يكون القتال مع القوم الكافرين ، قال الله عز وجل ((وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)) [٥٢] ، وهناك آيات وتفاسير تحدد من هم المشمولون بالحرب القانونية أو الشرعية ، وتختلف بحسب المذاهب والمفسرين .

ولم يجعل الاسلام الأسر في الحرب حتما مقضيا في جميع الحروب ، بل حرص على التخفيف من شدته ما تيسر التخفيف منه وجعل المن في التسريح افضل الخطوتين : ((فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) [٥٣] ، وحث على قبول الفدية من الاسير أو من أوليائه : ((وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)) [٥٤] .

وقد وضع الإسلام منهجا تشريعيا في العتق يرتكز حول المسائل الآتية :

١- **العتق بالترغيب** : وهو العتق من جانب السادة بتحرير من في يديهم من الارقاء فقد قال الله تعالى في سورة البلد ((فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ١١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣)) اما الاحاديث في فضيلة اعتاق الرقيق فهي كثيرة منها ، ((ايما مسلم أعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وفاء كل

---

[٥٢] البقرة ١٩٠ .

[٥٣] محمد ٤ .

[٥٤] النور ٣٣ .

عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار ...)) [٥٥] ، وروى الامام احمد ((من اعتق نفسا مسلمة كانت فديته من جهنم)) وروى الأمام أحمد عن البراء بن عازب قال : جاء اعرابي الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال : ((أعتق النسمة ، وفك الرقبة)) ، فقال الاعرابي : يا رسول الله أوليستا واحدة ؟ فقال ﷺ : ((لا ، إن عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في عتقها)) [٥٦].

ونتيجة لذلك أقبل المسلمون على العتق بصدق وإخلاص على تحرير الرق ليحظوا برضوان الله وجنته .

٢- **العتق بالكفارات** : وسيلة أخرى ناجعة وروية في تحرير العبيد ، فليس هناك من لم يرتكب ذنبا في حياته ، أو مخالفة شرعية ، فاستغل تكفير الذنب في عتق الرقيق ، فقد جاء في كتاب الله الكريم في جانب العتق بالكفارة بعض الآيات ..

ا- كفارة القتل الخطأ ((خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ))[٥٧]

ب- وكفارة القتل لقوم بينهم ميثاق وعهد تحرير رقبة ((وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ

---

[٥٥] عبد الله صالح علوان ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

[٥٦] المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

[٥٧] النساء ٩٢ .

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ))[٥٨]

ج- الحنث باليمين المنعقدة تحرير رقبة ((وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ))[٥٩] .

د- كفارة الظهار تحرير رقبة ((وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ))[٦٠] .

٣- **العتق بالمكاتبة** : وهو منح الحرية للرقيق متى طلبها بنفسه مقابل مبلغ من المال يتفق معه السيد والرقيق على ان يؤديه الرقيق مقسطا قال تعالى ((وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ..) [٦١] وقد رخص الاسلام للعبد المكاتب أن يفك رقبته ، وجعل أداء المال الذي يؤديه العبد مقسطا على مراحل وعلى السيد أن يعين عبده في مال الكتابة ((فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ))

٤- **العتق بكفالة الدولة** : قد خصص الإسلام من مال الدولة مصروفا خاصا لتحرير الأرقاء من اموال الزكاة ، هذا المصرف سماه القرآن الكريم مصرف (وفي الرقاب) قال الله تعالى : ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

---

[٥٨] النساء ٩٢ .

[٥٩] المائدة ٨٩ .

[٦٠] المجادلة ٢ .

[٦١] النور ٣٣ .

وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))[٦٢] . وبهذا يكون الاسلام قد خطا خطوات فعلية واسعة في سبيل تحرير الرق ، ولعله لم يحدث مثلها في التاريخ الحديث الذي كان فيه الرق ليس من طبيعته الاجتماعية .

٥- **العتق بأم الولد** : فهو وسيلة من وسائل تحرير الرق حيث ان المملوكة اذا ولدت لمالكها ولدا تصبح في نظر الشرع ((أم ولد)) وفي هذه الحالة يحرم على السيد أن يبيعها واذا مات ولم يعتقها في حياته ، فإنها تصبح حرة بعده مباشرة [٦٣].

٦- **العتق بالضرب الظالم** : وهي وسيلة من وسائل العتق كما اقرها بعض الفقهاء كما روي عن النبي ﷺ حيث كان ينكر على اصحابه ضرب العبيد فقد رأى ﷺ ابا مسعود يضرب غلامه فقال له مستنكرا : اعلم يا ابا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك من هذا الغلام)) .

وروي ان بني مقرن على عهد رسول الله ﷺ قالوا ليس لنا الا خادمة واحدة ، فلطمها احدنا فبلغ الرسول ذلك فقال اعتقوها [٦٤] .

وروى مسلم بسنده عن شعبة عن فراس قال : أن ابن عمر دعا بغلام له ، فرأى بظهره أثرا فقال له : أوجعتك ؟ قال : لا ، قال : فانت عتيق ، قال ثم اخذ شيئا من الأرض ، فقال : مالي فيه من الأجر ما يزن هذا ، إني سمعت

---

[٦٢] التوبة ٦٠ .

[٦٣] عبد الله ناصح علوان ، مرجع سابق ، ص٦٣ .

[٦٤] مسند احمد ، الإمام احمد بن حنبل ،صادر عن دار بيروت ، ج٣ ص٤٤٨

رسول الله ﷺ يقول : ((من ضرب غلاما له حدا لم يأته ، أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه)) [٦٥].

٧- **العتق بالرحم** : قال النبي ﷺ : (ومن ملك ذا رحم محرم عتق عليه ، وكان ولاؤه له) ذو الرحم المحرم : القريب الذي يحرم نكاحه عليه لو كان أحدهما رجلا والآخر امرأة . وهم الوالدان وإن علوا من قبل الأب والأم جميعا ، والولد وإن سفل من ولد البنين والبنات ، والإخوة والأخوات وأولادهم وإن سفلوا ، والأعمام والعمات والأخوال والخالات دون أولادهم ، فمتى ملك أحدا منهم عتق عليه [٦٦].

وهناك أمثلة كثيرة في التعامل مع الرق في القرن الهجري الاول ، حتى عصر الفتوحات حيث تغير الكثير من الأمور المتعلقة في الرقيق .

معاملة الرقيق في الاسلام

قال العلامة جوستاف لوبون في كتابه الذي سماه (تمدن العرب) ما تعريبه : ((إن لفظة الرق إذا ذكرت أمام الأوربي الذي اعتاد تلاوة الروايات الامريكية المؤلفة منذ نحو ثلاثين سنة من الزمان ، ورد على خاطره استعمال اولئك المساكين المثقلين بالسلاسل المكبلين بالأغلال المسوقين بضرب السياط ، الذين لا يكاد يكون غذاؤهم كافيا لسد رمقهم وليس لهم من المساكن

---

[٦٥] عبد الله ناصح علوان ، مرجع سابق ، ص٥٦ .

[٦٦] المغني ، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ابن قدامة ، كتاب الولاء ، مسألة ٥٠٠٢ .

إلا حبس مظلم ، ... أما الحق اليقين فهو ان الرق عند الإسلاميين يخالف ما كان عليه عند النصارى تمام المخالفة))[٦٧] .

وقال ايضا : ((إن الرق عند المسلمين غيره عند النصارى فيما مضى، وإن حالة الأرقاء في الشرق أفضل من حال الخدم في أوروبا، فالأرقاء يؤلفون جزءاً من الأسرة ويستطيعون الزواج ببنات سادتهم أحيانا – أي بعد أن يُعتقوا – ويقدرون أن يتسنموا أعلى الرتب، وفى الشرق لا يرون في الرقيق عارا، والرقيق فيه أكثر صلة لسيده من الأجير في بلادنا))[٦٨] .

وقد اهتم التشريع الاسلامي بالرقيق بعدة نصوص قرآنية واحاديث نبوية وسير الصحابة والائمة ، قال الله تعالى : ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا))[٦٩] . وقد خفف الله حكم الرق عن الحر ((فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) [٧٠] .

---

[٦٧] احمد شفيق ، مرجع سابق ، ص٥٤ .

[٦٨] حضارة الاسلام ، كوستاف لوبون ص ٤٥٩ .

[٦٩] النساء ٤ .

[٧٠] النساء ٢٥ .

وقد اولى الاسلام عناية خاصة في نفسية الاسير حيث قال : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (٧١).

وقد كثرت وصايا النبيﷺ بالأرقاء فقال في بعض الأحاديث((أوصاني حبيبي جبريل بالرفق بالرقيق حتى ظننت أن الناس لا تستعبد ولا تستخدم)) وكانت من آخر وصاياه قبل وفاته بالصلاة وما ملكت ايمانكم ونهى المسلمين عن أحد عما ملك فيقول : عبدي وأمتي ، وإنما يقول فتاي وفتاتي كما يذكر أبناءه وبناته (٧٢) كما روي عن النبي ﷺ انه قال : ((الصّلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ، ألبسوا ظهورهم وأشبعوا بطونهم وألينوا لهم القول)) (٧٣).

وقد ذكر عن الأمام علي عليه السلام انه اشترى ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين وقال لخادمه قنبر: يا قنبر خذ الثوب الذي بثلاثة دراهم فقال قنبر: أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب بالناس فقال الامام: أنت شاب ولك شره الشباب وأنا أستحيي من ربي أن أتفضل عليك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون (٧٤).

---

(٧١) الانفال ٧٠.

(٧٢) عباس محمود العقاد ، مرجع سابق ، ص١٦١ .

(٧٣) الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: ج ٢ ص ٢٥٤.

(٧٤) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٣٦ ، ص ٣٤٢ .

الخاتمة :

يتضح مما سبق أن ارحم الأمم بالرقيق هو الإسلام ، ولو قدر ان يستمر هذا الدين على اصالته من غير أن تشويه الحكومات التي تلته والتي تحولت الى امبراطوريات وممالك تؤول وتغيّر مع ما ينسجم واحوالها واحوال ملوكها لما كان فيه هذه الأمة رق منذ القرن الأول لها وقد ذكر ذلك عدو من علماء المسلمين ذلك .

إن نتيجة الفتوحات التي حققتها الدولة الاسلامية في العصرين الأموي والعباسي ، والإنفتاح والتلاقح الثقافي مع الأمم التي وقعت تحت سلطة العرب ، وكثرة الرقيق عن طريق الأسر ، ولّد نظاما جديدا، مستغلا جفاف طبيعة القانون والتشريع ، على حساب روح الدين وقضيته في نشر العدل والمساواة نبذ الظلم

المصادر :

١- بحار الأنوار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان ٢٠٠٨ هـ .

٢- بوذا ، الموسوعة البوذية ، علي مولا

٣- تاريخ تطور الفكر الصيني ، خه جاو وو واخرين ، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز ، الطبعة الاولى ٢٠٠٤ .

٤- تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، مصر ٢٠١٢ ،

٥- حضارة الاسلام ، كوستاف لوبون

٦- حقائق الاسلام في مواجهة شبهات المشككين ، أشراف محمود حمدي زقزوق ، ومجموعة من المؤلفين ، القاهرة ٢٠٠٢

٧- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، عباس محمود العقاد ، دار نهضة مصر للطباعة ١٩٧٨ ، ص١٥٨

٨- دين ضد الدين ، علي شريعتي ، ترجمة حيدر مجيد ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧

٩- الرق في الإسلام ، احمد شفيق ، ترجمة احمد زكي ، الطبعة الاولى ٢٠١٠

١٠- الرق ماضيه وحاضره ، عبد السلام الترمانيني ، سلسلة عالم المعرفة ٢٣ ، ص١٦

١١- سيرة الائمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني

١٢- الصحاح في اللغة للجوهري ، حرف الراء ،

١٣- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري
١٤- العبودية في العصر الحديث ، باتريسيا ديليبيانو ، ترجمة أماني فوزي حبشي ، الطبعة الاولى ابو ظبي ٢٠١٢
١٥- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،
١٦- قصة الحضارة ، وول ديورانت ، ترجمة د. زكي نجيب محمود
١٧- الكنزا ربا ، المترجَم الى العربية ، الدكتور يوسف متي قوزي واخرون ، وأعد صياغته الى العربية الشاعر المعروف عبد الرزاق عبد الواحد سنة ٢٠٠٠ .
١٨- المدخل الى الأنثروبولوجيا ، الدكتور شاكر مصطفى سليم ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٥ .
١٩- مسند احمد ، الإمام احمد بن حنبل ، صادر عن دار بيروت .
٢٠- مفهوم الرق في الفكر السياسي وأصوله عند الاغريق ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، شيماء علي احمد ، اشراف الدكتور حربي عباس عطيتو ، مصر ٢٠١١ ، ص١٠- ١١ .
٢١- معجم المعاني الجامع ، حرف العين
٢٢- نظام الرق في الاسلام ، عبد الله ناصح علوان ، سلسلة بحوث اسلامية ١٨
٢٣- المغني ، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ابن قدامة ، كتاب الولاء ، مسألة ٥٠٠٢ .

Slavery

Hadi Mohammed Alsaedi

Abstract:

In this paper, the researcher gave linguistic and idiomatic definition of slavery, how it began in the civilizations and the history of its development. He displayed the way of life of slavery in the most important and largest contemporary civilizations and Pre-Islam. Then he presents the opinion of the most famous philosophers in slavery and their vision for its legitimacy and necessity in their civilizations. Also he clarified the heavenly religions' position of slavery through the written texts in the old and new Testaments. The researcher then raised the way of the development of civilization and how the communities accepted it and dealing with the abolition of slavery.

The research is concluded with a different dealing from all previous civilizations of Islam till it came with a new behavior and methodology that raises human's value and respect, taking the gradual style in its acceptance by Muslims through intimidation and sweeten the transaction and the responsibility of the Islamic state in ending slavery.

Planning and Language Policy in The Arab World - Iraq as a Model -

Dr. Hassan Mindeel Hassan
College of Education for Women - University of Baghdad

Abstract:

Dealing with linguistic issues is no longer random, but through the study of its reality, predicting its future and planning for it. But today planning and language policy in our Arab countries will not live up to the required level, particularly in Iraq - the subject of the research. Iraq is suffering - since 2003 - of the great challenges and difficult problems in many areas, including: political, economic, administrative, educational, social, media, security, industrial, agricultural and others .... The language policies and language planning have been weak. One manifestation of this weakness:

Disable of the Iraqi Academy of Sciences, which was taking care of the Arabic language and depicting the language policy in Iraq.

Laxity in applying the Safety of Arabic Language Law of 1973, which is considered the strongest conservative laws of Al-Dhad language. The Iraqi languages law of 2014 has not acknowledged the Arabic language as the official language of Iraq, but in

common with other Kurdish language in all regions of Iraq.

The Arabic Language almost recedes through instruction and studying according to the old curriculum in the Arabic language departments in universities, which are isolated from society and cultural, information and political institutions. As well as the vast majority of Arabic language instructors are not creative, and have no clear impact and do not have opportunities to reach decision-making positions and to develop sober language policies and righteous language planning.

Despite the expansion of information in Iraq through the large number of cultural and scientific institutions, government and non-governmental organizations, but it did not take care of the Arabic language and did not realize the importance of policy-making and future planning.

Morphological Reasoning in The Decisions of Arabic Language Academy in Cairo

Dr. Mohammed Salih Yaseen Al - Juboori
College of Education for Humanitarian Sciences-University of Baghdad

Abstract:

This paper studies (The morphological issues in the decisions of Arabic Language Academy in Cairo), as it included the Academy's decisions in the different sessions with a statement about the concept of reasoning, and the impact of metaphor in the morphological issues. The paper came after tracing the Academy's morphological decisions and studying it starting from the first session (in 1934) till this day. We found that the Academy's members use the metaphor in the semantic expansion of language assets especially the grammatical issues and the morphological ones.

The study depended on the Academy's morphological decisions, the minutes of its meetings, Academy members' researches, linguistic lexicon especially (Al-Mu'jam Alkabeer) and (Al-Mu'jam Alwaseet), and the books of ancient and modern and their dictionaries, and cites from the Holy Koran, the Prophetical Hadith, and the poetry of the Arab.

The study ends up with the most important findings that the researcher has found.

Time Management and its Effect on The Scientific Level of University Students

Khalida Jamal Faraj
Dr. Muna Hadi Salih
Dr. Thana'a Shakir Al-Abrashi
Institute of Administration - Al-Rusafa

Abstract:

The research aims to determine the impact of regulating time and its management on the scientific level of the student, and to identify the obstacles that prevent the student from managing his time, also to know the ways that lead to overcome these obstacles. The survey method has been adopted in this paper

The research found many conclusions, among of which are:

1- The results of the statistical test shows that there is a link between time management and the scientific level of the students which shows the strength of the relationship between them.
2- The statistical test shows that the percentage of the variable of time management reached 76.7% which is a good percentage and refers to the importance of time management for the students, while the variable of the reflections of time management on the scientific level of the students has reached 85.5% which is a high percentage and refers to the

importance for the student to manage his time and its role in improving the academic level for them.

The most important proposals that have been developed in the research are:

1- Prepare awareness programs by the faculty members to raise the awareness among students about the importance of time management skills and its impact on their scientific level.

2- The need for those responsible of educational guidance in the scientific sections to create posters to attract the attention of the students and make them aware of the importance of time management.

A Geographical Description of The Permanent Marshes in The South of Iraq

Dr. Abid Ali Alkhafaf
College of Arts - University of Kufa

Abstract:

The research deals with a geographical description of the permanent marshes in the south of Iraq, taking the area and its distribution between the administrative units within the provinces: Maisan, Thi Qar and Basrah. Also deals with the conditions of climate and the comfortable climate which turned out to be in the months of February and March. Also it deals with vegetation; it turned out that reeds, papyrus and cholan are the most prevalent, and the buffalo is most prevalent animal.

Finally the research deals with human life through population number, type of living and some social aspects.

The Aesthetic Values of The Tourist Guide and Its Impact on The Tourist's Satisfaction

Khulood Waleed Jasim
College of Administration and Economy- University of Almustansiriyah

Abstract:

In general, the aesthetic values are considered one of the newest subjects and concepts in modern management philosophy, and new in the management tourism thought in a particular way. Tourism management has expanded to consolidate the concepts elements of aesthetic values and aesthetic taste of the tourist guide through his personal characteristics and distinct performance to meet the tourist's satisfaction.

My Experience in The Edition of Manuscripts

"Thakha'ir Al-Qasr Fi Tragim Nobala' Al'Asr" – A Model Manuscript for Ibn Tulun, Shams Iddin Mohammad Ibn Ali Al-Dimashqi Al-Salihi (953 A.H./1546 A.D.)

Dr. Nada Abdul Razak M. Aljilawi
Ministry of Education

Abstract:

This paper is about the researcher's experience in the edition of manuscripts: "Thakha'ir Al-Qasr Fi Tragim Nobala' Al'Asr" – A model manuscript for Ibn Tulun, depending on a copy of manuscript (kept under 1422 History) in Al-Taimuriyah library in Egypt, and a unique copy of manuscript (kept under 1779) in Gotha Library in Germany, especially it is unedited copy, its subject is about the biographies of men of the 10th A.H/16th A.D century, and its author is a great scientist, master of Alsham, the historian Ibn Tulun who is one of the most prominent encyclopedic Muslim scholars who was famously stated and a distinguished scientist among the scientists of his time. He has received a scientific status in Bilad Al-Sham manifested in his obvious contribution to the intellectual and scientific life in that period.

The researcher dealt with introducing the author starting with his name, birth until his death. He described the manuscript in terms of its name, copies, footnotes and comments. As well as the motives behind editing the manuscript and its history, also the general plan of the manuscript in the forefront of content and organization and its importance. Finally, the researcher's way of editing and systematic work and models of the manuscript copy (A and B).

The manuscript is considered the last of the writings of Ibn Tulun, he composed (764) comprised between a book, a letter, a comment and explanation and so on. It is likely his last books and the proof is that it was a draft and he died without completing it.

The study and edition of " Thakha'ir Al-Qasr" has achieved its purpose in introducing Ibn Tulun as a scientific, cultural and intellectual pioneer figure, and presenting his manuscript with scientific accurate edition to Arab Islamic library as a source of another new and original in its theme.

The Conflict Between Culture and Contemporariness in Graphic Visual Discourse

Mutaz Inad Ghazwan
College of Fine Arts - University of Baghdad

Abstract:

The graphic design is considered a visual discourse, affecting a receiver (the individual) or a group of receivers (the society). It is a sort of visual mobile message, moving in its constituents to the receiver's imagination in such a way as to reveal the responses to the design (the visual discourse), being the discourse tool of the designer directed to the receiver.

A Look at The Poetry of Abdullah Al-Othaimeen

Prof. Dr. Ahmed Matloub
President of the Iraqi Academy of Sciences

Abstract:

These newspapers displayed the poetry of Dr. Abdullah Al-Othaimeen, and showed the purpose of his poetry, particularly the national, patriotic and the emotional, as well as the reference to the technical side.

Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

E-mail: iraqacademy@yahoo.com

journalacademy@yahoo.com

Annual Subscription : In Iraq (20000) I.D.

Outside Iraq (100 Dollars)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٧٦ لسنة ٢٠١٦م





Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No.4

Vo. 63

1438H - 2016